هل يكذب التاريخ؟

مناقشات تاريخية وعقلية للقضايا المطروحة بشأن المرأة



عبد الله بن محمد الداوود



هل يكذب التاريخ ؟!

مناقشات (عقلية) و(تاريخية)
للقضايا المطروحة بشأن المرأة

عبدالله بن محمد الداوود

© عبدالله محمد راشد الداوود، ١٤٣٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الداوود، عبدالله محمد راشد

هل يكذب التاريخ/عبدالله محمد راشد الداوود ـ ط ٨ ـ الرياض، ١٤٣٣هـ

٣٣٦ص، ١٤×٢١سم

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-٩٤٣٩-٤

١- المرأة ٢ - المرأة في الإسلام ٣ - الحجاب و السفور

أ. العنوان

ديوي: ٤٢٧ ، ٣٠١ ١٤٣٣/ ٢١٦١

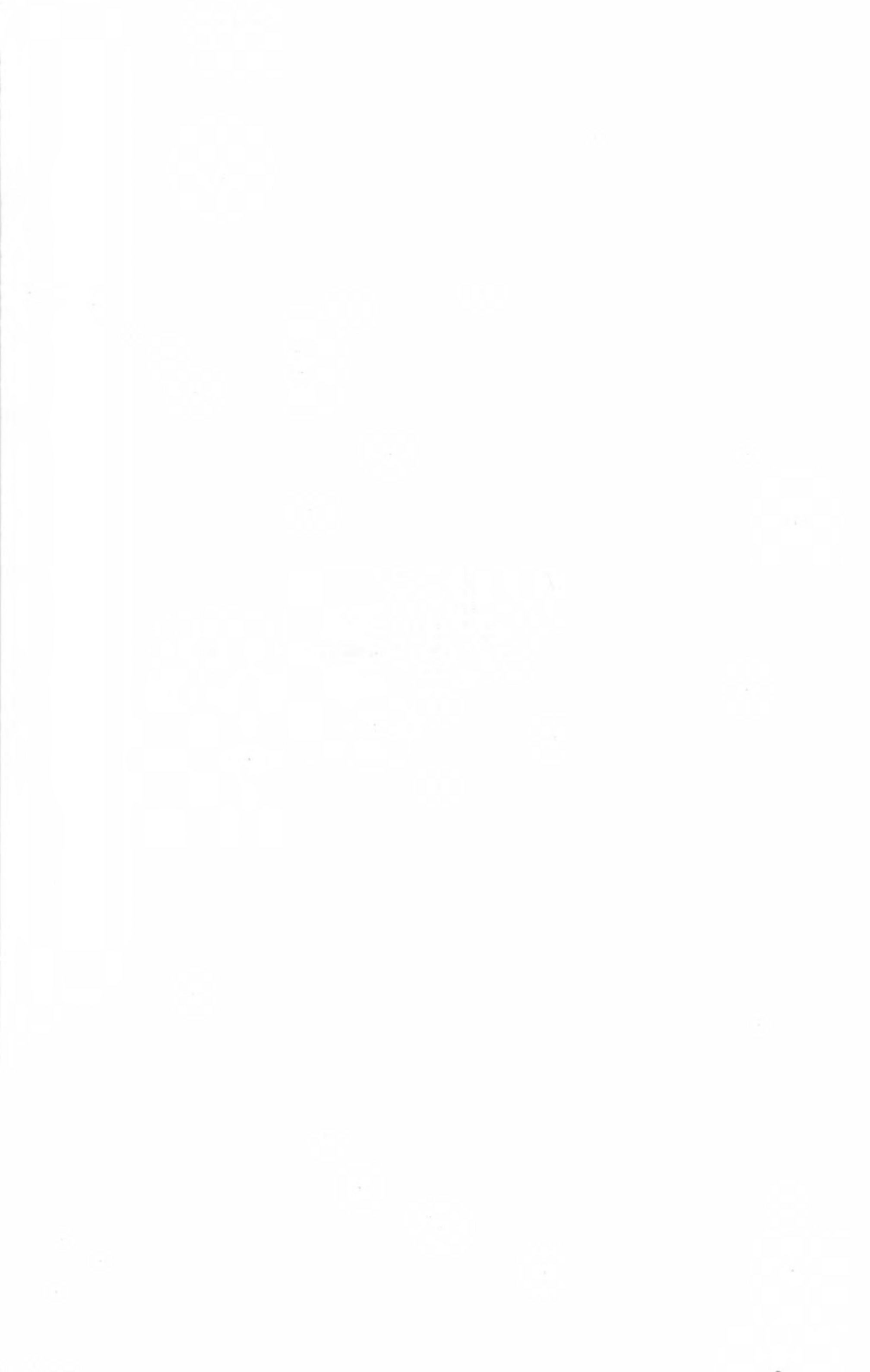
الطبعة الثامنة

١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م

رقم الإيداع : ٢١٦١ / ١٤٣٣

ردمك : ٩٧٨-٦٠٣-٠٠-٩٤٣٩-٤


بسم الله الرحمن الرحيم



إهداء

إلى كلِّ مسلمةٍ صامدةٍ في عصر الحضارة الجاهليَّة . .

حينما تصارعت عليها قوى الشرّ العالميَّة . .

وأبواق الصهاينة الناطقين بالعربيَّة . .

يريدون منها أن تكون أرضاً لمعركة القرن الحادي والعشرين . .

فإن كان التاريخ قد كتب معاركه الخالدة بين الحق والباطل . .

بقيادة الأبطال من الرجال . .

فقد جاءت معركة من معارك الله – تعالى – . .

تكون بطلتها المرأة . .

* * *

إلى كلِّ غيور تذكَّر أنَّ جيشاً قاده الخليفة المعتصم . .

ليحرّر امرأةً مسلمةً . .

فإن كان المعتصم نصرها بجيشٍ يقوده بنفسه . .

فغيرتك التي تتعبَّد الله بها . .

تجعلك تنصر أخواتك المسلمات . .

بقدر استطاعتك . .

رب وامعتصماه انطلقتْ

ملء أفواه الصبايا اليُتّمِ

لامست أسماعهم لكنّها

لم تلامس نخوة المعتصمِ

* * *

إلى كلّ مخدوعٍ، بدعاوى العلمانيين فيما أسموه (تحرير المرأة)..

في حين أنهم لم ينادوا يوماً بتحرير العبيد والإماء..

أو يكتبوا حرفاً في تحرير (الأقصى الأسير)..

أضع بين يديك هذا الكتاب..

آملاً أن يوقظك..

المحتويات

المقدمة

في لحظات (**الانتصار**) تماماً كما في لحظات (**الأسى**): لا وقت للتأنق في العبارات، فأنا أمسك اليراع في مطلع القرن الحادي والعشرين، أكتب بين دمعة أسىً على مائة عام سلفت من الإفساد المخطط له لعفاف المرأة المسلمة، وبين خفقان قلبي فرحاً بمبشرات انتصار المسلمة على خطط اليهود، ومؤامرات النصارى.

صار لفظ (**تحرير المرأة**) شعاراً مزيَّفاً ينادي به العلمانيون؛ مع أنَّ غايتهم ليست (**التحرير**)؛ بل غايتهم (**الاستعباد**) و(**السجن**)، فالمرأة المسلمة لم تكن مستعبدة إلاَّ لله -عزَّ وجلَّ- فمن أيِّ شيءٍ سيحررها العلمانيون؟!، بالطبع سيحررونها من العبودية لله تعالى التي هي أعلى مراتب الحرية، إلى العبودية للهوى ولأصنام الماديّة، وتماثيل الحضارة الغربيَّة، وسيحرمونها من الاقتداء بعظيمات التاريخ؛ ما بين خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها- تلك التي سَلَّمَ عليها الله -عزَّ وجلَّ-، وبين عائشة بنت أبي بكر الصديق -رضي الله عنهما- التي سَلَّمَ عليها جبريل -عليه السلام- إلى الاقتداء بنساءٍ تافهاتٍ يتلاطمهنَّ الضياع والتيه، ولا قيمة لهنَّ في تاريخ الخلود، وسوف لن يريق التاريخ قطرةً من دواته للكتابة عن تفاهتهن؛ فهنَّ إما نساء كافرات غلبت عليهن شقوتهن، وإما

مسلمات تائهات مخمورات بهوى الغرب، فصرن متهالكات على صرخة ملابسٍ، أو تسريحة شعرٍ، أو نمط تجميلٍ، أو رقصةٍ، أو اختلاطٍ جريءٍ.

إنَّ من الواجب أن يُعاد لفظ (**التحرير**) إلى معناه الحقيقي؛ فالمرأة -عالميًّاً- عبر قرنين انصرما من الزمان كانت ولا تزال مستعبدةً لألاعيب الصهيونيَّة العالميَّة، تلك الألاعيب التي نشرها (**العلمانيون**) في العالم عامَّةً، وفي بلادنا خاصَّةً؛ ومن هنا أطالب أن تتحرَّر المرأة من تحريرهم المزعوم، أو عبوديتهم -إن صح التعبير-، فالعلمانيون هم الأسرى والعبيد، وأنَّى لفاقد الحريَّة أن يمنحها لغيره:

كيف نرجو من السجين معينا

وهو في القيد ينشد الإفراجا

سبل الغرب كلُّها جحر ضبٍ

وسبيل الإسلام كانت فجاجا

ولقد أمهل التأريخ العلمانيين دهراً قبل أن يقتصَّ منهم بفضح نواياهم التي أضمروها، ومقاصدهم التي أجرموا بإكراه الناس عليها، وأساليبهم المتدرجة التي يكررونها، وإفسادهم الذي جلبوه إلى العالم عموماً، وإلى أمتنا الإسلاميَّة خصوصاً، ولهذا يجتهد العلمانيون في هوسٍ مجنونٍ لإخفاء تاريخهم من صفحات التاريخ، وتضليل عقول الناس؛ من أجل أن يخفوا جرائم سابقيهم، ويخلقوا لهم تاريخاً خيالياً كاذباً، يستندون إليه؛ ومن ثمَّ ينطلقون لمرحلةٍ إفساديةٍ جديدةٍ، لابسين جلد ابن آوى في ختام المطاف، ووالله ما

كذب التأريخ، ولكن العلمانيين كذبوا، وسطوة التاريخ لا يعتبر منها إلاَّ أولو الأبصار الذين قرأوا في الماضي، ليصنعوا المستقبل.

ومضى قرنٌ إلاَّ قليلاً، وآلاف الردود، والمقالات، والدراسات، والكتب، اصطفاها الله - جلَّ وعلا - لفضح تلك الخطط والمؤامرات، فكان شرف السبق، وريادة الفضيلة للأستاذ: محمد طلعت حرب، الذي خطَّ بقلمه أوَّل فضيحة لألعوبة قاسم بك أمين، فقد ألَّف ضدَّ إفساده كتابين هما: (تربية المرأة والحجاب) و(فصل الخطاب في المرأة والحجاب)، فضح فيهما سرقة قاسم أمين لأفكارٍ سبقه فيها **(الفاضل التركي)**، مبيناً مدى التطابق بين كتاباته السابقة وبين ما كتبه قاسم بك أمين لاحقاً، حيث إنَّ الفاضل التركي أصدر كتابه عام (١٨٩٣م)، وجاء بعده قاسم أمين ليصدر كتابه بعد ذلك عام (١٨٩٨م)[1].

وتوالت الردود على قاسم أمين؛ حتى وصلت الكتب التي ردَّت على إفساده أكثر من مائة كتاب، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ...﴾ [المدثر: ١٤]، وتوالى النزاع حول تحرير المرأة بين **(ركب الفضيلة)** و**(دعاة الرذيلة)**؛ حيث سعى أهل العلم في صيانة الأعراض، ومواجهة العلمانيَّة، وإبانة سبيل المجرمين، فكان إنتاجهم فذَّاً مميزاً، كأنه شجرة البلّوط ذات الجذع الثخين، ولم أجد مانعاً أن يكون كتابي هذا نبتةً صغيرةً بجوار أشجارهم العملاقة، ولي أسوةٌ في حماستهم للحقِّ.

---

(١) علماً بأن محمد طلعت حرب أفسد تاريخه هذا بأن أسس بنك مصر الربوي بفروعه في مصر، وأقطار عربية أخرى، وأنشأ أستوديو مصر للإنتاج السينمائي.

وقد حرصت على أن يكون هذا الكتاب في غالبه عبارة عن مناقشاتٍ تاريخيةٍ وعقليةٍ، تفضح بطلان دعاوى تحرير المرأة وزيفها، وقد نهجت هذا المنهج في غالب الكتاب؛ لأناقش العلمانيين الذين يأنفون من التحاكم للدين في أفكارهم، ولأقنع به نفراً من الناس مخدوعين بحيل المنافقين المعاصرين، فصاروا يدورون في فلكهم، ثم لأربط على قلب كل مسلم ومسلمةٍ، ولأنير طريقهم الذي أظلمته ضلالات العلمانيين، وقد دعمت مناقشاتي العقلية بنور كتاب الله -عز وجل- في قضيةٍ اختلط الحق فيها بالباطل حتى عند بعض علماء الأمة، وهي قضية المساواة.

لقد تضمنت المناقشات موضوعاتٍ شتى، حاولت أن أنظمها في تسلسلٍ يجعل القارئ مدركاً لحقيقة الحاضر والماضي معاً، وقد بدأت بعرضٍ تاريخيٍّ موثقٍ بالصور لهيئة لباس المرأة عموماً، ولباس المرأة المسلمة قبل مائة عامٍ، ثم بينت بالأدلة (**سيناريو**) إفساد المرأة المسلمة الذي خطَّ اليهود حروفه، وقام بتنفيذه العلمانيون بحماسة فاقت حماسة اليهود، واستنتجت من ذلك السيناريو الذي امتد مائة عام ملامح بارزةً ظاهرةً للعيان لخطة العلمانيين في إفساد المرأة قبلَ مائة عامٍ؛ التي أراها تتكرر بنفس الملامح السابقة إلى درجة التطابق التامِّ في هذا العصر الحديث وكأن التاريخ يعيد نفسه.

ولأقيم الحجة على هؤلاء العلمانيين، ولأنتشل المخدوعين من المسلمين من وحل العلمانية النتن، ومستنقع المنافقين المعاصرين، فقد عرضت لجملةٍ من القضايا الساخنة في موضوع المرأة، وعرضت

دعاوى العلمانيين فيها، وأسقطت مبرراتهم، ودحضت حججهم، وكشفت عوراتهم، لا ستر الله عورة كل منافقٍ أفّاك.

وبعد فراغي من الكتاب رأيت أن أخاطب أربعة أصنافٍ من الناس، بخطاباتٍ أربعة؛ أما الأول فلخاصة المسلمين وولاة أمرهم؛ وهم العلماء، وأما الثاني فلعامتهم وهم الغيورون على أعراضهم، وأما الثالث فللعلمانيين أنفسهم، ثم إني خصصت رأس الفتنة فيهم؛ وهو (**قاسم أمين**) برسالةٍ رابعةٍ لن تصله في قبره، ولكنها ستصل إلى أشباهه في الغيّ والظلال.

وختمت كتابي من كلام خاتم المرسلين عليه الصلاة والسلام في خطبة (**حجة الوداع**)؛ حيث إني وجدت أن قضايا العلمانيين التي يلوكونها، وقضية المرأة بالذات هي من القضايا الأساسية التي عرض لها -عليه الصلاة والسلام- بأبي هو وأمي.

أخيراً أدعوك أيها القارئ الكريم إلى إعمال العقل فيما اجتهدت فيه، وعرضه على ميزان الشرع، فإن كان خيراً، فمن الله تعالى، وإن كان غير ذلك، فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله من كل زلل.

والحمد لله أولاً وأخيراً، ومنه العون وعليه التكلان.

عبد الله بن محمد الداوود
الرياض صفر ١٤٢٨هـ
جوال: ٩٦٦٥٠٥٢٠٠٠٩٥٢٢+
تلفاكس: ٩٦٦١٤٢٢٢٩٩٨+
ص.ب ٣٤٨٤٨ الرياض ١١٤٧٨
البريد الإلكتروني mot3h@hotmail.com
حساب على تويتر
@aldawood1
حساب على الفيس بوك
http://facebook.com/aldawood1431



المناقشة الأولى:

أرشيف قرن من الإفساد

وفيه:

تمهيد

أولاً: الاحتشام والستر صفةٌ عالميَّةٌ.

ثانياً: عام (١٨٢٥م)؟! منعطفٌ جديدٌ.

ثالثاً: الستر والاحتشام في العالم الإسلامي.

رابعاً: سيناريو إفساد المرأة في العالم الإسلامي.

١. مرحلة التنظير.

أ) أحمد فارس الشدياق (١٨٠٤ - ١٨٨٨م).

ب) رفاعة رافع الطهطاوي (١٨٠١ - ١٨٧٣م)

ج) قاسم أمين وكتابه تحرير المرأة (١٨٦٥ - ١٩٠٨م)

٢. مرحلة التطبيق غير الرسمية.

أ) إقحام العنصر النسائي في عملية الإفساد (هدى شعراوي).

ب) المساندة الصحفية.

٣. مرحلة التطبيق الرسميَّة.

أ) تسويق الرذيلة (التطبيع).

ب) إباحة البغاء رسمياً.

٤. التأييد الإعلامي ومباركة الانحلال.

أ) إضفاء صبغة شرعية مغلوطة.

ب) انسلاخ الطرح الإعلامي من الصبغة الشرعية.

ج) الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف.

المناقشة الأولى:

أرشيف قرنٍ من الإفساد

تمهيد:

في هذه المناقشة سيتم استعراضٌ سريعٌ مزوَّدٌ بالوثائق عن أزياء المرأة قبل عام (١٨٢٥م) حسب ما تناقلته وسائل الإعلام في ذلك الوقت، تلك الألبسة التي اتسمت بالاحتشام والستر، رغم أن هنالك اختلافاً في ثقافات أهلها، وديانتهم، ومجتمعاتهم الإنسانيَّة.

ثم سيكون الحديث عن النقلة الكبرى في ألبسة المرأة وحالها، والتي ظهرت إرهاصاتها بعد الثورة الفرنسيَّة عام (١٧٨٩م)؛ حتى خلعت جلبابها بوضوح بعد عام (١٨٢٥م)؛ حيث إنَّ هذا العام هو بمثابة المنعطف التاريخي الأهم، ولابدَّ من الإشارة إليه، والوقوف عنده.

ورغم أنَّ القضيَّة عالميَّة؛ إلاَّ أنَّ الذي يهمنا هو ما يخصُّ العالم الإسلامي بالذات، وبناءً على هذه الأهميَّة، سيتمّ استعراض (سيناريو إفساد المرأة في العالم الإسلاميّ)؛ الذي يمكن تقسيمه إلى أربع مراحل أساسيَّة:

١. مرحلة التنظير.

٢. مرحلة التطبيق غير الرسميَّة.

٣. مرحلة التطبيق الرسميَّة.

٤. التأييد الإعلامي ومباركة الانحلال.

ومما تجدر الإشارة إليه: هو أنَّ هذا (**السيناريو**) المنفَّذ قبل مائة عام، نراه يتجدد الآن في هذا العصر، وبملامحه السابقة نفسها، ما عدا بعض الاختلافات اليسيرة التي تتطلبها خصائص العصر الحديث، وسأترك المساحة خاليةً دون ذكر للشواهد المعاصرة؛ لأنَّها أشهر من أن تُذكر، وبإمكان القارئ الكريم أن يستحضر في ذهنه عشرات الأمثلة؛ التي يمكن تشبيهها بالشواهد التاريخية المنثورة في هذا المناقشة.

أولاً: الاحتشام والستر صفةٌ عالميَّةٌ:

منذ سالف التاريخ وإلى عصرنا الحالي عاش العالم بأجمعه حالةً من الاحتشام والستر؛ رغم وجود الديانات المتعددة المنحرفة - وكلُّ ما سوى الإسلام فهو انحرافٌ - في بعض حضارات العالم: مثل الحضارة الصينية، والهندية، والرومانية، والإغريقية، والمصريَّة الفرعونيَّة، إلاَّ أنَّ العالم منذ الحقب القديمة، كان يسير منضبطاً على وتيرةٍ واحدةٍ واضحةٍ في قضية الاحتشام للبشر، وللمرأة على وجه الخصوص؛ ويؤكد ذلك:

١- **الكتب السماوية**: فهي تعضد الفطرة في نصوصها، وتدعو إلى الحشمة والحجاب، وتحذر من التعرّي والسفور؛ ورغم التحريف الذي اعترى تلك الكتب إلا أنَّ فيها كفايةً وافيةً لإيضاح أهميَّة الاحتشام، والمطالبة بالعفاف والستر والحجاب؛ حيث جعلتها من

الأمور العظيمة، وهي المقياس الأمثل للمرأة الصالحة ذات الصفات الحسنة دون غيرها.

٢- **القرآن الكريم:** يخبرنا أن الأصل هو احتشام المرأة في الأزمنة القديمة، في حياة قوم وثنيين لا يدينون بالأديان السماوية؛ يعبدون الشمس من دون الله -سبحانه وتعالى-، فيقول عن لباس بلقيس ملكة سبأ: ﴿قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤]، فقوله تعالى: كشفت عن ساقيها؛ دليلٌ على أنَّ ساقيها كانتا في حالة من الستر والتغطية قبل أن تتوهم أنَّ تحتهما لجة ماء.

٣- **الصور التاريخية والآثار:** التي يتم اكتشافها بين الحين والآخر كصورة كليوباترا أو ما نراه في صور الفراعنة المنحوتة حتى يومنا هذا تدلُّ على الواقع المحتشم الذي عاشته البشرية في الأزمنة السالفة.

٤- **الإنتاج السينمائي:** وهو البوابة التي نطلُّ من خلالها لرؤية الاحتشام النسائي في الحضارات التاريخية القديمة؛ حيث نرى زي المرأة فيها بكامل الحشمة في جميع الأفلام التاريخية التي تحكي قصصاً قديمةً حدثت قبل مائتي عام؛ أي قبل العصر الحديث، والمعلوم أنَّ المنتجين يحاولون بكل وسعهم، وبمهارة الإخراج لديهم، أن يقربوا الصورة القديمة إلى أدقِّ وصف يمكن تخيُّل الماضي من خلاله قدر المستطاع.

٥- **الحضارات الحديثة**: مثل الحضارة الأمريكية والأوروبية، قد أكَّدت ثقافتها على العفاف، والحشمة، ومحاربة السفور والعري، والدليل على ذلك ما نجده في أدبيات التاريخ الأمريكي القديمة بل والحديثة، والأفلام الكثيرة التي تصوِّر هيئة المرأة، وهي محتشمةٌ بلباسٍ سابغ، وما فلم (**ذهب مع الريح**) عنَّا ببعيدٍ؛ ذلك الفلم الذي يصوِّر حالَ الحضارة الأمريكيَّة في أعوام الاستقلال، وتظهر المرأة فيه بلباسها المحتشم، ورغم التحوُّل الكبير الذي نتج عن الثورة الفرنسيَّة عام (١٧٨٩م) إلاَّ أنَّ (**ثقافة الاحتشام**) بقيت سائدةً آنذاك، ولم تختف مظاهرها بسهولة.

وفي بدايات القرن التاسع عشر بالتحديد يلحظ الدارس للتاريخ بدايات التحول في ثقافة الاحتشام والستر، وأيضاً البدايات الأولى لفساد المرأة؛ ولعلَّ أبسط الأدلة التي يمكن سوقها للتأكيد على هذا القول هو الصور التي سيتم استعراضها في الصفحات القادمة واحدة تلو أخرى، ومما تجدر الإشارة إليه أنَّ هذه الصور تمثِّل نساءً غير مسلمات ومن مختلف الديانات، كما أنَّها تُعبِّر عن أزياء الطبقة العامَّة والخاصَّة في مجموعة من البلدان الأوروبيَّة والآسيويَّة، أتركها لك أيها القارئ:

٣٤ ﴿ البلاغ الاسبوعي في يوم الجمعة ١٨ فبراير سنة ١٩١٧ ﴾

لاعقل لها ولا حاكم وكلما كانت غريبة كانت تحبو بها لدى النساء . ويقول كثير من الاقتصاديين ان « المودة » لها أثر نافع في الحياة الاقتصادية العامة اذ تخلق صناعات كبيرة تشغل الايدي العديدة وتستثمر فيها الاموال . ولكن يرد على ذلك بالاضطراب الذي يأتي به تغير « الموده » في عالم الصناعة حتى لقد تضيع من جراء ذلك اموال كثيرة وتقفل مصانع عدة .

ولقد تبدلت المودة في مختلف السنين بطبيعة الحال ، وهي التي تتبدل من عام الى آخر وأحيانا في أثناء العام نفسه . ويصعب أن نتبع تغيرها في خطواته المختلفة ولذا نبينه في هذه الصورة في بعض مراحله المختلفة . ويلاحظ على المودة


المولودة في سنة ١٨٦٥


المولودة في سنة ١٨٧٠

من الماضي القريب



ثوب الركوب للنساء كما كان قبل أربعين سنة فقط

الازياء الحديثة



الزي الحديث للباس الرأس تلبسه فتاة ألمانية

الازياء الحديثة



زي للركوب خاص بالسيدات وهو لا يكاد يختلف عن ملابس الرجال التي لهذا الغرض

البلاغ الأسبوعي، الجمعة ١٣ مايو ١٩٢٧م

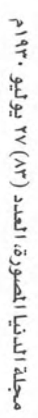


أمس واليوم

صورة فتاة تركب دراجة فى سنة ١٩٠٠ ويلاحظ الفرق العظيم بين ملابس النساء في ذلك الوقت وبينها في الوقت الحاضر

البلاغ الأسبوعي، الأربعاء ١٨ديسمبر ١٩٢٩م





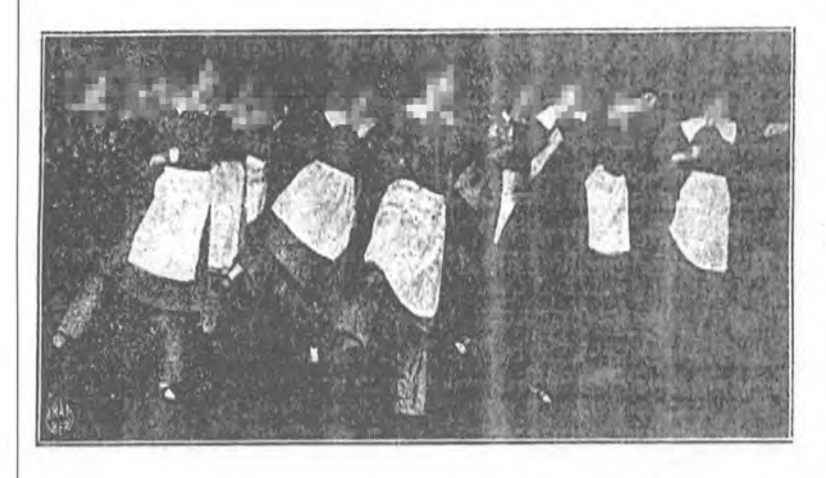
مجلة الدنيا المصورة، العدد (٨٣) ٢٧ يوليو ١٩٣٠م

{ البلاغ الاسبوعى في يوم الاربعاء ١٧ يوليه سنة ١٩٢٩ }



سيدات من الطبقة العليا لابسات أحدث الازياء فى
سنة ١٩٠٩ أي منذ عشرين عاما فقط
تطورت في أثنائها ملابس السيدات
تطوراً يدعو الى الدهشة

وهذه صورة تم التقاطها عام (١٩٠٩م) لسيدات من الطبقة الراقية



(البلاغ الاسبوعى فى يوم الجمعة ١ ابريل سنة ١٩٢٧)

فى العهد القديم

نشرنا كثيراً من صور السيدات وهن يلعبن الالعاب الرياضية ويلبسن لاجلها ثيابا قصيرة لا تكاد تختلف عن ثياب الرجال التى لهذا الغرض . وننشر اليوم بقصد المقارنة هذه الصورة التى تمثل السيدات وهن يلعبن الالعاب الرياضية في سنة ١٨٥٠ ويرى القارىء أنهن كن يلبسن فى هذه الالعاب ثيابا تغطى جميع الجسم الى القدم ...

وهذه صورة تنسبها المجلة إلى عام(١٨٥٠م) فيها حشمة نساء يمارسن الرياضة



هذه الصور تبين ألبسة النساء في فرنسا التي بدأت منها الثورة التاريخية المشهورة التي طالبت بالمساواة والتحرُّر، وفيها لباسٌ نسائيٌّ فرنسيٌّ ساترٌ ومحتشمٌ



ونساء الهنود الحمر بأردية محتشمة كما ورد في مجلة (الدنيا المصورة) ٢٧ يوليو (١٩٣٠م)



دوقة يورك تصطاد السمك

دوقة يورك ، زوجة دوق يورك ، ابن ملك انجلترا ، مشهورة في عالم الرياضة . وقد سافرت اخيراً كما هو معلوم الى اوستراليا مع زوجها . والصورة العليا تمثلها وهي على شواطىء نيوزيلانده تصطاد السمك وقد ارتدت ملابس خاصة لا تبالها المياه وحملت بيدها سمكة كبيرة اصطادتها بالصنارة

وهذه صورة لأميرة إنجليزية تبين الاحتشام؛ حتى في وقت الصيد

(على شاطئ البحر)، رغم أنَّ للشواطئ ملابسها العارية

(البلاغ الاسبوعى فى يوم الجمعة ٢٠ ابريل سنة ١٩٢٨)



السيدة اونيل الانجليزية تلعب التنس رغم بلوغها الرابعة والستين وتبدي في اللعب مثل نشاط الفتيات وخفتهن

وهذه صورة لامرأة إنكليزية تلعب التنس وتبين الاحتشام حتى في وقت اللعب

والصورة التالية تعرض مسابقة للأمهات تبدو فيها القبعات والملابس الطويلة السابغة، وجاء في التعليق تحتها: (**المعروف أنَّ الأمهات قلَّما يعتنين بالألعاب الرياضية؛ لانشغالهن بتربية الأطفال، غير أنَّ بعض الأمهات الإنجليزيات خرجن على هذه القاعدة**)، وهذا إقرارٌ من جريدةٍ علمانيَّة سعت بالإفساد في بداية القرن، وهاهي تعترف أن الأمهاتِ منشغلات بتربية الأطفال في البيوت، وذكرت أن هذه هي (**القاعدة**)، والصورة ليست لعرب أو مسلمين؛ مما يدلُّ على أنَّ الستر هو الصبغة العالمية لنساء الأرض، إضافةً إلى اعترافهم أنَّ بقاء المرأة في بيتها هو الأصل، وانشغالها بالتربية عن الرياضة هو العرف المشتهر لدى الأمم الغربية التي يباهي بها العلمانيون، ويطالبوننا بالتأسي بهم، وإنما كانت جميع الانحرافات البشرية التي يعاني منها الغرب والشرق؛ بسبب البذرة اليهودية العلمانية؛ التي كانت هي كلمة السر للعبور إلى كلِّ فسادٍ في الأرض.

مسابقة الامهات



المعروف. ان الامهات قلما يعنين بالالعاب الرياضية لاشتغالهن بتربية الاطفال غير ان بعض الامهات الانجليزيات خرجن على هذه القاعدة فاقيمت لهن مسابقة في العدو في احدى الحدائق كما يرى في الصورة

صورة لمسابقة الأمهات تبدو فيها القبعات والملابس الطويلة السابغة

(البلاغ الاسبوعي في يوم الجمعة ٩ مارس سنة ١٩٢٨)



الاميرة ماري

كريمة ملك الانجليز التي ستزور مصر قريبا

وهذه صورة لأميرةٍ إنجليزيةٍ هي كريمة ملك بريطانيا بلباس الجوارب اليدوية



بوليس من النساء في لندن

البلاغ الاسبوعى فى يوم الاربعاء ٦ نوفمبر سنة ١٩٢٩



أرملة شتريزمان وزير الخارجية الالمانية الذي توفي حديثاً تضع الرمل على قبره كما جرت العادة وخلفها أحد نجليها

وهذه زوجة وزير الخارجية الألماني



الدعاية الانتخابية في شبريفالد بالمانيا

المصور، العدد (١٨٦) أبريل ١٩٢٨م

(البلاغ الاسبوعى فى يوم الجمعة ١ ابريل سنة ١٩٢٧)

بوليس من النساء



نشرنا فى بعض الاعداد السابقة اخبارا وصوراً عن النساء اللاتي يشتغلن بمهنة الشرطة فى المانيا وهذه صورة اثنتين منهن فى بوليس درسدن وهما تلبسان الزى الذى ابتكر خصيصا للشرطيات



﴿ البلاغ الاسبوعى فى يوم الجمعة ١٨ مارس سنة ١٩٢٧ ﴾

فى ميناء بورتو . وفى الصورة زوج من الثيران تسحبه امرأة وقد زين الخشب الذى يقيد به الثوران ليسيرا معاً

آخر ويقطع المسافات الشاسعة على ظهر جواد أو بغل . والزراع هناك لا يكادون يعرفون طريقة للنقل غير ظهور الحمير فارياقنا من هذه الوجهة على الأقل قد تقدمت شوطا عن أرياف البرتغال بعد ان كثرت فى الاولى السيارات وصارت السكك الحديدية تربط كل بلد وآخر . وأولئك الزراع فى سذاجتهم يقربون من الفطرة الاولى وهم يتميزون على سواهم بنوع من القبعات يلبسونه وله مؤخرة تنحدر الى خلف الرأس وتنتهى بزر وبنوع من السراويل يشبه الانابيب لدرجة كبيرة ،

وهذه امرأة في البرتغال تسحب ثوراً معها بلباسها العفوي



﴿ البلاغ الاسبوعى فى يوم الاربعاء ٢٠ نوفبر سنة ١٩٢٩ ﴾

يشتغل فريق كبير من الارلنديات بالصناعة اليدوية وهذه صورة فريق منهن يصنعن الحبال

وهذه صورة لاحتشام الأيرلنديات في وقت العمل

أجمل فتاة في جنيف



أقيمت في جنيف حفلة سنوية تعرف باسم « عيد الملكة برت ملكة نهر الرون » وقد مثلت هذه الملكة فتاة هي ملكة الجمال في جنيف

البلاغ الأسبوعي، الأربعاء ١٤ أغسطس ١٩٢٩م

بل إنَّ زعيمة التحرُّر في الهند، والمنادية بالتمرُّد على الحجاب هناك، تظهر في الصورة وهي تلبس لباساً محتشماً مقارنة بما نراه اليوم، مما يوحي أنَّ بقيَّة نساء الهند في ذلك الوقت على قدرٍ أكبر من الاحتشام الذي يبدو في الصورة، وهي بالنسبة لتلك الفترة، كانت في منتهى التبرُّج والسفور.



(البلاغ الاسبوعى فى يوم الجمعة ٣ اغسطس سنة ١٩٢٨)

السيدة لالا سوكى
وهى من أجرأ نساء الهند

(البلاغ الاسبوعى فى يوم الجمعة ٣ اغسطس سنة ١٩٢٨)



الآنسة نابدوابة شاعرة الهند وقد تمثلت لى اكسفورد

وفي المؤتمر النسائي الهندي يتم التقاط صورة تلقائية عفوية لمجموعةٍ من النساء المخدوعات ببريق الاحتلال، والمنطويات تحت جناحه فيما يسمى (**بمؤتمر الاتحاد النسوي**).

{ البلاغ الاسبوعى فى يوم الاربعاء ١٧ يوليه سنة ١٩٢٩ }

الهنديات في المؤتمر النسوى



أثنتان من مندوبات الهند فى مؤتمر الاتحاد النسوي الدولى الذى انعقد فى برلين

وهذه الصورة تبين مقارنةً لدى الأمم البوذيَّة بين ألبسة الزي الوطني القديم الساتر، وبين الألبسة الطارئة القادمة من أوروبا والمنافية للاحتشام.

(البلاغ الاسبوعى فى يوم الاربعاء ١٨ سبتمبر سنة ١٩٢٩)

القديم والحديث فى اليابان



الآنسة كيكوكو توكو جاوا خطيبة الامير تاكا ماتسو مع أمها فى محطة طوكيو والاولى مرتدية الثياب الاوربية والثانية لابسة الزي الوطنى القديم

غ الاسبوعى فى يوم الجمعة ٦ ابريل سنة ١٩٢٨ (٢١

المطالبات بحق الانتخاب فى اليابان



اشتدت حركة المطالبات بحق الانتخاب فى اليابان وهذه صورة اجتماع عقدته وترى سيدة تخطبهن

وفي مجلة (الهلال) أول أكتوبر (١٩٢٤م)، صورةٌ لأمٍّ يابانيةٍ توضح ألبستها نمط الاحتشام القديم.



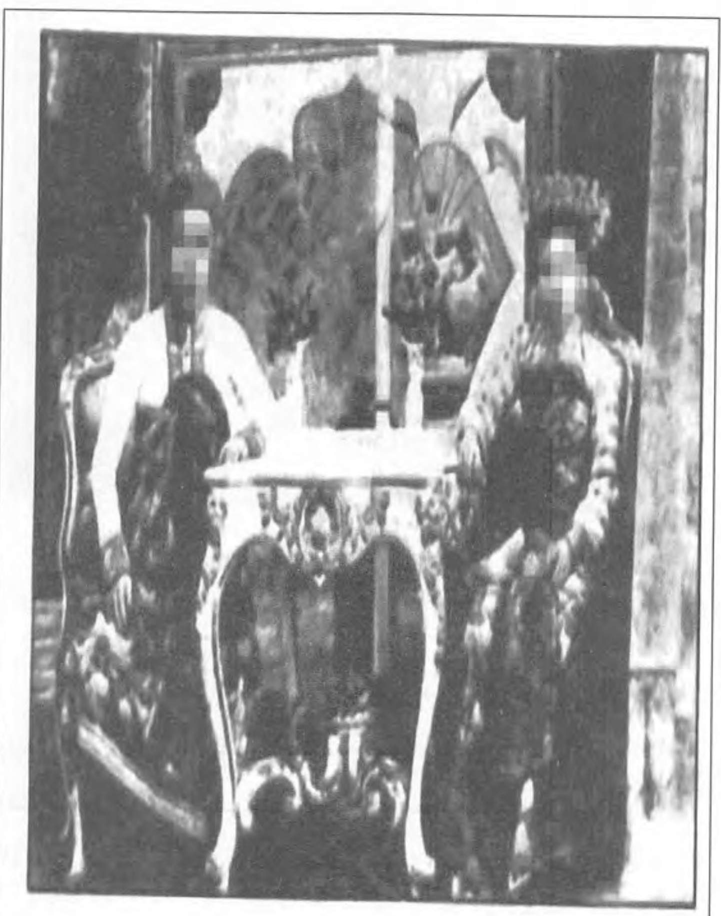
الامومة عند مختلف الشعوب :
أمٌّ يابانية مع ولديها في أحد شوارع طوكيو

وفي مجلة (الهلال) أول أكتوبر (١٩٢٤م)، صورة لأمٍّ صينيةٍ يوضح لباسها احتشام نساء بلادها.



الامومة عند مختلف الشعوب :
أمّ صينية تغسل الحس وهي حاملة ابنها

ومن لباس الباليين البرهمانيين ترى الحشمة أيضاً كما في مجلة (المصور) العدد ١٤٠.



عروسان من أشراف الباليين البرهمانيين

وفي الدعاية الانتخابية البلشفية تتبين حشمة الأرياف في روسيا



الدعاية الانتخابية البلشفية في ارياف روسيا

يقول الأمير علي القاضي: (**وكفى من تاريخ روسيا الحديث دليلاً على ارتباط تقدُّم الأمم المادي والمعنوي بمقام المرأة فيه، فقد بقيت نساء الأشراف في روسيا متحجبات إلى بداية القرن الثامن عشر... وإذا أُريد نقلهنَّ من مكانٍ إلى آخر، نُقلن في محفَّات متحجباتٍ متبرقعات، كما تُنقل النساء في بلاد الهند**)[1]، وفي مجلة (**الهلال**) أول أكتوبر (١٩٢٤م)، ختام هذا الاستعراض لأمٍّ من النَّوَر، تنسجم ألبستها واحتشامها مع الاحتشام العالمي.

(١) الأعمال الكاملة لقاسم أمين، ص٤٨٤.



الامومة عند مختلف الشعوب :
أمٌّ من « النوَر » وابنها على ظهرها

إن الاستعراض السابق للصور يبين أنَّه تم التقاطها من جميع أنحاء العالم قبل وبعد الثورة الفرنسية العلمانية؛ التي حصلت عام (١٧٨٩م)، فنشأت العلمانية على الأيدي اليهودية منذ ذلك الوقت؛ لتقف على رأس الفتنة وهي نائمةٌ، فأخذ اليهود ينخسونها، ويوقظونها حتى استشاطت تضرب فساداً في طول العالم وعرضه، فمزَّقوا أردية النساء، وحاولوا إبداء الفتنة من أجسادهنَّ، حتى يلتفت الرجال عن السعي لإعمار الحياة إلى السعي خلف الشهوات، وحتى تجري المرأة لاهثةً صوب تبرج الموضات اليهودية، مهملةً بيتها،

وهاجرةً أسرتها وأولادها، فعاشت البشرية في انتكاس الفطرة في القرنين الماضيين.

ثانياً: عام (١٨٢٥م) منعطفٌ جديدٌ؟!:

عند الحديث عن بداية التدرُّج الذي أصاب ملابس النساء في أنحاء العالم، وما تبعه من انحلالٍ في أخلاق المرأة، يدرك المتابع أنّ الوثائق المتوفرة تشير إلى عام (١٨٢٥م) في ذكر المحطّات والمنعطفات التاريخيَّة بصورةٍ واضحةٍ جداً؛ بل ويتكرر ذكر هذا التاريخ أو بعده بسنواتٍ أحصرها ما بين عام (١٨٢٥م - ١٨٢٩م) بصفته (**منعطف العبث العالميّ الأول**) في التاريخ المعاصر، على اختلاف جنسيَّات وأديان هذه الأقلام التي تناولت هذه القضية في مقالاتها وصورها الكاريكاتوريَّة، مما يعطي دلالة على أنَّ (**الاتفاق العفوي**) على هذا العام بالذات يمثِّل (**نقطة تحوّل**)، يجعل هذا التاريخ أيضاً (**محلّ استفهام غامض**) جديرٍ بالإيضاح، ويحتاج المزيد من تجلية الغموض، واكتشاف السر.


الأزياء النسوية منذ مائة سنة

ننشر في هذه الصفحة طائفة من الرسوم التي تبين اختلاف الازياء النسوية منذ مائة سنة الي الآن فيستطيع القارىء ان يستنتج منها كيف كانت الهيئة الاجتماعية في كل زمن ترى الجمال والتجمل في المرأة . وكيف ان

من ذلك اضرار اقتصادية لاحد لها فى

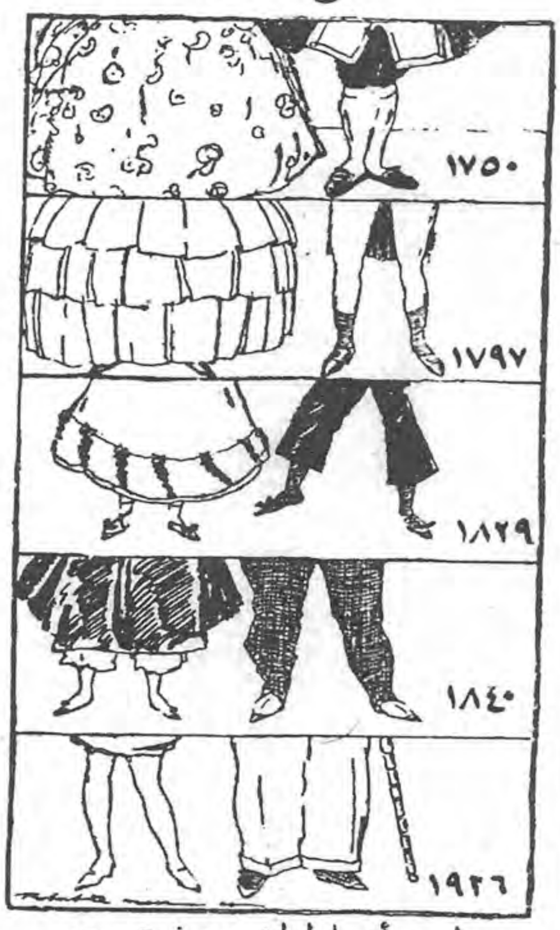
مصر الحديثة المصورة، العدد (٣) ٢٤ يوليو ١٩٢٩م

وليس واضحاً أنَّ هذه الصورة رسمتها أقلامٌ مسلمةٌ، أو حتى عربيَّة؛ حتى لا يكون هنالك مساحة (**لنظريَّة المؤامرة**)، وهذا مثالٌ آخر يعضد الصورة السابقة، أظهرته مجلة (**الفكاهة**) العدد الأول من يوم الأربعاء ديسمبر (١٩٢٦م).



انقلاب المودة في قرن (١٨٢٦ ـ ١٩٢٦) ...
(عن باسنج شو)

وأحياناً تقوم المجلات برسم صور الملابس النسائية في الفترة السابقة لهذا التاريخ، ولكن لابدَّ لهذا التاريخ من أن يرد بصفته المرحلة الانتقالية المفصلية بين الاحتشام الذي سبق هذا العام، وبدايات التكشف والعري التي أفسدت البشر بعد هذا العام، وهو أمرٌ ملحوظٌ، كما تراه في الصور التالية، ففي مجلة **(الفكاهة)** العدد الأول من يوم الأربعاء ديسمبر عام (١٩٢٦م).



تطور أزياء الجنسين في قرنين

هذه الصورة منقولة عن مجلة فرنسية فكاهية وهي تبين كيف تطورت الازياء الغربية في القرنين الاخيرين ولكنها اقتصرت من ذلك على مظهر الارجل . فالشكل الاعلى يبين هيئة القسم الاسفل للرجل وللامرأة في منتصف القرن الثامن عشر والشكل الثاني هذه الهيئة في آخر ذلك القرن وهكذا يتضح هذا التطور حتى السنة الحالية اذ أصبحت ملابس السيدات قصيرة وبنطلونات الرجال واسعة . فماذا يكون غداً ؟



مصر المصورة الحديثة، السنة الثالثة، العدد (٣) ٢٤ يوليو ١٩٢٩م

ومنذ هذا التاريخ والعالم يتسرَّب إليه الفساد والتكشُّف؛ الذي يخالف طبيعة الإنسان والفطرة؛ التي فطر الله - تعالى - الناس عليها، فاستشرى الفساد في الأمم البشريَّة بمختلف أديانها.

وقد لفت نظري هذا التاريخ (١٨٢٥م)، دون أن أجد له تفسيراً واضحاً حتى قرأت كلمة للرئيس الأمريكي (**بنيامين فرانكلين**)، ألقاها في خطابٍ له عام (١٧٨٩م) يقول فيها: (**أينما حلَّ اليهود هبط المستوى الأخلاقي والشرف التجاري، فقد ظلوا دائماً في عزلة، لا يندمجون في أيَّة أمَّة، يدفعهم الشعور بالاضطهاد إلى خنق الأمم اقتصاديًّا - كما حدث في أسبانيا والبرتغال -، فإذا لم تقصهم الولايات المتّحدة الأمريكيَّة عن دستورها، فستراهم في أقلَّ من مائة عام يقتحمون البلاد لكي يسيطروا عليها ويدمِّروها، ويغيروا نظام الحكم الذي سالت من أجله دماؤنا**)[1].

هنالك توافق بين زمن هذا الخطاب وزمن الثورة الفرنسيَّة، فكلاهما كان عام (١٧٨٩م)، فهل قال الرئيس الأمريكيّ كلامه لأنَّه رأى تأثير اليهود، واستغلالهم لهذه الثورة؟، أم أنَّه رأى تصاعد (**هجرة اليهود الأولى لأمريكا**) وبداية تأثيرهم على الشعب الأمريكي في ذلك الوقت، فتنبأ بعقليته القياديَّة أنَّ هنالك أثراً يهوديًّا بدأ يسري في بلده؟!.

إنَّ التواريخ التي توضحها الصور في (**منعطفات الفساد**) هي -فعلاً- تتوافق مع هجرات اليهود الثلاث إلى الولايات المتحدة

(١) http://www.moqatel.com.

الأمريكية، وتتطابق مع تواريخ الانحلال في لباس المرأة؛ فالهجرة الأولى انتهت عام (١٨٢٥م)، والهجرة الثانية امتدت من هذا التاريخ وحتى عام (١٨٨١م)، والهجرة الثالثة التي انتهت عام (١٩٣٠م).

يقول د. عبدالوهاب المسيري: **ويمكن تقسيم هجرات أعضاء الجماعات اليهوديّة في العصر الحديث إلى المراحل التالية:**

أ) المرحلة الأولى: ابتداءً من القرن السادس عشر حتى بداية القرن التاسع عشر، وهي مرحلة البدايات الأولى للثورة التجارية الرأسماليَّة الصناعية في أوروبا، وهي الفترة التي شهدت توطين السفارد من يهود المارانو في هولندا وفرنسا وإنجلترا كما شهدت بدايات الهجرة الاستيطانية اليهودية إلى العالم الجديد...

ب) المرحلة الثانية: من بداية القرن التاسع عشر حتى عام (١٨٨٠م)، (انظر الصفحة المقابلة).

ج) **المرحلة الثالثة: من عام (١٨٨١م) حتى عام (١٩٣٩م)**[1].

رغم أنَّ ما ذكره عبدالوهاب المسيري جاء متطابقاً مع هذه التواريخ؛ إلاَّ أنَّ هنري فورد الملياردير الأمريكي أكَّد القضية في كتابه اليهودي العالمي؛ حيث قال: (**كان أول اتصال للمال اليهودي في أعتى صوره في أمريكا عن طريق أفراد (عائلة روتشيلد The Rothschilds) ويمكن أن يقال بحقٍّ: إنَّ الولايات المتحدة الأمريكيَّة كانت هي أساس ثروات آل روتشيلد، ومن المعروف أنَّ ثروات اليهود يتمُّ لليهود جمعها في أوقات الحروب في أغلب**

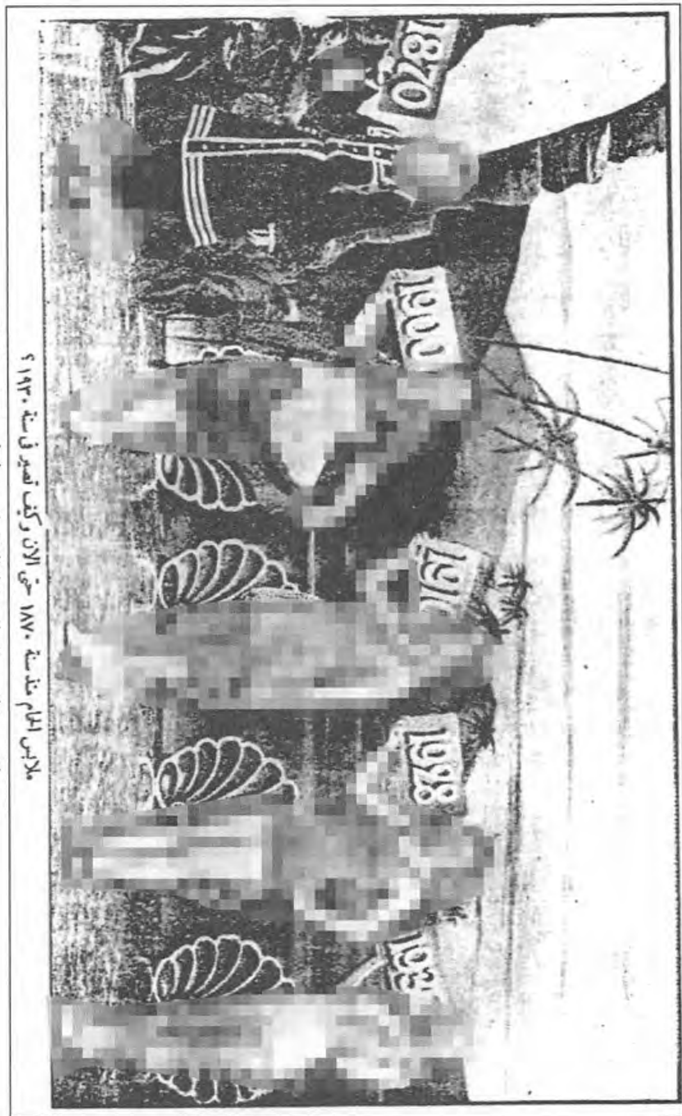
(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ج١ ص٧٥.



المصور – العدد ١٥٣

تطور ملابس الحمام

في الصورة العليا نماذج ملابس الحمام منذ سنة ١٨٩٧ الى سنة ١٩٢٧ ويرى منها ان الفتاة كانت منذ ثلاثين سنة تلبس على شاطىء البحر ثياباً فيها من القماش ما ليس في أوسع وأطول ثوب من التي تلبسها الفتاة اليوم في الشارع



ملابس الحمام منذ سنة ١٨٧٠ حتى الآن وكيف تصير في سنة ١٩٣٠؟

مصر الصورة الحديثة، السنة الثالثة، العدد (٣) ٢٤ يوليو ١٩٢٩م

الأحيان،...) إلى أن قال: (ومنذ ذلك التاريخ بدأت أسرة روتشيلد تتدخل في شئون أمريكا، وشرعت في غزو أمريكا الماليَّة عن طريق عملائها، ولكن لم يكن أحد أبناء هذه العائلة يقيم في هذه البلاد الحديثة؛ كان أنسليم روتشيلد يقيم في مدينة فرانكفورت، وكان سولومون روتشيلد يقيم في فينا، وكان ناتان ماير يقيم في لندن، وكان شارل يقيم في نابولي، بينما كان جيمز يقيم في باريس) وجاء في هامش هذه النقطة تعليقٌ بقلم هشام عواض قوله: (بدأ عصر ((الروتشيلديين)) عام (١٨٢٠م)، وفي منتصف القرن أصبح معروفاً أن قوة الروتشيلديين هي القوة الوحيدة في أوروبا)[1].

إنَّ هدف اليهود هو الإفساد العالمي لكلِّ مجتمعات الأرض بمختلف أديانهم، فهم أصل الشرور والإفساد وتسميم العقول، واستغلال المناصب للوصول إلى سيادة العالم، ثم إفساده.

يقول ياسر فرحات: (ولقد كشف ذلك هنري فورد في كتاب (اليهودي العالمي) حيث أوضح أنَّ اليهود من أجل تحقيق غاياتهم قد سيطروا على ثلاثة أشياء: البنوك للربا، والسينما لتقديم مفاهيمهم المسمومة، وشركات الملابس والأزياء والعطور وسواها من مستلزمات الموضة.. فكلما غيروا أنماط الموضة زادت النساء شراءً وإنفاقاً، وتسرَّبت الأموال إلى جيوب اليهود، وهم يحققون أيضاً قتل الأخلاق ويشيعون التفسُّخ وينشرون الشهوات.. وإنما (الملابس القصيرة) ابتكارٌ يهوديٌّ، فقد رفعوا أزياء النساء فوق

(١) انظر (حكومة العالم الخفية ص٧٥) اليهودي العالمي ص٣٢٩ – ٣٣٠.

الركبة؛ ليزول الحياء وتنتشر الرذيلة، ويشيع الاختلاط غير البريء بين الشبان والشابات، وتضيع طهارة الفتاة وتتهدم الأسرة، وتنتشر الأمراض الجنسية، ويبتلى الأطفال وينشأ جيلٌ ضائعٌ موبوءٌ مريضٌ)[1].

وفي نهاية هذا العرض يتضح جليًّا أنَّ عام (١٨٢٥م) يصادف الاستقرار الأول للمهاجرين اليهود في أمريكا؛ حيث نصبوا من المرأة تمثالاً لسهامهم من أجل إفسادها، وإفساد سترها وحشمتها وحجابها للوصول إلى السيطرة على العالم، فكانت بداية ظهور ملامح التدهور العالميِّ صوب الدعارة باسم الحضارة.

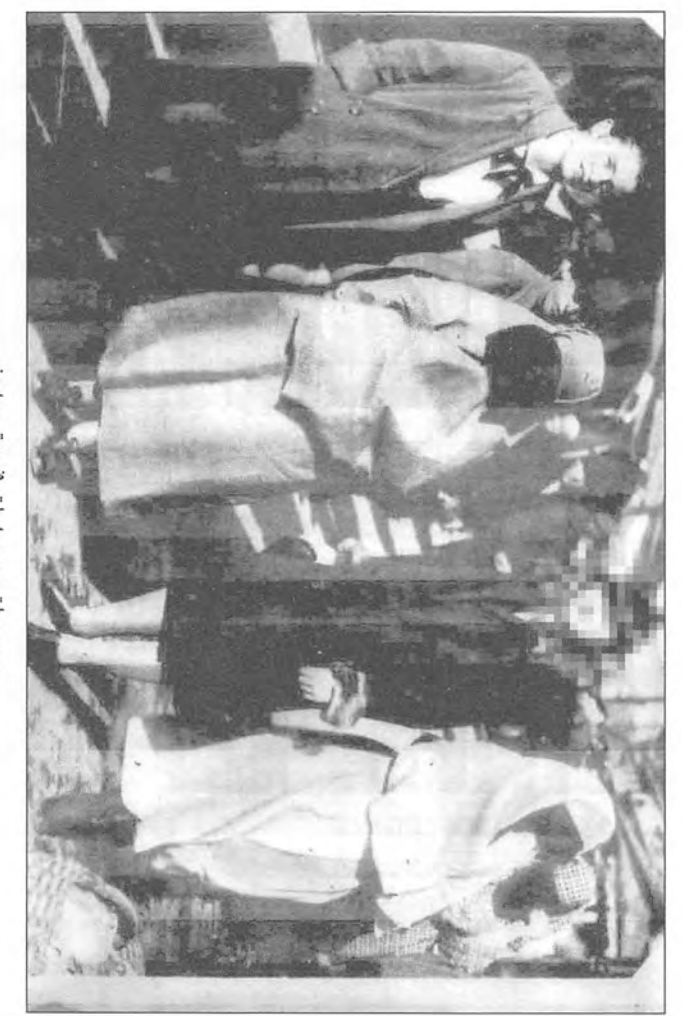
ثالثاً: الستر والاحتشام في العالم الإسلامي:

إنَّها لخدعةٌ عظمى تؤلم النفس، وكارثةٌ كبرى في الوعي: أن ينخدع المسلمون بتوهم أنَّ كشف المرأة وجهها كان هو الأصل في العالم الإسلامي، وأنَّ انتشار التعري، وقلة الاحتشام التي نراها في واقعنا الآن كان هو السمة الغالبة منذ مئات السنين؛ ولكن الحقيقة التي ينبغي أن نرجعها للعقول، وأن تكون راسخةً في المفاهيم: أنَّه قبل عام (١٩٢٤م - ١٣٤٣هـ)، كان الحجاب التام والسابغ هو الأصل في جميع أنحاء العالم الإسلامي، ولا وجود للتبرُّج والتكشُّف الذي نراه حالياً؛ فهو طارئٌ على دين المسلمات ومبتدعٌ في واقع المسلمين، بل إن تغطية الوجه كانت هي الأصل في لباس المرأة المسلمة في أرجاء العالم الإسلامي طوال التاريخ، دون معارضةٍ، ولم تطرح

(١) معركة الحجاب، ص١٠.

قضية كشف الوجه محلاً للخلاف، ولم يظهر الحديث عن الأخلاق في مسألة كشف الوجه إلاَّ على أيدي العلمانيين، حيث صارت من القضايا الأكثر سخونةً في السبعين سنة الماضية، مع العلم أنَّه لم يؤلف في القرون المنصرمة أيٌّ كتابٍ منفردٍ عن هذه المسألة - في حدود علمي - كما سيتضح ذلك لاحقاً.

وكما هو الحال في الستر والحشمة مع الصور السابقة للنساء غير المسلمات، فإني أنقل فيما يأتي مجموعة من الصور التي تمثِّل الزيّ الإسلامي لمجموعة من البلدان الإسلاميَّة مختلفة الثقافات والأعراق، ففي البوسنة والهرسك، تنقل مجلة (**الدنيا المصورة**) ٢٧ يوليو (١٩٣٠م).



مسيحيات مع مسلمات في سوق سرايفو
مصر الجديدة الصورة، العدد (٨٣) ٢٧ يوليو ١٩٣٠م



الدّنيا المصوّرة

تصدر عن «دار الهلال» مرتين في الاسبوع

AL DUNIA AL MUSAWARA - No. 63 - Cairo 27 July 1930

الحجاب العجيب

امرأتان من النساء المسلمات في موستار بالبلقان وقد تحجبتا بحجاب عجيب لا تجد له مثيلا في أنحاء العالم الا في هذه المدينة وهو يغطي جسد المرأة بأسره ولا يظهر منها شيئاً حتى أصابعها

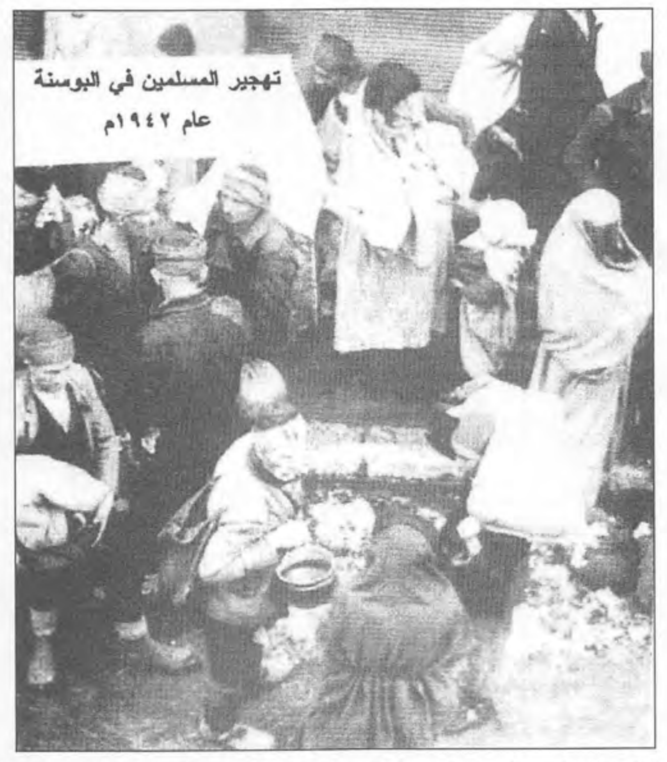
أنظر مقال «الشرق في الغرب» صفحة (١٢)

امرأتان من النساء المسلمات في موستار بالبلقان وقد تحجبتا بحجاب عجيب، لا تجد له مثيلاً في أنحاء العالم، إلا في هذه المدينة وهو يغطي جسد المرأة بأسره، ولا يظهر منها شيئاً حتى أصابعها



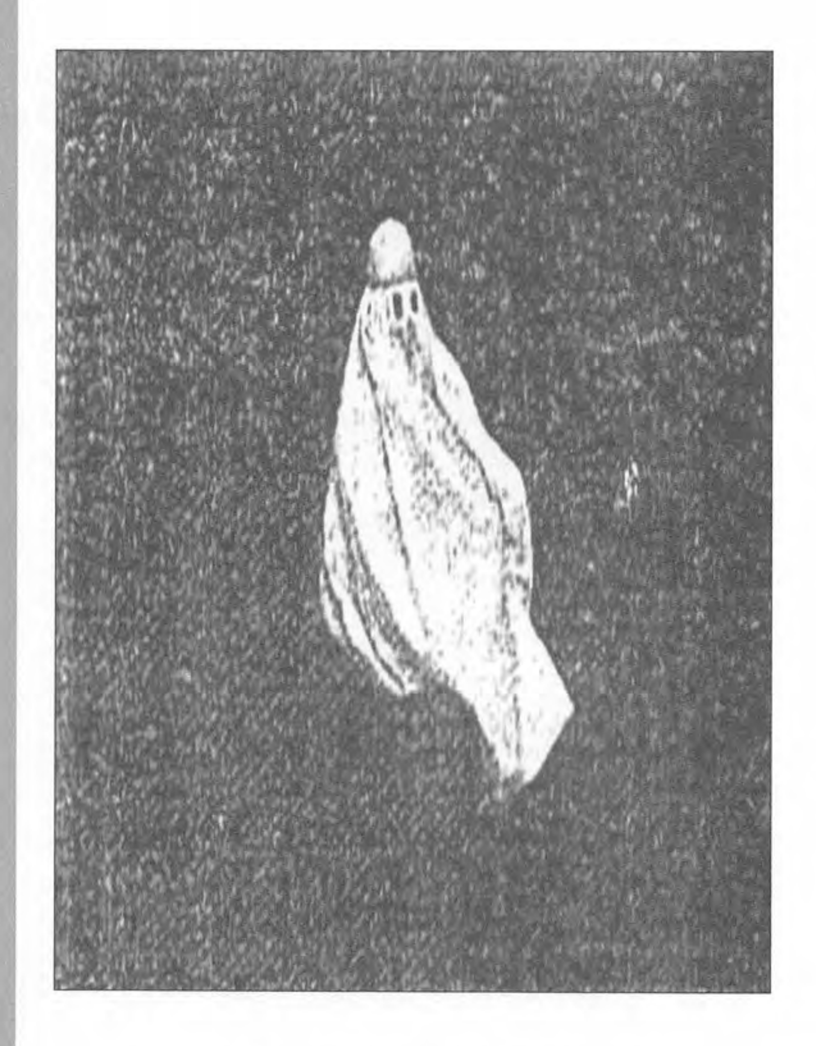
غطاء الرأس العجيب
الدنيا المصورة، العدد (٨٣)، ٢٧ يوليو ١٩٣٠م

البوسنة والهرسك[١]



التقطت هذه الصورة لبلاد البوسنة والهرسك عام ١٩٤٣م، وتوضح الصورة التزام النساء بالحجاب آنذاك، وكان الحجاب شائعاً بشكل طبيعي في ذلك الوقت

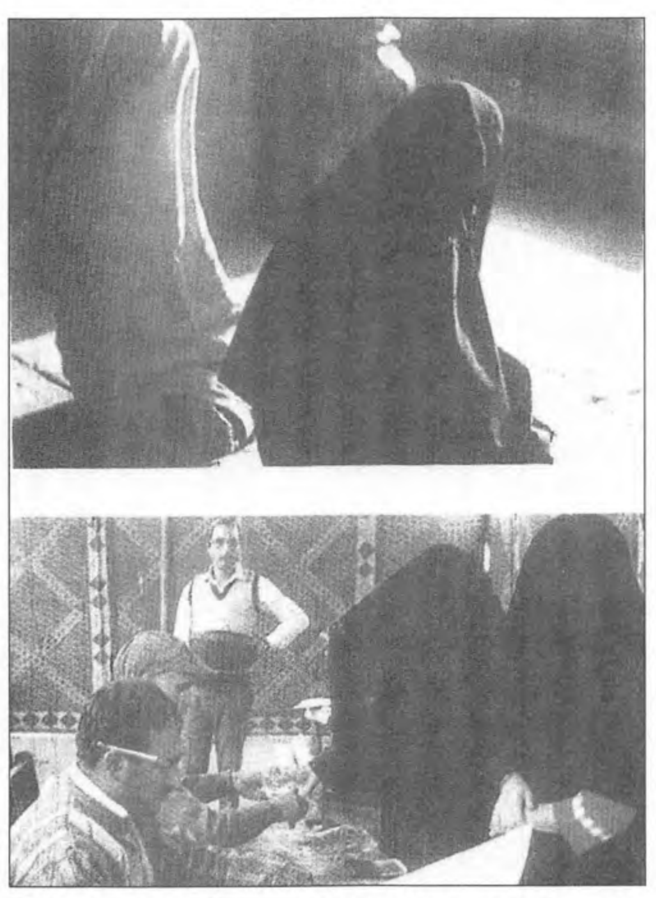
(١) (خمار الوجه) فريضة أم تقليد؟! لنوال عبدالرحمن.



سيدة هندية مسلمة في حجابها تصلي خلف الصفوف في أحد مساجد دلهي

البلاغ الأسبوعي في يوم الجمعة ٣ أغسطس سنة ١٩٣٨م

خمار الوجه[1]



صورتان لبعض أشكال الحجاب الشائع في الهند، على رغم المعاناة التي يعيشها المسلمون في ظل الحكومة الهندية ذات الديانة الهندوسية

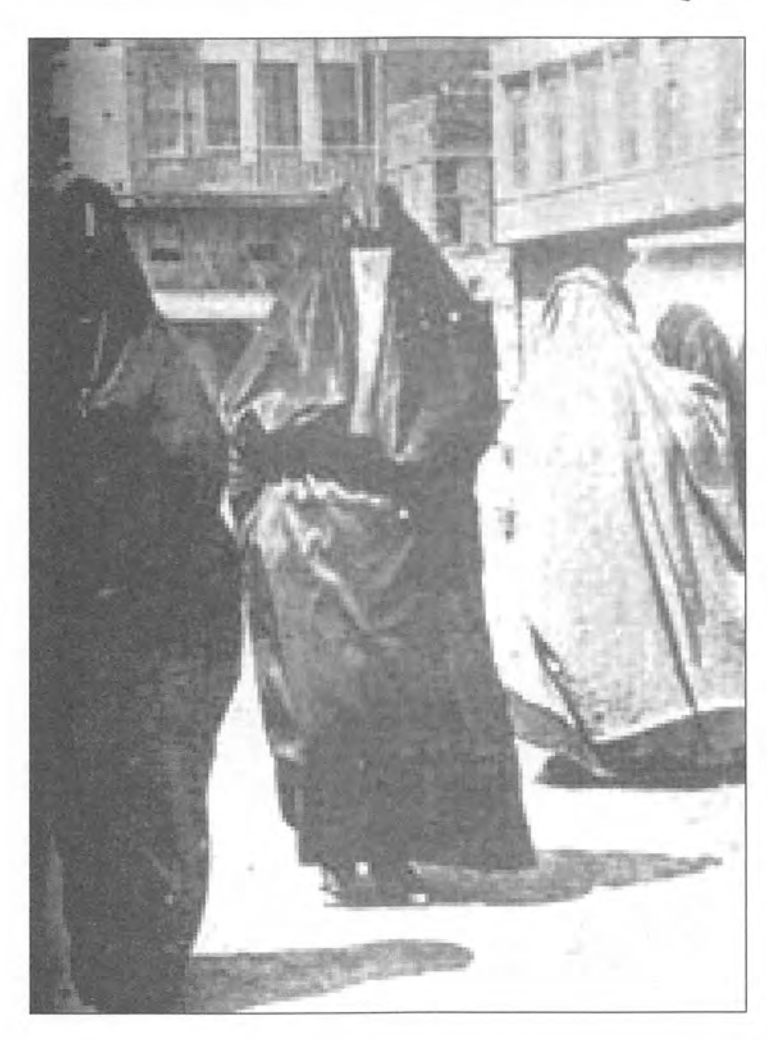
(١) (خمار الوجه) فريضة أم تقليد؟! لنوال عبدالرحمن.



نساء ألبانيات مسلمات في أحد شوارع تيرانا وهن متحجبات ويشبهن في مظهرهن التركيات في العهد القديم

البلاغ الأسبوعي في يوم الجمعة ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٧م

وفي مصر تلك البلاد التي خرجت منها الدعاوى العلمانية لمحاربة الحجاب، كانت المرأة المسلمة مصونة الستر كما في هذه الصورة:



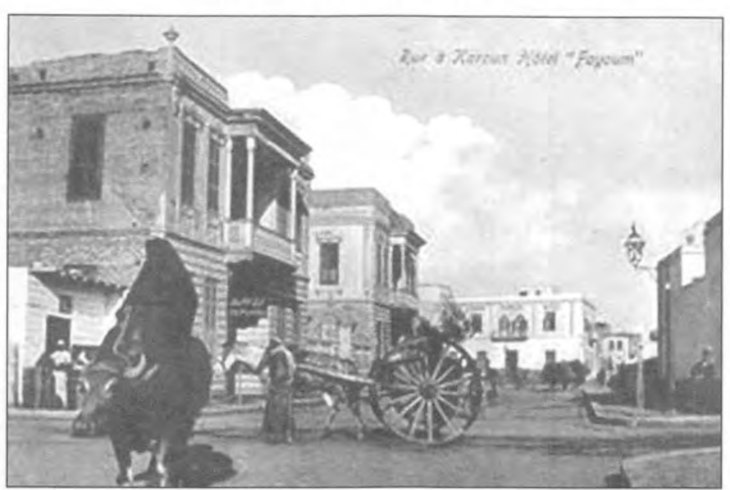
مصر[1]



شكل الحجاب في مصر في بداية وأواسط القرن الماضي قبل حركات دعاة التغريب

(١) (خمار الوجه) فريضة أم تقليد؟! لنوال عبدالرحمن.

وهذه صورةٌ عابرةٌ من الفيوم عام (١٩٠٢م).



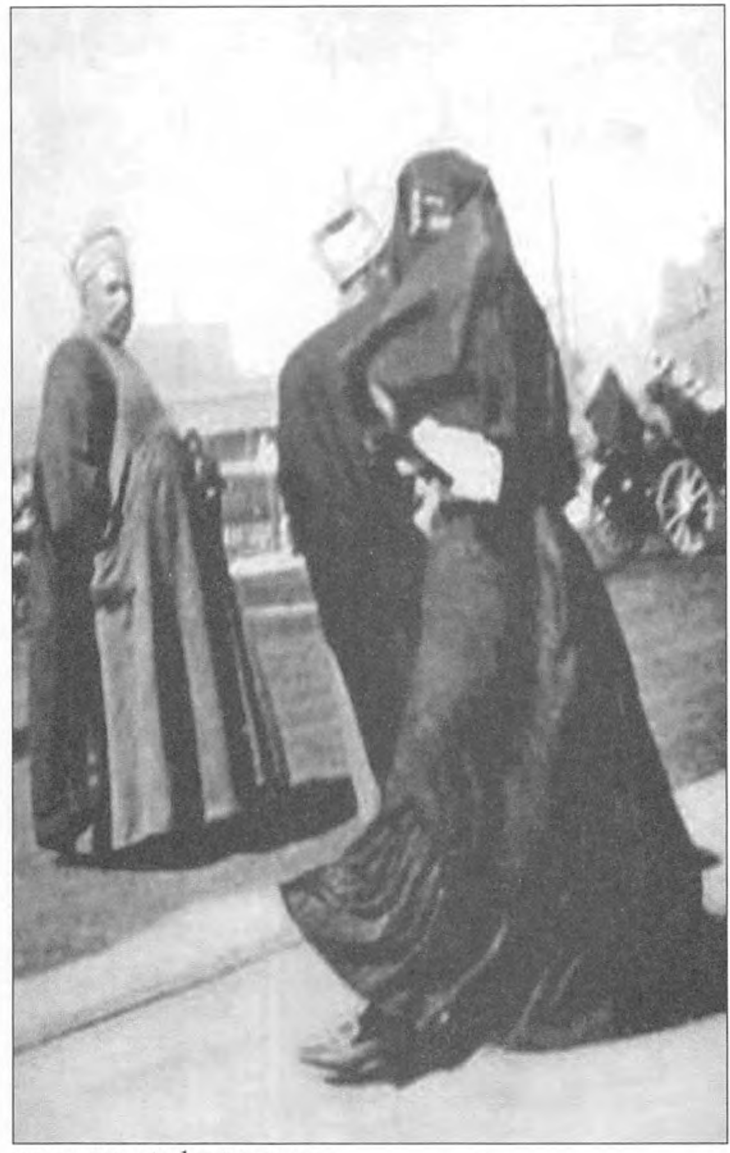
www.egyptedantan.com

وصورةٌ أخرى من القاهرة عام (١٩٠٩م).



www.egyptedantan.com

وهذه صورة التُقِطت عام (١٩٠٩م).



www.egyptedantan.com

وهذا حجاب الطبقة الراقية (ستات الذوات) عام (١٩٠٠م)



www.egyptedantan.com


www.egyptedantan.com

والحجاب السابغ كان هو الأصل عند النساء في تركيا إلى أن ألغاه اليهودي المنادي بالعلمانية مصطفى كمال أتاتورك، في أول قراراته التي أصدرها بعد توليه السلطة.



صورة لسيدتين من إحدى المدن الإسلامية في تركيا

أزياء النساء في العصر العثماني، ص ٢٧١

وإليك الصورة التالية لبعض المسلمات التركيّات بعد خلع الحجاب، قامت بعرضها بعض المجلات العلمانية على سبيل التفاخر والثناء بما صنعه مصطفى أتاتورك، والمستغرب أن ما تبقَّى من حجابهنَّ بعد خلعه في تلك الأيام أكثر ستراً من لباس المسلمات في يومنا هذا، حتى يتبين للقارئ (**طبيعة التدرُّج**) في (**السيناريو**) العلماني اليهودي.

٣٤ ﴿ البلاغ الاسبوعى فى يوم الجمعة ٤ فبراير سنة ١٩٢٧ ﴾

المرأة في تركيا الحديثة

جاهدت النساء فى جميع الامم الراقية فى سبيل نيل حقوقهن والوصول الى المساواة بالرجال. ولكن نساء تركيا لم يحتجن الى مثل هذا الجهاد ليبلغن ما وصلن اليه فلم يعقدن مثلا الاجتماعات ولم ينظمن المظاهرات ولم يلجأن الى وسائل العنف كما فعلت المطالبات بحق الانتخاب فى انجلترا ولكنهن أصبحن بين يوم وغده وقد نلن جميع الحقوق وتمت المساواة بينهن و بين الرجال وانقلب خضوعهن وسجنهن حرية واسعة. ولم يقصر هذا الانقلاب الخطير الذى أتى به الغازى مصطفى كمال على رفع الحجاب وتعميم السفور ومثل هذه المظاهر الاجتماعية، بل بدأت التركيات يستثمرن حريتهن و يقدمن على الاعمال التى كانت من قبل خاصة بالرجال ولكن لا يحلمن بالاقدام عليها يوما ما كما ترى فى هذه الصورة.



النساء التركيات فى زيهن الحديث بعد رفع الحجاب. ويلاحظ أنهن فى هذا السفور أكثر احتشاما من بعض النساء المحتجبات فى مصر

﴿ البلاغ الاسبوعى فى يوم الاربعاء ١٠ ابريل سنة ١٩٢٩ ﴾

النهضة النسائية فى تركيا



يسير الغازى مصطفى كمال بتركيا اشواطا جريئة فى سبيل التقدم وفى الاخذ باسباب المدنية الغربية ومحاكاتها ، وقد خرجت المرأة التركية من خدرها الذي قبعت فيه السنين الى شمس الحرية وضوئها الساطع فكافحت زميلتها الغربية فى كل شيء وبدلت من عاداتها وأخلاقها وثيابها بل قلبت حياتها رأساً على عقب ويجد القارىء فى الصورة التى الى يسار هذه الاسطر جمعا من الفتيات التركيات فى أزياء مختلفة تمثل التطور الذى قطعت اشواطه بين عهدها القديم ، عهد الحجاب والحريم وعهدها الجديد ، عهد السفور والحرية .



تركيا الجديدة

يخال للناظر الى هذه الصورة انها أخذت في احد شوارع باريس او لندن او أي مدينة أخرى من مدن الغرب . لكن الحقيقة ان هذه الصورة أخذت في احد شوارع الاستانة وظهرت فيها السيدات التركيات في زي المربيات الاوربيات وقد خرجن للنزهة مع الاطفال . فما أبعد اليوم من الامس حيث كانت جميع المربيات في الاستانة من الاجنبيات وحيث كانت المرأة التركية تكل أمر تربية أولادها الى الاجانب ولا تخرج الا متسربلة « بالشرشف » الكثيف وعلى وجهها الحجاب الذي نزعته الآن

المصور، العدد (١١٤)، ١٧ديسمبر ١٩٢٦م

وراح العلمانيون يسمّون الفساد في تركيا بغير اسمه، قائلين عنه: نهضةٌ وتطورٌ وحضارةٌ، وهذا حالهم في تزيين القبيح، والأمر بالمنكر، والنهي عن المعروف في البداية، وبالتأكيد هذه الخطوة ليست الأخيرة حتماً، وهنا أنقل بعض الوثائق التي تبين حال الحجاب والسفور في بعض البلاد الإسلامية الأخرى قبل أكثر من سبعين سنةً تقريباً.

ففي العراق يقول عباس بغدادي: (**كانت المرأة المحتشمة تلبس عباءتين: داخلية تُلبس على الكتف، وخارجية على الرأس مع (البوشيه) التي تغطي الوجه، ولا تمنع الرؤية؛ وهي سوداء عدا بوشيات اليهوديات والمسيحيات، فهي مصنوعةٌ من الحرير والكلبدون، ويمكن رفعها إلى الأعلى، وتسمى (بيجة)**[1]، وهذه الصورة فيها قصيدة لشاعرٍ معروفٍ لم تنشر المجلة اسمه؛ بل اكتفت بتلقيبه (**بالشاعر الصغير**)، وهو جميل الزهاوي الذي كان أول من دعا لسفور المرأة العراقية في شعره:

مزِّقي يا ابنة العراق الحجابا	واسفري فالحياة تبغي انقلابا
مـزِّقـيـه وأحـرقـيـه بـلا ريـ	ـث فقد كـان حـارسـاً كذابا
انـزعـيـه بـقـوةٍ وطـئـيـه	واجعلي في فم الحنيق ترابا
إنـه قـد قضى عليك بتعسٍ	كلما قلتِ غـاب عنـيَ آبـا
ليس بالناهض المهذَّب شعبٌ	هـو لم يجعل احترامك دابـا
عجبي أن تُعدَّ نظرة إنسـانٍ	لمثله مـن الـنـاس عـابـا

إلى ختام القصيدة الموجودة في قصاصة المجلة المرفقة.

(١) بغداد في العشرينات، ص١٤٣.

الحجاب والسفور
فى العراق

فى العراق كما فى مصر مسألة للحجاب والسفور ، بل لعلها في العراق لا تزال فى حدتها الاولى أما فى مصر فان هذه الحدة هدأت . ولهذا جاءنا من احد شعراء العراق وهو الذى نشرنا له من قبل قصيدة بتوقيع « الشاعر الصغير » قصيدة عامرة فى هذا الموضوع نقتطف منها ما يأتى :

مزّقى يا ابنة العراق الحجابا ... واسفرى فالحياة تبغي انقلابا
مزّقيه وأحرقيه بلا ريـ ... ـث فقد كان حارسا كذابا
انزعيه بقوة وطئيه ... واجعلى فى فم الخنيق ترابا
انه قد قضي عليك بتعس ... كلما قلت غاب عنى آبا
ليس بالناهض المهذب شعب ... هو لم يجعل احترامك دابا
عجبي ان تعدّ نظرة انسا ... ن الى مثله من الناس عابا

* * *

أنت للشعب كله أنت أمّ ... فاذا هنت هان أو طبت طابا
انما الصدر منك يحمل للطفـ ... ـل غذاءً وحكمة وشرابا
منك قبل الجميع وهو صبيّ ... يتلق الفنون والآدابا

* * *

أسرف الشيب فى الحجاب فجا ... ءت تبتغى منهم الشباب حسابا
انهذا الحجاب ان كان يرضي الـ ... ـشيب فاليوم ليس يرضي الشبابا
قد أساء الشيوخ فى المرأة الظـ ... ـن فسنّوا لها الحجاب عقابا
انهم شدّدوا النكير عليها ... انهم ضيّقوا عليها الرحابا
فتراهم عن الحجاب رضاة ... وتراهم على السفور غضابا
وأرى القوم فى ضلال مبين ... وارى القوم يخطئون الصوابا
سجنوا غير مشفقين العذارى ... فى بيوت وغلقوا الابوابا
سل اذا شئت بالحقيقة علما ... فهناك العيون تعطى الجوابا
مالتلك العيون منكسرات ... يقرأ الناظرون فيها العتابا
لم تكن تبصر السعادة الا ... مثلما تبصر العيون شهابا

* * *

زعموا ان فى السفور سقوطا ... فى المهاوى وان فيه خرابا
كذبوا فالسفور عنوان طهر ... ليس يلقى معرّة وارتيابا

بغداد — الشاعر الصغير

وقد وقف الشاعر المعروف معروف الرصافي مع الزهاوي في إفساده، وتعاون معه في حرب الحجاب؛ حيث اتفقا في الهجوم على الدين، والاستهزاء بتعاليمه، فكانا أول داعيين إلى السفور في العراق، فالزهاوي يقول:

أخَّر المسلمين عن أمم الأرضِ حجابٌ تشقى به المسلماتُ

ويقول أيضاً: (**إن الحجاب يسيء ظن الغربيين بنا، فإنهم يقولون:** لو كان المسلمون واثقين بعفَّة نسائهم لما ضغطوا عليهنَّ هذا الضغط اللئيم، فأخفوهنَّ عن عيونٍ تطمع في النظر إلى وجوههنَّ النضرة)[1]، أما الرصافي فيقول:

وقد ألزموهنَّ الحجاب وأنكروا عليهن إلاَّ خرجة بغطاءِ

ويقول كذلك:

وما ضرَّ العفيفة كشف وجهٍ بدا بين الأعفاء الأباةِ



الشاعر معروف عبد الغني الرصافي يقف مع المشيعين على قبر الزهاوي بعد دفنه ويلقي قصيدة في وفاته (١٩٣٦م)

(١) الزهاوي، عبدالرحمن الرشودي، ص ١١٢-١١٧.

وفي بلاد الشام كان الحجاب متناغماً مع الستر المهيمن على المسلمات في العالم الإسلامي، يقول عبدالعزيز العظمة: (**كانت النساء عند خروجهنَّ من دورهنَّ يأتزرن بمآزر بيضاء تُسدل إلى وجه القدم، وكنّ يسترن وجوههن ببراقع (مناديل) ملونة لا يرى من ورائها الناظر شيئاً، تعلوهنّ الحشمة والوقار، ولا يجرؤ أحدٌ على الدنوّ منهن، ولو كان من ذوي القربى، لأن تكلم الرجل مع المرأة في الأسواق** كان يعدُّ من المعايب)[1].

وفي لبنان ما يعضد الأدلة السابقة؛ حيث يقول الدكتور النصراني فيليب حتي في كتابه (تاريخ لبنان)، متحدثاً عن أحوال بيروت: (لم يكن مألوفًا أن يُرى الرجل متأبطاً ساعد امرأة خارج البيت، وقلّ أن يرى المرء في شوارع بيروت رجالاً أوروبيين يرتدون ملابسهم الغربية، وإذا تجرأت امرأةٌ غربيةٌ - زوجة قنصل أو تاجر - أن تنتقل خلسةً من بيتٍ إلى بيتٍ، فإن ذلك كان أمرًا يسترعي انتباه الناس،... إلى أن يقول: وفي جميع هذه المدن اللبنانية كانت المرأة النصرانية تغطي وجهها بحجابٍ كما تفعل المرأة المسلمة)[2]، أما عن المرأة المسلمة هناك، فيقول الشيخ محمد رشيد رضا (اللبناني الأصل) متحدثاً عن زيارته للبنان وأحوالها، فكان مما قال عن حجابهنَّ: (إنما يكنَّ مع الرجال سادلات على وجوههنَّ النقاب الإسلامبولي الأسود.. لا سافرات)[3]. ويعضد هذا القول صور من كتاب (خمار الوجه) فريضة أم تقليد؟! لنوال عبدالرحمن.

(١) مرآة الشام ص٧٤.

(٢) تاريخ لبنان، ص ٥١٦ - ٥١٨.

(٣) رحلات محمد رشيد رضا، د. يوسف إيبش، ص٢٤٤ - ٢٤٧.

سوريا





نساء محجبات في شوارع دمشق في صور من بدايات القرن العشرين

وأنقل للقارئ صورة تلك المتبرعة بمحاربة الحجاب، والداعية إلى السفور والتبرج: نظيرة زين الدين؛ صاحبة أول كتابٍ صدر في الشام وشرارة الإفساد؛ الذي كان عنوانه (**السفور والحجاب**) عام (١٩٣٠م)، مع ملاحظة أن صورتها توضح حماستها في أنَّها كانت في غاية ما استطاعت من سفورٍ وانحلالٍ وتمرُّدٍ على الحجاب، وفعلاً كان هذا هو غاية السفور حينها، مقارنةً بالحجاب والستر السائد في ذلك الوقت، مع الأخذ بالاعتبار أنَّ تأليفها لهذا الكتاب مشكوكٌ فيه كما فضحها مصطفى الغلاييني بقوله: (**أهدت إليّ الآنسة نظيرة زين الدين كتابها (السفور والحجاب) وأصحبته بكتابٍ ترغب إليّ فيه أن أنظر في كتابها،..إلى أن قال: إنَّ هذا الكتاب قد اجتمع على تأليفه عددٌ كبيرٌ من اللادينيين، والمسيحيين، والمبشرين، وإن الآنسة وأباها (الرئيس الأول لمحكمة الاستئناف في الجمهورية اللبنانية) كانا مخدوعين، أو شريكين لهؤلاء الدساسين**)[1].

ومما يثير الانتباه أن كتابها قد ابتدأ بثناء، ومديحٍ، وتقريظ من علي عبد الرازق صاحب كتاب (**الإسلام وأصول الحكم**)، وكان مما قاله: (**إني لأحسب مصر قد اجتازت بحمد الله طور البحث النظري في مسألة السفور والحجاب إلى طور العمل والتنفيذ، فلست تجد المصريين إلا المتخلفين منهم من يتساءل اليوم عن السفور هو من الدين أم لا، ومن العقل أم لا ومن ضروريات الحياة الحديثة أم لا؛ بل نجدهم حتى الكثير من الرجعيين المحجبين منهم يؤمنون بأن السفور دين وعقل وضرورة لا**

(١) نظرات في كتاب السفور والحجاب المنسوب إلى الآنسة نظيرة زين الدين، ص٥.

المصور ـ العدد ١٨٥



السفور والحجاب

أهدت الينا حضرة السيدة الفاضلة نظيرة زين الدين من اديبات سوريا الناهضات كتابا وضعته اخيراً واختارت له اسم « السفور والحجاب » وهو مجموعة محاضرات ونظرات مرماها تحرير المرأة او التجدد الاجتماعي في العالم الاسلامي . والكتاب يدل على مقدرة المؤلفة التي ترى هنا صورتها

مناص لحياة المدينة عنها»... ولكن السوريين يسيرون معنا جنباً إلى جنب في الطور الجديد الذي نسير فيه، طور السفور الفعلي الكلي الشامل).



علي عبدالرازق

وفي ألبانيا قام الملك زوغو بنزع الحجاب عن وجوه المؤمنات باسم التمدُّن والحضارة، ومن البلاء أن تحقق له ما أراد، فكتبت عنه المجلات العلمانية معجبةً بصنيعه، وراسمةً صورته كما ترى، وتأمل كيف رسمت هذه الصورة نمط لبس الحجاب، وهو تغطية الوجه كاملاً، وإن كانت هذه المعلومة مفقودة من الأذهان، ولكنها معلومة بالغة الأهمية، يجب أن تصل لكلِّ عاقلٍ، حيث أبان المقال المكتوب هذه المعلومة بجلاءٍ بقوله: (**وانتزعه نهائياً من وجوه النساء والفتيات**)، وقد كانً أحمد زوغو كما يقول المؤرخ محمود شاكر: (**ملكًا سيئًا، حاول تغيير العادات ومسايرة الدول الأوربية؛ ففرض السفور على نساء وطنه؛ مما اضطر عددًا من المواطنين إلى مغادرة البلاد والاتجاه نحو بقية البلاد الإسلامية**)[1].

(١) المسلمون تحت السيطرة الشيوعية، ص ١١٨.



الملك زوغو ينزع النقاب عن وجوه الألبانيات

قامت فى ألبانيا منذ مدة قصيرة حركة نهضة نسائية الغرض منها الاستغناء عن الحجاب وانتزاعه نهائياً عن وجوه النساء والفتيات ...

وطلبت زعيمات النهضة وقائداتها من جميع النساء الألبانيات الظهور فى الميادين والأماكن العامة دون حجاب، ولكن لم يلب النداء غير عدد صغير يقل عن النصف ... ورفضت الباقيات نزع النقاب عن وجوههن خجلا وحياء وهن يقلن: « ياعيب الشوم! »

ولما رأى ملك ألبانيا « أحمد زوغو » هذا التردد من النساء، وهو من أنصار السفور، سن قانوناً بإلغاء الحجاب! وقد نص فى هذا القانون على معاقبة كل من يبيع نقابا لامرأة ألبانية!!

جاء فى الأخبار الأخيرة

١ — قرر ملك ألبانيا وجوب خروج النساء سافرات فى بلاده!

٢ — رحل تدبرج وزوجته من أمريكا إلى أوربا خوفا على حياة ابنه الثانى من رجال العصابات الأمريكية!

٣ — ستيزنكا كوبكونا الفتاة التى تحولت شابا اسمها « زاك كوبك »

زوغو يقوم برحلة فى ربوع أوربا، ولما وصل إلى « فيينا » بلد الجمال والموسيقى كان يؤم أحد المراقص الراقية ... وفى ذات مساء ظهرت فى المرقص فتاة جديدة ورقصت أمام الحاضرين رقصاً مدهشاً ...

وأعجب الملك بشكلها كما أعجب برقصها فأرسل أحد رجال حاشيته ليستطلع عنها ويبلغها إعجاب الملك.

وأتم الرسول مهمته مثل أى رسول شريف، وتوطدت صلات الصداقة بين الملك والراقصة، واسمها فرانزيسكا .. حتى أنه أخذها معه إلى بلاده حين عودته ...

ويقال إن فرانزيسكا لما عادت إلى دورازو، عاصمة ألبانيا، فى صحبة الملك أحمد زوغو، كان لها هناك نفس التأثير الذي كان لمدام لوبيسكو على الملك كارول الرومانى فى بوخارست!

... ولما كانت إيطاليا تطمع دائماً فى بسط نفوذها على دول البلقان كلها، فقد ساءها علاقة الملك أحمد زوغو بالراقصة

وفي بلاد الأفغان قامت صاحبة الجلالة (شاه خانم) ملكة الأفغان بخلع الحجاب بطلبٍ من زوجها؛ لتكون قدوة للأفغانيات المسلمات.

من هي ؟ هي صاحبة الجلالة شاه خانم ملكة الافغان سبقتها الى مصر والى البلاد التي ستزورها مع قرينها الملك المحترم أنباء جليلة الشان تجذب اليها القلوب من جمال ساحر الى خلق قويم الى أدب زاك الى مثال من أشرف الامثلة واغلاها في الزوجية والامومة وصلات القربى ووشائج النسب فلا عجب ان يقف في طريقها الالوف والالوف، النساء قبل الرجال ليشهدوا بعيونهم كيف تكون ملكة الجمال والكمال

وقد جاء بين هذه الانباء ان صاحب الجلالة ملك الافغان أراد ان تكون الملكة قدوة لنساء شعبه في السفور فطلب اليها ان تسفر ولبت جلالتها الطلب . وكان الظن ان ترى في مصر سافرة ولكن يقال انه قد ابلغ الى مسمعها الشريف في ميناء السويس ان تحتجب لانها في بلد الحجاب !! كما يقال كذلك ان شيئا من ذلك لم يبلغ الى جلالتها وانما رأت جلالتها ان

البلاغ الاسبوعي في يوم الجمعة ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٢٧

تحتجب في مصر وان تسفر في بلاد السفور .

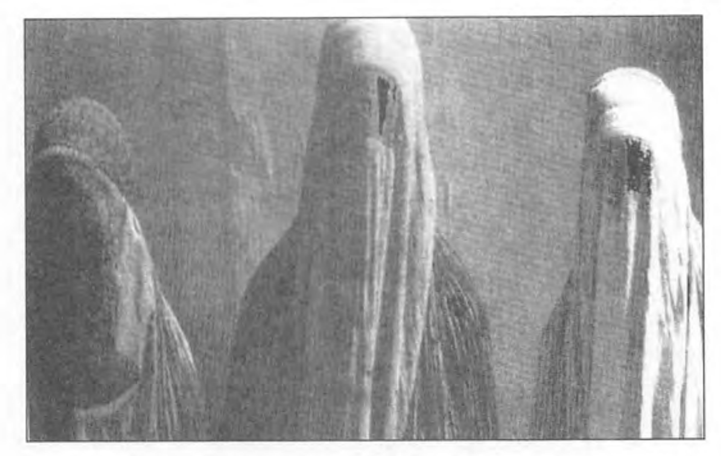
على ان حجابها لم يمنع السحر ان ينفذ الى العيون . وهل في الدنيا حجاب يحجب ضوء الشمس أو يخفي نور القمر ؟؟!!

الصحف والحفلات الرسمية

دعا قلم المطبوعات مندوبي الصحف المصرية بمناسبة تشريف صاحب الجلالة ملك الافغان للحضور الى محطة مصر في الساعة الثانية بعد ظهر يوم الاثنين الماضي وطلب اليهم ان يكون الحضور بالريدنجوت مع ملاحظة تعليمات البوليس

ولبى مندوبو الصحف الطلب دون ان يخطر اليهم ان تعليمات البوليس التي طلب اليهم ان يلاحظوها انما هي فساد الذوق وقلة الادب لان البوليس طلب اليهم ان يقفوا امام البوفيه خارج الافاريز التي تقف عليها القطارات ثم

ومزيداً من الصور التي تؤكد حال حجاب المرأة في أفغانستان[1].





(١) (خمار الوجه) فريضة أم تقليد؟! لنوال عبدالرحمن.

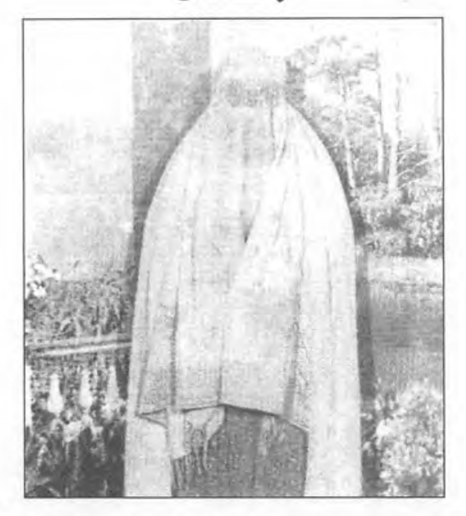
أفغانستان



شكل الحجاب الأفغاني واحد وإن اختلفت ألوانه

ومزيداً من الصور الأخرى التي تؤكد حال حجاب المرأة في بعض البلدان الإسلامية[1].

باكستان

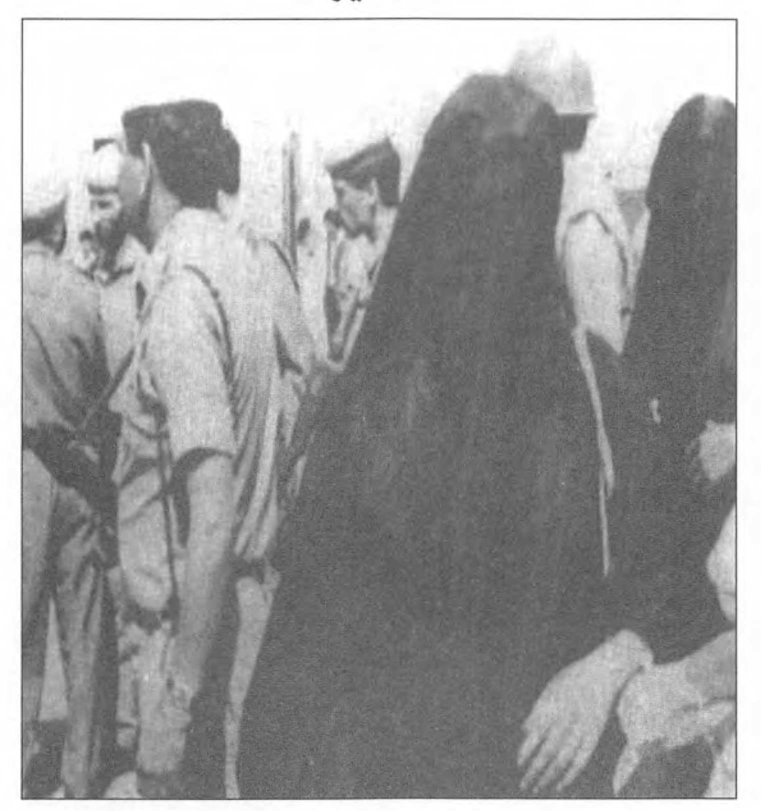




يوجد في باكستان أشكال عديدة للحجاب والصور من عقد التسعينيات الميلادية

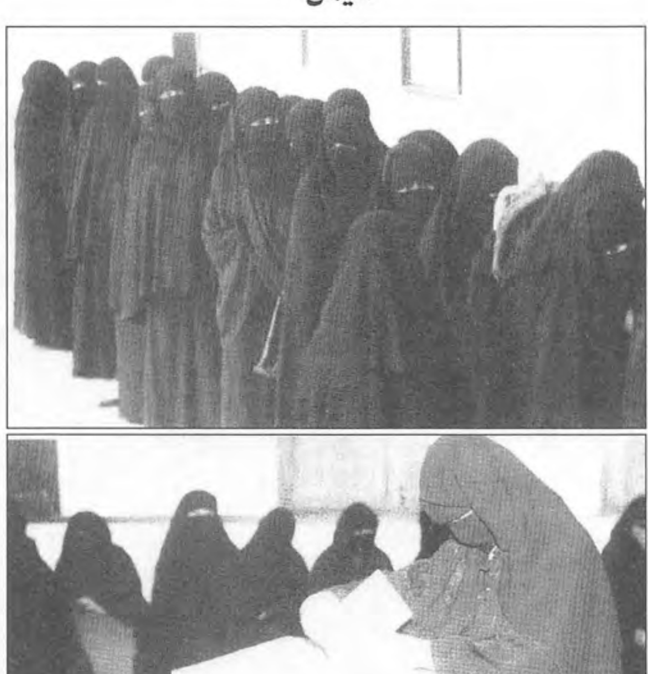
(١) (خمار الوجه) فريضة أم تقليد؟! نوال عبد الرحمن.

كشمير



مسلمات من إقليم كشمير

اليمن[1]





الحجاب بشكله المتعارف عليه في اليمن

(١) (خمار الوجه) فريضة أم تقليد؟! لنوال عبدالرحمن.

الجزيرة العربية
اليمن





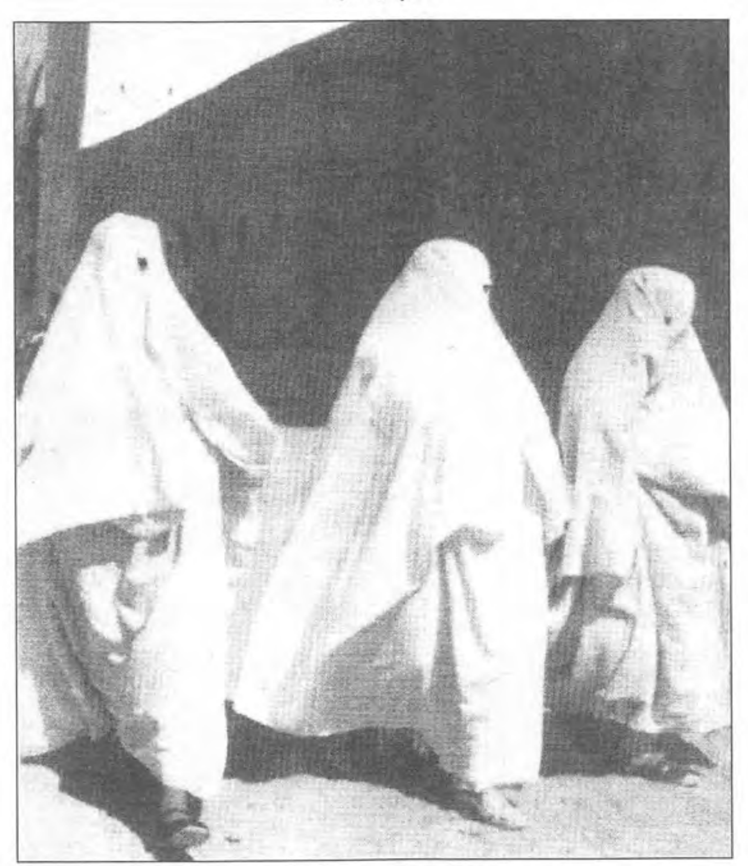
نماذج
لأشكال
الحجاب
في مناطق
مختلفة
من اليمن

وفي بلاد المغرب يُعلق مصطفى الحيا على التأثير الفرنسي في مجال اللباس بالمغرب فيقول: (.. ظلت المرأة المغربية لعهود طويلة تُعرف بزيها الأصيل والمحتشم الذي يشمل الجلباب والنقاب، لكن عندما خرج الاستعمار الفرنسي ترك نخبة تكونت بفرنسا فبقيت الحياة التنظيمية والعصرية مطبوعة بالطابع الفرنسي، فأثر ذلك على المظهر الخارجي للمرأة المغربية الذي أصبح مطبوعاً بالطابع الأوروبي؛ فالحجاب هو من خصوصيات المرأة المسلمة، ومنها المغربية، وقد استطاعت النخبة المغتربة بالمغرب أن تؤكد أن من مظاهر تحرر المرأة المغربية هو نزعها للحجاب)[1]. وتقول سمية نعمان: (بيد أنَّ الثوب الذي ترتديه النساء في بعض البلدان العربية، ومن بينها المغرب،... فقد ظل هذا الحجاب، طيلة قرون، قماشاً شديد الرقة، تتحجب به المرأة إذا همَّت بالخروج، أو لزمها أن تستقبل في بيتها رجلاً من غير أقاربها...، وهو لا يحجب الجسم وحده، حتى لا تظهر منه غير الرجلين، لكنه كثيراً ما يحجب الوجه واليدين أيضاً؛ بحيث لا يبدو من المرأة غير عينٍ واحدة، وقد أخفت إحدى يديها خلف الحجاب، وأمسكت بيدها الأخرى في تكتُّم بطرف القماش الذي يغطي وجهها، أو تضيف إليه نقاباً رقيقاً جداً (اللثام)... يضربن به على وجوههنَّ ورقابهنَّ، فلا تظهر منه غير أعينهنَّ)[2].

(١) مجلة البيان، العدد ٢٠٣.

(٢) بلا حشومة الجنسانية النسائية في المغرب، سمية نعمان، ص٣٢-٣٣.

الجزائر[1]



صورة توضح الحجاب التقليدي في الجزائر

(١) (خمار الوجه) فريضة أم تقليد؟! لنوال عبدالرحمن.



المرأة الجزائرية في القرى والريف[1]

(١) كتاب التراث الشعبي للأزياء في الوطن العربي.

وعن الكويت يقول الزعيم محمود بهجت سنان؛ متحدثًا عن ذكرياته فيها: (إنَّ المرأة الكويتية حتى سنين قلائل كانت ترتدي الجلباب عند خروجها من منزلها، والجلباب رداءٌ طويل الذيل يزحف وراءها على الأرض؛ ما يقارب المتر إمعاناً في ستر قدميها أثناء المسير، إذ إنَّ أغلبهن كنَّ يفضلن المشي حافيات الأقدام في الطرقات، والنادر منهن من تنتعل الحذاء أو القبقاب، ويستر وجهها نقابٌ كثيفٌ تُشِعُّ عيناها من فتحتين صغيرتين فيه تجاه العينين)[1].

(١) الكويت زهرة الخليج العربي، ص ١٦٢ - ١٦٣.

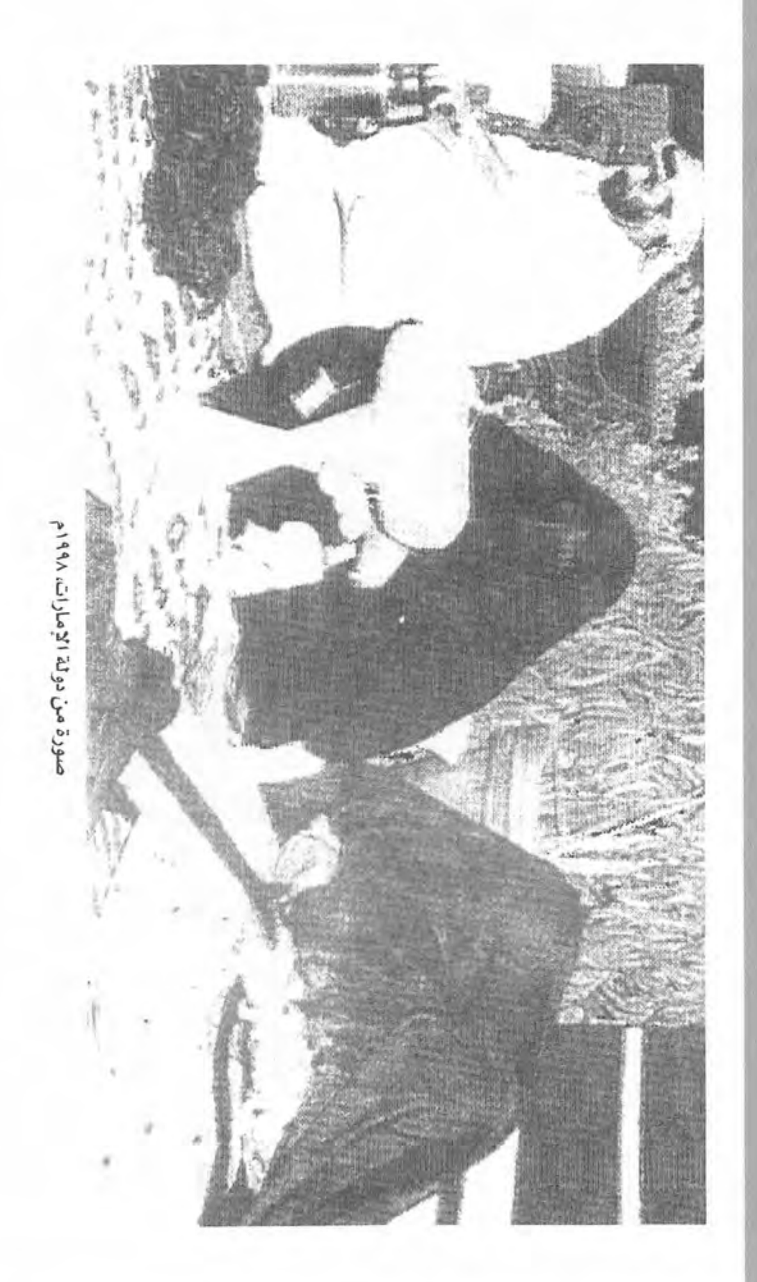
الجزيرة العربية[1]

صورة قديمة لسيدة حجازية من مدينة (جدة) بلباس الخروج
تصوير المستشرق كريستيان سنوك
عام ١٨٨٥م



صورة فوتوغرافية للمؤلفة الإنجليزية المسلمة إيفلين كوبوك تصف رحلتها لأداء فريضة الحج، وقد نشرت صورتها هذه ضمن كتابها (الحج إلى مكة)
الصورة مأخوذة عام ١٩٣٣م

(١) (خمار الوجه) فريضة أم تقليد؟! لنوال عبدالرحمن.



صورة من دولة الإمارات، ١٩٩٨م

وأختم بصورة نقلتها لرسام تجوّل في بلاد المشرق الإسلامي[1]، قبل اختراع الكاميرا، فرسم بيديه صورة المسلمة المحجَّبة كما رآها في ذلك التاريخ، وشهد شاهدٌ من أهلها.



رُسمت هذه اللوحة في القرن الخامس عشر قبل اختراع الكاميرا بريشة الرسام إرهارد رويفيك، وطبعت في كتاب لمستشرق ألماني تجول في بلاد المشرق الإسلامي، واسم الكتاب Perigrinatons in Montem Syon, 1486

(١) (خمار الوجه) فريضة أم تقليد؟! نوال عبد الرحمن.

وبعد استعراض هذه الوثائق المتفرقة لبعض البلدان الإسلامية، أرجو من القارئ إعادة التأمُّل لصور الحجاب السابقة مرةً أخرى؛ بل مرات ومرات؛ لكي يزيل الخديعة المألوفة التي فرضها العلمانيون بشأن حجاب المرأة، وسوف يتضح للقارئ أنَّ جميع الصور تميَّزت بأمورٍ منها:

١- أنَّ الحجاب كان يغطي المرأة كاملةً من رأسها حتى أخمص قدميها، وليس كما يتوهم الكثير من أنَّ الحجاب مقتصرٌ على ما يحيط بالوجه فقط، وإنما كان تغطية للوجه والجسم بأكمله.

٢- تميَّز حجاب المرأة في العالم الإسلامي بأنَّه سميكٌ غليظٌ بدرجة لا يستطيع أن يميّز الرائي لها إن كانت سمينةً أو نحيفةً، أو كانت كبيرةً أو شابَّةً؛ بل إن كانت مقبلةً أو مدبرةً، بل الحجاب يوحي باسمه (**حجاب**)؛ ويحقق المقصود منه بأن يحجب زينة المرأة تماماً.

٣- امتاز الحجاب بالابتذال، وعدم جذب الانتباه، وانسلاخه من أيِّ زينة، أو مظهر جمالٍ، رغم أن زمانهم خلا من الافتتان بالمرأة، وقلَّة الهواجس الرديئة، وامتاز الرجال بعفافهم، وترفُّعهم عن فضول النظر.

٤- بعد تأمل الصور السابقة أدعو علماءنا ومن يعتلون (سدَّة **الفتوى**) إلى تذكر فتوى أسماء بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - بتحريم أيِّ لباسٍ يشفُّ، أو يصف جسد المرأة، فكيف بالحجاب الملبوس في زماننا هذا؟!، حيث يحتاج الحجاب عندنا إلى

حجابٍ لما فيه من إظهارٍ للزينة، وبوابةً للافتتان، بل إن بعض النساء الصالحات ترتدي حجاباً ناعماً رقيقاً يصف صدرها أو أردافها، ولا تشعر أنها قد ارتكبت إثماً، أو أنها فعلت خطيئةً، وما ذلك إلا لشيوع المفاهيم العلمانية اليهودية، وطمسها للعقول، وللتصور الشرعي للحجاب، فصار الحليم أمامها حيران.

رابعاً: سيناريو إفساد المرأة في العالم الإسلامي:

بدأت حملة نابليون الشهيرة على مصر في عام (١٧٩٨م)، ودامت ثلاث سنوات؛ حيث خرج منها عام (١٨٠١م)، معلنةً مصر بذلك بدأ (**سيناريو**) محكم التفاصيل، واضح المعالم لمخطط إفساد المرأة في العالم الإسلامي، والملاحظ الدقيق لهذا (**السيناريو**) المنفَّذ، يجده يتكرَّر حتى الآن، وبالملامح نفسها، لكنَّه طبعةٌ حديثةٌ، وملونةٌ بألوان العصر، ولكنه بمضمونٍ يهوديٍّ أصيلٍ، حيث لم تظهر دعاوى خروج المرأة من بيتها، أو افتراءات (**حقوق المرأة**) طوال عصور التاريخ إلاَّ في عصر (**انحطاط الأمة**)، وهزيمتها، وتخلُّفها، وكان أول الدعاة إلى خروج المرأة من بيتها، ومشاركتها للرجل، وزعموه (**تحرير المرأة**)، هم (**النصارى العرب**): (**الأقباط**) في مصر، ونصارى لبنان؛ الذين كانوا هم أول من أنشأ المجلات والصحف في العالم العربي، وكان كتَّابها ومحرروها قد تلقوا تعليمهم من (**الكليات الإنجيلية**)، التي سميت فيما بعد (**بالجامعة الأمريكية**) في بيروت، وهذه الكليات هي التي أخرجت أول جيلٍ ظهر يطالب (**بحرية المرأة**)، ويصرح بأنَّه يريد منها أن تكون (**كالمرأة الغربية**)

تماماً، أو يصرحون بقولهم: (**كأختها الغربية**) سواءً بسواء![1]، ويمكن تقسيم ذلك (**السيناريو**) المتخذ إلى المراحل التالية:

١. مرحلة التنظير:

إنَّ الأحداث الكبرى، والتحولات الثقافية في المجتمعات، يسبقها في الغالب مرحلة (**نشر الأفكار**) التي يتزعمها رواد هذه الانقلابات، وهذا ما ينطبق على موضوع (**إفساد المرأة المسلمة**) تمهيداً لحدوث الإجراءات العملية، ويمكن تعداد الأسماء الشهيرة؛ التي تزعمت مرحلة التنظير على سبيل المثال، وليس الحصر:

أ) أحمد فارس الشدياق (١٨٠٤-١٨٨٨م):

للأسف حينما تحدث محمد عمارة عن قاسم أمين، وأحمد فارس الشدياق وصف كلَّ واحد منهما بالمفكر والمصلح والمطور للمجتمع، وأنَّ لهما المجد والتقدير في شرقنا العربي الإسلامي، ثم زاد بعد ذلك أن قال: (**هناك خلافٌ قائمٌ بين عدد من الذين عرضوا بالتاريخ لذلك الحدث الذي حاول به هؤلاء المفكرون والمصلحون أن يتخطَّوا بالمرأة نطاق حريم العصور (المملوكيَّة - العثمانيَّة) المظلمة إلى أعتاب ورحاب الاستنارة واليقظة والتفتُّح التي أفاءها على الشرق عصر التنوير؛ الذي بدأته مصر في عهد محمد علي باشا (١٨٠٥-١٨٤٨م)، وقادت الشرق إلى ساحاته منذ ذلك التاريخ.**

فهناك من يرى أن فضل الريادة في هذه الدعوة إلى تحرير المرأة معقودٌ لقاسم أمين، وأنَّ (أوَّل صيحةٍ لهذا التحرير هي

(١) محاضرة بعنوان: (أخطار تهدد بناء الأسرة المسلمة).

صيحة قاسم أمين في كتابيه (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة))، ومؤدى هذا الرأي أن الدعوة إلى تحرير المرأة لم تعرفها مجتمعاتنا الشرقية ومصر بالذات قبل تاريخ صدور كتاب (تحرير المرأة) في سنة ١٨٩٩م.

وهناك من يرى أن الأتراك العثمانيين كانوا أسبق من المصريين في سلوك هذا السبيل، وأنَّ الأستانة قد ارتفعت فيها هذه الصيحة قبل القاهرة، وإنَّ صحيفة (الجوائب) قد شهدت دعوة صاحبها أحمد فارس الشدياق (١٨٠٤-١٨٨٨م) إلى تحرير المرأة قبل أن يولد قاسم أمين، ويعللون سبق الأتراك إلى هذا الميدان (بكثرة اختلاطهم بالأجانب، وسبقهم في الاطلاع على أسباب التمدُّن الحديث).

وإذا ما كان السؤال: أيهما أسبق في الدعوة إلى تحرير المرأة؛ أحمد فارس الشدياق، أم قاسم أمين، فإن البداهة تعطي السبق للشدياق، فهو قد عاش ومات قبل أن يكتب قاسم عن المرأة وتحريرها، وصحيفة (الجوائب) قد صدرت عام (١٨٦٠م-١٢٧٧هـ)؛ أي قبل مولد قاسم أمين بنحو أربع سنوات)[1].

ب) رفاعة رافع الطهطاوي (١٨٠١-١٨٧٣م):

أقام في باريس خمس سنوات؛ بسبب مرافقته للبعثة المصريَّة الأولى لفرنسا، حيث كان هو واعظهم وإمامهم للصلاة؛ ولكن المفاجأة أنَّه عاد منبهراً هائماً بحبِّ فرنسا، وجريئاً في انتقاد شرائع الإسلام وآدابه، وهذا ما كان واضحاً في كتابه الشهير **(تخليص**

(١) الأعمال الكاملة لقاسم أمين ص١٣-١٤.

الإبريز في تلخيص باريز)، ذلك الذي كتبه أثناء إقامته في فرنسا، والذي قال فيه: **(السفور والاختلاط ليس داعياً إلى الفساد... والرقص على الطريقة الأوربية ليس من الفسق في شيء؛ بل هو أناقة وفتوة)، وقد قرأ الكتاب (محمد علي باشا) قبل نشره وبناء على تزكية له من الشيخ (حسن العطار) شيخ الأزهر، أمر بطبعه، وأصدر أمره بقراءته في قصوره، وتوزيعه على الدواوين، والمواظبة على تلاوته، والانتفاع به في المدارس المصريَّة؛ بل إنَّه أمر بترجمته للتركيَّة)**[1].

فكان هذا الثاني وهو محسوب على الأزهريين، وعلماء الدين؛ هو أحد الذين أوقدوا نار الإفساد؛ لتُحرِق المرأة المسلمة بلظاها، بعد أن جلب العلمانيون موقدها من أوروبا.

ج) قاسم أمين وكتابه تحرير المرأة (١٨٦٥-١٩٠٨م):

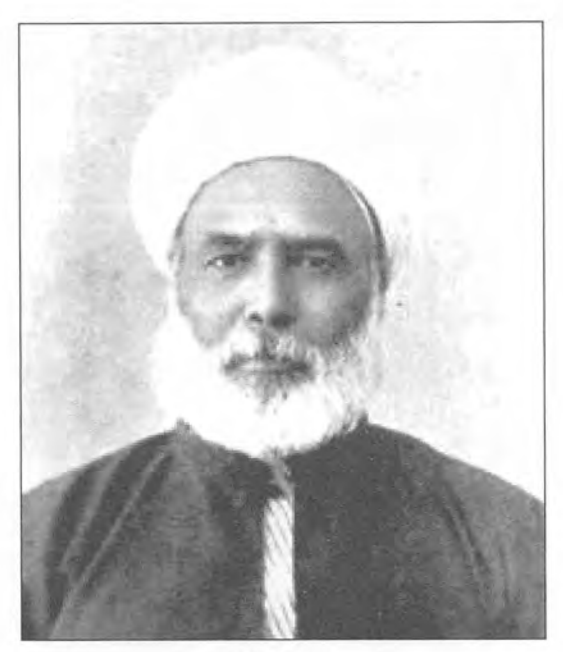
نال قاسم أمين إجازة الحقوق، وانضم للكوكبة التي كانت تحيط بجمال الدين الأفغاني؛ حيث التقى بمحمد عبده، وسعد زغلول، وعبدالله النديم، وأديب إسحاق، وغيرهم.

رحل قاسم أمين إلى فرنسا، ليتم تعليمه هناك، وانبهر بالحياة في أوروبا حتى إنه صرَّح بأنَّ: **(أكبر الأسباب في (انحطاط) الأمة المصريَّة، تأخرها في الفنون الجميلة كالتمثيل والتصوير والموسيقى)**، وبعد أن كان يُقرُّ العامَّة حين يقولون: **(مصر أم الدنيا)**، فإنَّه الآن في باريس يقول إنَّ الأصح أن تُسمى **(خادمة الدنيا)**.

(١) عودة الحجاب ص٢٧ بتصرف.

ويتعرف قاسم أمين على صديقته الفرنسيَّة (**سلافا**) التي تصاحبه إلى المجتمعات الفرنسيَّة والحفلات، ويتعرف إلى كثير من الأسر، وتقوى العلاقة بينهما...

والتقى قاسم أمين في فرنسا بالأفغاني ومحمد عبده، وانضم إلى جمعيَّة (**العروة الوثقى**) واتخذه محمد عبده مترجماً له.



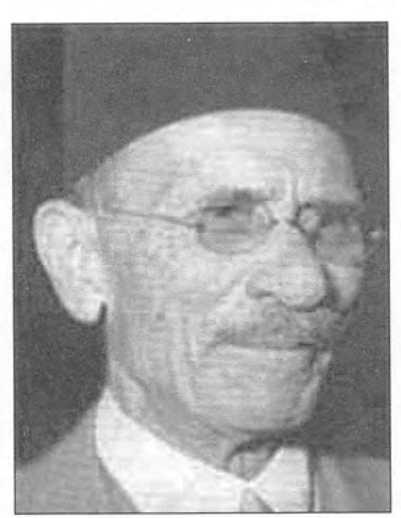
محمد عبده



جمال الدين الأفغاني



سعد زغلول



أحمد لطفي السيد

وبعد أن أتمَّ قاسم أمين دراسته في فرنسا؛ طلب إليه أستاذه (**لرنود**) أن يعمل معه بضعة شهور يكتسب فيها خبرات عمليَّة، ووافق قاسم أمين)[1].

من أوائل الكتب التي هاجمت الحشمة والحجاب: كتاب ألَّفه الدوق الفرنسي (**داركير**) هاجم فيه مصر والمصريين، وحمل فيه على نساء مصر، وأساء إلى الإسلام، وانتقد الحجاب، واعتبر قرار المسلمة في البيت تخلُّفاً، وراح يستحثُّ النخبة المثقفة المصرية على التمرد وتغيير الأوضاع، وعلى أثره ألف قاسم أمين كتاباً سماه (**المصريون**)، وتحدَّث بخضوعٍ وانهزامية واستجداء، وحاول أن يدافع فيه عن الحجاب، وكان يرتجي من (**داركير**) أن يعتبر الإسلام في مرتبة النصرانية والمجوسية، ولكن قاسم أمين بالمقابل استنكر في كتابه هذا على خطة بعض السيدات المصريات اللاتي يتشبهن بالأوروبيات.

وبعد أن قرأت الأميرة (**نازلي**) زوجة الملك فؤاد كتاب قاسم أمين (**المصريون**)، توهَّمت أنه يقصدها، فغضبت، وكلفت (**مجلة المقطم**) بتعقب آراءه والرد عليها، ولكن هذه الحملة أوقفت بعد أن اقتنع قاسم بتصحيح خطئه، واتفق مع سعد زغلول، ومحمد عبده على أن ينشر كتاباً يصحح فيه خطأه، واتفقا مع قاسم أمين على أن:

١- يعتذر إلى سمو الأميرة؛ التي قبلت اعتذاره، ثم أخذ يتردد على صالونها، وارتفع مقامها لديه.

(١) عودة الحجاب ص ٣٥.

٢- ينشر كتاباً يصحح فيه خطأه، ويواصل مناصرته لكتاب (المرأة في الشرق) للقبطي مرقص فهمي، ويؤيد (داركير).

وهكذا خرج قاسم أمين على البلاد بكتابه (تحرير المرأة) سنة (١٨٩٩م)، **(ومن عجيب تصريف الله أن يقع في آخر جملة في الكتاب خطأٌ مطبعيٌّ غير مقصود لفظاً، ولكن لا يبعد أن - الله عز وجل - شاء أن يقع هذا الخطأ في محلّه؛ لأنَّه مطابق لمقصود الكتاب؛ ألا وهو قول (قاسم أمين): (تم كتاب تجريد المرأة)**[1].

وكان آخر خبرٍ يزيل أيَّ محاولة لالتماس العذر لقاسم أمين؛ هو أنَّ الإنجليز ترجموا الكتاب، ونشروه، وقد كتب مصطفى كامل في (اللواء) بتاريخ ٩ فبراير سنة (١٩٠١م) يقول: **(هذا وقد انتشر خبر كتاب (تحرير المرأة) في جهات الهند، واهتم الإنجليز بترجمته، وبثِّ قضاياه، وإذاعة مسائله اهتماماً عظيماً؛ لما وراء العمل به من فائدةٍ لهم)**[2].

يقول أحمد مورو: (والجدير بالذكر هنا أنَّ كلاً من علي عبد الرزاق وقاسم أمين، كانا ينتميان إلى حزبٍ مصريٍّ من صنائع الإنجليز، وهو حزب الأمة الذي لم يكن يخفي دعوته لاستمرار الاحتلال الإنجليزي لمصر، ونجد أن الذي هاجم قاسم أمين وكتابه هو حزب الاستقلال، ورفض الإنجليز والكفاح ضدهم وهو الحزب الوطني مصطفى كامل محمد فريد)[3].

(١) عودة الحجاب، ص٤٢ بتصرف.
(٢) عودة الحجاب ٥٨.
(٣) علمانيون وخونة، ص١٤.

ومن أقوال قاسم أمين:

١- (كانوا يعتبرون أنفسهم مالكين نساءهم ملكاً تامّاً، وتبع ذلك أنَّ الرجل جرَّد امرأته عن الصفات الإنسانيَّة، وخصَّصها بوظيفة واحدة؛ وهي أن تُمتِّعه بجسمها، فأقرها في مسكنه، وألزمها بأن تلازمه، ولا تخرج منه حتى لا يكون لأحد غيره حظٌّ في أن يتمتَّع بها، ولو بالنظر أو الحديث؛ شأن المالك الحريص على ملكه؛ الذي يريد أن يستأثر بجميع مزايا المتاع الذي يملكه)[1].

٢- (ولكنَّ الضرر الأعظم للحجاب فوق جميع ما سبق؛ هو أنَّه يحول بين المرأة واستكمال تربيتها)[2].

٣- (بلغ من احترام الرجل الغربي لحريَّة المرأة؛ أنَّ بنات في سنِّ العشرين يتركن عائلاتهنَّ، ويسافرن من أمريكا إلى أبعد مكان في الأرض، وحدهنَّ أو مع خادمة، ويقضين الشهور والأعوام متغيبات في السياحة، متنقلات من بلد إلى أخرى، ولم يخطر على بال أحدٍ من أقاربهنَّ أنَّ وحدتهنَّ تعرضهنَّ إلى خطرٍ ما.

كان من حريَّة المرأة الغربيَّة أن يكون لها أصحابٌ غير أصحاب الزوج، ورأيٌ غير رأي الزوج، وأن تنتمي لحزب غير الحزب الذي ينتمي إليه الزوج، والرجل في كلِّ ذلك يرى أن زوجته لها الحقُّ في أن تميل إلى ما يوافق ذوقها، وعقلها، وإحساسها، وأن تعيش بالطريقة التي تراها مستحسنةً في نظرها.

---

(١) الأعمال الكاملة، ص٤٤١.

(٢) الأعمال الكاملة لقاسم أمين، ص٤٨٨.

ومع كلّ ذلك ترى نظام بيوت هؤلاء الغربيين قائماً على قواعد متينة، ونرى هؤلاء الأمم في نموٍّ مستمرٍّ، ولم يحلّ بهم شيءٌ من المصائب التي يهددنا بها أولئك الكُتّاب والفقهاء من قومنا الذين أطالوا الكلام في شرح المضارّ التي تنتج عن إطلاق الحريّة للنساء، فكثيراً ما سمعنا منهم أنَّ اختلاط الرجال بالنساء، يؤدي إلى اختلاط الأنساب، وأنَّه متى اختلطت الأنساب وقعت الأمّة في الهلاك)[1].

٤- (توجد وسيلةٌ تُخرجكم من الحالة السيئة التي تشتكون منها، وتصعد بكم إلى أعلى مراتب التمدُّن، كما تشتهون وفوق ما تشتهون؛ ألا وهي تحرير نسائكم من قيود الجهل والحجاب)[2].

٢. مرحلة التطبيق غير الرسمية:

وبعد أن سرت التنظيرات، والأفكار الملوثة التي نشرها متزعمو الإفساد؛ الذين تمت الإشارة إليهم، كان من المؤسف أن صمت المصلحون الآمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر، والمجتمع بأكمله أمام تلك الأفكار، ولم يواجهوها بقوةٍ وحزمٍ، فأصبحت تتطور إلى إجراءات عملية في المجتمع المصري على وجه الخصوص، ولكنها لم تأخذ بعدُ قوة التأييد الرسمي الحكومي، ومن تلك الإجراءات:

أ) إقحام العنصر النسائي:

(١٩١٩م) هدى شعراوي واستعمالهم لورقة المرأة في إنجاح إفسادهم.

(١) الأعمال الكاملة لقاسم أمين، ص٤٥٢.
(٢) الأعمال الكاملة لقاسم أمين، ص٥١٦.

وقبل الحديث عن هدى شعراوي أنقل كلاماً يوضح حال أبيها محمد سلطان، ودوره في الخيانة لوطنه: (**هدى شعراوي هي ابنة محمد باشا سلطان الذي كان يرافق جيش الاحتلال في زحفه على العاصمة (القاهرة)، ويدعو الأمة إلى استقباله وعدم مقاومته، ويهيب بها إلى تقديم كافة المساعدات المطلوبة له**)[1].

(**كان - أي سلطان باشا - أكبر مساعد للإنجليز على قومه بالرشوة مع أنه من أكبر الأغنياء**)[2]، (**وقد لعب دوراً هاماً في تدعيم موقف العناصر الخائنة**)[3].

ثم جاءت ابنته بعد دهرٍ؛ لتواصل مسلسل الخيانة، وتقود الثورة النسائية وتتزعمها بمؤازرة سعد باشا زغلول، ففي يوم ٢٠ مارس سنة (١٩١٩م) خرجت مع بعض النساء المتحجبات في مظاهرةٍ متمردةٍ في ميدانٍ بوسط القاهرة مناديات بتحرير البلاد من الاحتلال في وضح النهار، ولكن العجيب أنَّ المظاهرة انقلبت إلى تحريرهنَّ من الحجاب، وسمي هذا الميدان منذ تلك الحادثة باسم (**ميدان التحرير**)؛ (**فكانت هذه هي أول مشاركة نسائية، وكانت النساء اللواتي أغراهن دعاة التحرير بالخروج في ذلك الحين جميعهن محجبات؛ يرتدين البراقع البيضاء، ولا يخالطن الرجال، حتى كان بعد المظاهرة ماكان**)[4]. وهذه صورة بعضهنَّ بعد التمرد على شرع الله -سبحانه وتعالى- .

(١) الحركات النسائية وصلتها بالاستعمار، ص ٨٢.

(٢) تاريخ الأستاذ الإمام، رشيد رضا، ١/٢٣٣.

(٣) الثورة العرابية، صلاح عيسى، ص ٤٢٤.

(٤) عودة الحجاب، ص٧٧-٧٨.





جاء في مجلة (الفتح) مقالٌ يفضح دور هدى شعراوي الإعلامي، وأنها تستأجر خطبها ومقالاتها، ولاتكتبها من عقلها، يقول المقال:

هدى شعراوي شبحٌ وهميٌّ يختبئ وراءه أشخاص آخرون

مسكينةٌ هدى شعراوي!

أضاعت مالها ودينها في سبيل الشهرة، ولأجل أن يقال: (إنَّها تكتب وتخطب)، ولكنَّ خبثاء الصحفيين يتأثرون خطواتها فيفضحون كلَّ شيء، فما يجوز أن يقال يقولونه بصراحة، ويكتبونه بالقلم العريض، وما لا يجوز أن يقال يهمسون به، ويشيرون إليه بالمعاريض، هذه جريدة (العالم) الأسبوعية تفضح حقيقة الخطب المنسوبة إلى مدام شعراوي، وتعتذر عن هذه الفضيحة بأنَّها أصبحت معروفةً عند كلِّ الناس، فلا حرج في كتابتها، قالت: (لا نظنُّ أننا نذيع سراً إذا قلنا: إنَّ الهلباوي بك هو صاحب معظم الخطب التي تلقيها هدى هانم شعراوي، ومن ألطف ما يروى عن الأستاذ الهلباوي في هذا الصدد أنَّه التقى مرةً بالأستاذ عبد الحميد حمدي المحرِّر بجريدة السياسة فسأله قائلاً:

- ما رأيك يا هذا في خطبة هدى هانم التي ألقتها في اجتماع...
- عبد الحميد حمدي: بديعة للغاية.
- الهلباوي بك: مرسي!.

أي أنَّه اعتبر ثناء صاحب جريدة السفور على خطبة هدى هانم ثناءً عليه هو.

ومعلومٌ أنَّ الأستاذ الهلباوي يستطيع أن يعير لسانه وقلمه لكلِّ الناس، وقد جرَّب ذلك في جميع أدوار حياته التي أراد أن يختمها بأن يكون واحداً من هذه الأشباح الكثيرة التي تلبس فستان هدى هانم شعراوي).

مجلة الفتح، العدد ٦٧ الخميس ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٣٤٦هـ، ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٢٧م.

وأما فضيحتها على المستوى الخارجي، فارتباطها بالغرب كان هو البارز من خلال تحريكها بصفتها دمية بشرية، تحركها خيوطٌ مربوطةٌ بأصابع خفيَّة.



هدى هانم شعراوى فى باريس

سافرت صاحبة العصمة هدى هانم شعراوي الى باريس كما تفعل كل سنة حيث تقابل المشتغلين والمشتغلات بالحركة النسائية وتراها في الصورة العليا وعن يسارها مدام لامازير الكاتبة الفرنسية المعروفة ، ثم الاستاذ لويس مرتان عضو مجلس الشيوخ الفرنسي والوزير السابق ، وقد احتفل المصريون بباريس بالسيدة هدى هانم احتفالا كبيراً

المصور، العدد ١٤٨.

١٤ آخر ساعة المصورة — العدد ٥٧



حضرة صاحبة العصمة السيدة هدى هانم شعراوى

طرف المحامى النسائى المشهور الاستاذ ا . الصاوى

قرأت نداءك الذي توجهت به إلى الشعب الأيطالى ، ترققين قلبه الجامد بلفظك الحنون.

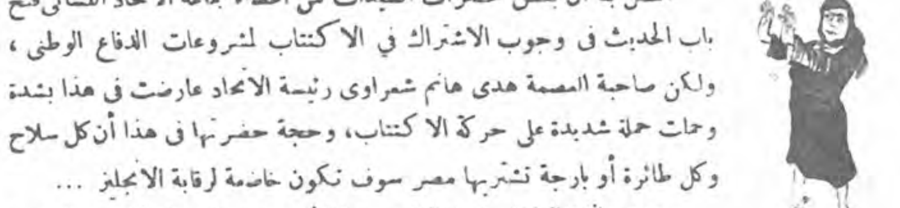
ولـكن خير من هذا النداء أن توجهى الدعوة إلى الاتحـاد النسائي وجمعية شقيقات الاتحاد ، ليجتمع (أعضواتهما) بجلسـة فوق العادة ، وبعد دق الجرس ثلاث مرات ايذانا بافتتاح الجلسة ، تقترحـين عصمتك على الحاضرات أن يضربن لمدة شهر عن شراء أحمر الشفاه والخدود وعن جميع أدوات التواليت والتزيين ..

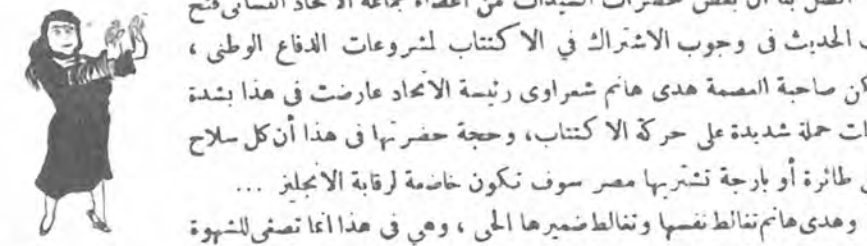
ثم تتولى أمانة صندوق الاتحاد جمع هذه المبالغ ، وترصد كأعانة للحبشة ، و .. وأحلق شاربى السخيف الذى يلوح كأنه بقعة مداد أسود تحت أنفى ، إن لم تجمع أمانة الصندوق من هذه المبالغ أكثر مما يجمعه صندوق أخينا الأعز عبد الحميد افندى سعيد !

انها فرصة يستطيع فيها الاتحاد النسـائى أن يثبت للملأ أن فى سويدائه سيدات وفتيات قادرات علي أن يرحمن وجوهن من هذه الاصباغ والالوان لمدة شهر ، وعلى أن مهمته لاتقوم فقط على احياء الحفلات الراقصة ورشق الزهور فى عروة كل متبرع بقرش وخمسة قروش ! ... وإن فى ميدان الاحمر والبودرة متسعاً لجمع التبرعات !

آخرساعة المصورة – العدد ١٣٤ ٥

هدى شعراوى هانم ترفض أن تتبرع بشئ لمشروعات الدفاع الوطنى؟





انصل بنا أن بعض حضرات السيدات من أعضاء جماعة الاتحاد النسائى فتح باب الحديث فى وجوب الاشتراك في الاكتتاب لمشروعات الدفاع الوطنى ، ولكن صاحبة العصمة هدى هانم شعراوى رئيسة الاتحاد عارضت فى هذا بشدة وحملت حملة شديدة على حركة الاكتتاب، وحجة حضرتها فى هذا أن كل سلاح وكل طائرة أو بارجة تشتريها مصر سوف تكون خاضعة لرقابة الانجليز ...

وهدى هانم تغالط نفسها وتغالط ضميرها الحى ، وهي فى هذا انما تصغى للشهوة الحزبية التى تحملها على معارضة كل فكرة وكل مشروع يجىء من ناحية الوفديين . ويكفى أن أوجه إلى حضرتها الأسئلة الآتية :

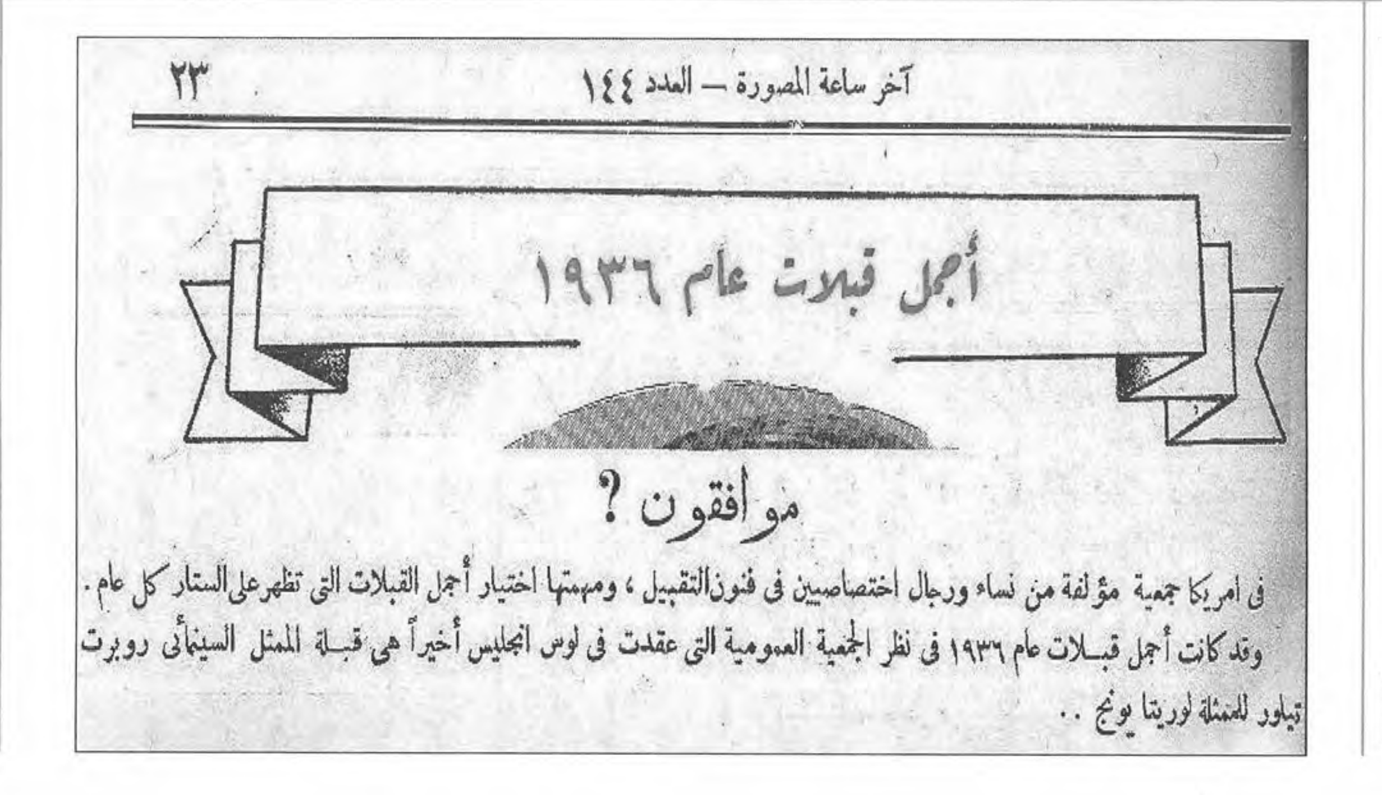
هل هدى هانم شعراوى تعتقد أن مصر الآن قادرة على الدفاع عن نفسها بنفسها وليست فى حاجة إلى حليف قوي يقف بجانبها إذا قامت الحرب ؟

ب) المساندة الصحفيَّة:

سعت الصحافة لإخفات صوت المصلحين، وتشويه صورتهم، وكتم أنفاسهم يقول محمد المقدم: (**اعتقلت السلطات البريطانيَّة رجال الحزب الوطني، وانتهز أنصار الحركة النسائيَّة الفرصة، فأصدروا مجلتهم (السفور)، وأخذت على عاتقها نشر الدعوة ضد الحجاب، وضد الآداب الإسلاميَّة، وبالغت في تمجيد الغرب المحتل**)، وكان ممن كتب فيها داعياً إلى السفور مصطفى عبدالرازق، وعلي عبدالرازق، وطه السباعي، وإبراهيم عبدالقادر المازني، ونبوية موسى، وسهير القلماوي وصاحب المجلة وغيرهم.

وظلت الصحافة في هذه المرحلة تستميت في إفساد المرأة، وانضمَّ إليهم صحفيون آخرون أمثال الدكتور محمد حسين هيكل صاحب جريدة السياسة، وبعض كتاب مجلة الهلال وغيرهم، وأخذت الصحافة ترسم صورة المرأة المثالية التي يجب أن تتمثلها المرأة المصريَّة، وهي نفسها صورة المرأة الأوروبية في ذلك الوقت، يقول أحد الكتاب: (**المرأة الأوروبية عندها واجبان مقدسان؛ بيتها ووطنها، وبين الواجبين تخصُّ بساعة نفسها، فتحضر حفل موسيقى أو تدعو أصحابها لليلة راقصة، ولا تنسى أن تقف أمام المرأة؛ لتزين حالها، فتتذكر دائماً أنَّها امرأة، إنَّها في نظري مثال المرأة الأعلى، ويحسن بالمرأة الشرقيَّة أن تقتبس عنها كل شيء**)[1].

(١) عودة الحجاب، ص٧٩.



آخر ساعة المصورة — العدد ١٤٤ ٢٣

أجمل قبلات عام ١٩٣٦

موافقون ؟

فى امريكا جمعية مؤلفة من نساء ورجال اختصاصيين فى فنون التقبيل ، ومهمتها اختيار أجمل القبلات التى تظهر على الستار كل عام. وقد كانت أجمل قبلات عام ١٩٣٦ فى نظر الجمعية العمومية التى عقدت فى لوس انجليس أخيراً هى قبلة الممثل السينمائى روبرت تيلور للممثلة لوريتا يونج ..

٣. مرحلة التطبيق الرسمية بعد استلام سعد زغلول منصب زعامة الشعب ورئاسة الوزراء عام (١٩١٩م):

قال الصحفي (مصطفى أمين): (كان قاسم أمين لا يفترق عن سعد زغلول، وكان قاسم أمين هو الذي توسط في زواج سعد زغلول بصفيَّة زغلول، وكان سعد زغلول هو الذي وقف إلى جوار قاسم أمين عندما أصدر كتاب (تحرير المرأة)، وهوجم بعنف وضراوة، واتهم بالكفر...، وعندما أقفل كبار المصريين في وجه قاسم أمين بيوتهم، فتح سعد له بيته، ودعاه هو وزوجته ليتناول الغداء والعشاء على مائدته ومائدة صفية زغلول، وأصرَّ أن يخرج في عربته مع قاسم أمين، ويطوف شوارع العاصمة متحدياً للأصدقاء الذين نصحوه بأن لا يظهر مع قاسم أمين في مكانٍ عامٍّ، وإلا ضربه الناس بالطوب، وعندما وضع قاسم أمين كتابه الثاني (المرأة الجديدة) متحدياً العاصفة الهوجاء، ومطالباً بأن تحضر المرأة مجالس الرجال، وتمارس الأعمال الحرَّة، أهدى كتابه الجديد إلى سعد زغلول صديقه الحميم، ونصيره الأول)[1].

(وسعد زغلول في الحقيقة هو الذي ضمن تنفيذ أفكار قاسم أمين تنفيذاً عملياً، فقد رحل الشيخ محمد عبده سنة (١٩٠٥م)، ورحل تلميذه قاسم أمين بعده بسنواتٍ قليلة، وكان في ميعة شبابه، ثم بقي سعد زغلول، فقد أهلته مواهبه الفذَّة أن يقود المجتمع ويُكيّفه كما يريد، وكان قادراً خاصة وأنَّ الظروف الاجتماعيَّة والفورة الوطنيَّة قد هيأتا الناس لتقبل الأفكار

(١) عودة الحجاب، ص٤٨-٤٩.

الجديدة، ووضعها موضع التنفيذ العملي، فقد ظلَّ العقلاء كما سمَّاهم (جورجي زيدان) يتهامسون في موضوع تحرير المرأة... حتى صرَّح الشيخ محمد عبده بآرائه، فكثر مريدوه، والمؤمِّنون على أقواله، وأول أولئك قاسم أمين، وسعد زغلول المنفِّذ الحقيقي لهذه الأفكار)[1].

في الفترة التي قدر سعد زغلول أن يقرِّر فيها تاريخ مصر، قطعت مسألة تحرير المرأة شوطاً، لم يكن يتحقق لها بدونه، ومن ثمَّ فقد بزَّ دوره الشيخ (محمد عبده) و(قاسم أمين) معاً؛ وذلك لأن سعد زغلول - كما يقول الشيخ رشيد رضا - في مجلة المنار ٢٨/٧١١، ٧١٢: (دخل في أطوار التفرنج في معيشته، وأفكاره الاجتماعية، وغلبت النزعة (المصريَّة) عنده على فكر (الجامعة الإسلاميَّة)، ولم يعد يذهب إلى المساجد (وهو خريج الأزهر الشريف) إلاَّ في مناسبات الاحتفالات الرسميَّة في عهد وزارته، وبعض صلوات الجمعة في زمن زعامته، وأنكر عليه أهل الدين أموراً منها عمله في تجرئة النساء على السفور المتجاوز للحدِّ الشرعي؛ حتى بدا للعيان أنَّه لو كان الأمر بيد (سعد زغلول) لحول مصر إلى تركيا كماليَّة أخرى، ولكن حال دون ذلك نزوع المصريين إلى التدين، والتمسك بعرى الدين، وخوف سعد - إذا تمادى في تحدي مشاعر الناس الدينية - من أن يفقد شعبيته، واحترام البسطاء له)[2].

ويمكن تلخيص هذه المرحلة في الملامح التالية:

(١) عودة الحجاب، ص٤٨-٤٩.
(٢) عودة الحجاب، ص٨٣.

أ) تسويق الرذيلة (التطبيع):

بأن يكون الانحلال والفسق أمراً طبيعيًّاً مألوفاً؛ بل ويثنون ويفرحون بانتقال الفساد للمسلمين كما ترى التعليق في هذه الصور؛ حيث (**يحمد الله**) صاحب التعليق على انتقال رقصة الموز للمسلمين كما في (**مجلة المصور**) العدد ١١٤.



رقصة الموز

هي رقصة جديدة ابتكرها الاوربيون وبدأت تحل محل الرقصات القديمة ، واسمها رقصة « البانانانس » أي رقصة الموز . ولن تمر أسابيع الا وتنتقل هذه الرقصة الينا ، والحمد لله

وكما كتبت مجلة **(مصر الحديثة المصورة) ١٠ إبريل عام (١٩٢٩م)**؛ حيث حمدت الله - سبحانه وتعالى - أولاً وآخراً على إنشاء دروس خاصة للإلقاء والتمثيل والإخراج.



المسارح المصرية

معهد التمثيل — رحلات الفرق المصرية الى الخارج — التمثيل باللغة الاجنبية

قضى الأمر — والحمد لله أولا وآخراً — وقررت الحكومة انشاء دروس خاصة للتمثيل والالقاء والاخراج . أى أنها عزمت على أن تخطو الخطوة الأولى التى تعد مقدمة لانشاء المعهد التمثيلى . فالدروس التي عزمت وزارة المعارف أن تعهد باعطائها الى الاستاذين جورج أبيض وزكى طليمات، ستكون بلا شك نواة ذلك المعهد المنشود . الذى طالما رفعت الأصوات مطالبة بانشائه ، وشددت الصحافة ازرها فى ذلك — ومصر الحديثة المصورة في مقدمتها .

يقبل على دور التمثيل الجدية والهزلية ، ويشجعها بقدر الامكان . وليس على الجمهور أن يفعل أكثر من هذا : على المسارح أن تقدم له الروايات القيمة ، وعليه أن يقبل على مشاهدتها ، وهذا هو الواقع الآن

لكن المسارح يديرها افراد كل اعتمادهم على أنفسهم. وهنا لا يكفى لأنهم لا يستطيعون مواجهة جميع الصعاب والعقبات التى تعترضهم فى سبيلهم ، والتفوق عليها وتذليلها ، الا اذا كانوا يشعرون ويثقون بأن وراءهم قوة تدعم

أو تسمية السفور والتعري بالتقدم والحضارة والرقي كما في مجلة (المصور) العدد ١٤٠.



نساء . بالي وقد أحدث يخرجن في سبيل التقدم والرقي

أو استعارة مصطلح (**الجهاد**) لإطلاقه في مجال الفساد السينمائي، وتسمية ازدياد الأفلام (**بالفتح**)، وأصبح انتشار الفجور والفساد من دواعي التفاؤل والغبطة ومن علامات النهضة، كما في المقال التالي:

٢٦ — البلاغ الاسبوعي فى يوم الاربعاء ٢١ مايو سنة ١٩٣٠

السينما فى مصر

فتح جديد في السينما المحلى

فلم مصرى ناطق

من دواعى التفاؤل والغبطة، أن نرى نهضتنا السينمائية تنشط يوما عن يوم، ويزداد القائمون بها قوة فوق قوة؛ ويندفعون فى سبيلها من جهاد الى جهاد

لقد رسخ الامل الآن فى الصدور — رغم ما ينقصنا من الاستعداد، وما يلزمنا من المال .. أن الفوز لامحالة محقق، ومتى وجد الامل معززا بصدق العزيمة وثبات الارادة، فقل اذن

السيدة عزيزه أمير، فقد سبق لنا ان وفيناها بعض ما تستحق غير مرة

امتازت السيدة آسيا — صاحبة «الفلم العربى» بعزيمة صادقة، وبقوة ارادة عجيبة، فهى اذا ما عزمت على شيء، تقدمت اليه بقلب جرىء وخطى ثابتة، لا يثنيها عن عزمها ما يقف في سبيلها من عقبات وعراقيل، وأسطع دليل

ومن الوسائل المتخذة لنشر الفساد: الإكثار من إظهار الصور اليهودية لممثلات هوليوود، وهي من أكثر الصور تفنُّناً في العري والإثارة بلا منازع، وتمارس الصحافة نشرها بطريقة الاستغفال؛ حيث ينشرونها تحت مظلة عرض الأخبار، أو التغطية الإعلامية، ولا شيء سوى ذلك.



فتيات جميلات ينتظرن موعد البدء بالتمثيل، فهل يراهن أحد مجتمعات كما هن الآن ولا يتمنى. ولو في سره. السفر إلى هوليود

ب) إباحة البغاء رسميًّاً:

يسعى العلمانيون في بدايات نشر الرذيلة؛ إلى التأكيد على الخلاف الفقهي في مسألة كشف الوجه، فتراهم يسرفون في الحماس المتأجج، والإلحاح المتشنج وذلك في بادئ الأمر؛ بصفتها خطوةً أولى للإفساد، وترويج الفجور والرذيلة؛ لكي يتستروا بالدين لحرب الدين، فإذا ما خدعوا العقول، وسحروا الأعين، وتم لهم ما أرادوا، أزاحوا الستار عن (القذارة المحتشمة) التي يبطنونها،

وكشفوا الأقنعة، وأعلنوا ما في بواطنهم بوضوح كما حدث في عام (١٩٢٥م) حين أقدم (**سعد زغلول**) على جريمة كبرى؛ وخيانة لدين الله - سبحانه وتعالى -؛ وهي فرض البغاء واللواط والخمور رسمياً على المسلمين؛ فكانت هذه الخطوة فاضحةً لما في قلوب العلمانيين، وكاشفةً عن نواياهم، وموضحةً المقاصد الحقيقية التي يطمحون إليها؛ فأصبحنا أمام صورةٍ واضحةٍ تكشف (**بعض**) أهداف المنادين بالتحرُّر.

أيها القارئ... بعد هذه الوثائق يتبين أن المقصود لدى العلمانيين ليس مقارفتهم للفاحشة واستمتاعهم بالرذيلة بسبب احتياجهم الشهواني لها.. كلا بل إنَّ مقصودهم فضحه الله سبحانه بدقة وجلاء لمن تأمل قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النور: ١٩)، فهم (**يحبون**) ويهدفون إلى أن (**تشيع**) الفواحش في الذين آمنوا، ولم يقل (**إن الذين يحبون أن يفعلوا الفاحشة**)، فشيوع الفاحشة وانتشارها في أمة محمد ﷺ هي غايةٌ محبوبةٌ لهم، فالعلماني في هذه الحالة يمارس دور (**القوادة**) في المجتمع حتى ولو لم ينل من لذة الحرام شيئاً، وإنما يكفيه محبة وغاية أن يرى الفاحشة فاشية ظاهرة متداولة.

أصدر العلمانيون الرخص الرسمية بإقرار (**البغاء الرسمي**) للزانيات؛ ليحلّوا ما حرم الله - تعالى - فيُقنّن التشريع الذي يكفل للمسلمات حق ممارسة الفاحشة علانيةً بصفتها وظيفة لها طابعٌ

نظاميّ، فهم في بدايات إفسادهم تحايلوا بالكذب، واستغلّوا أقوال بعض الفقهاء المبيحة لكشف الوجه والكفين، وجعلوها الخطوة الأولى كما فعل قاسم بك أمين، ثم جاء (**سعد زغلول**) ليختم المسيرة بالخطوة الأخيرة؛ وهي إجبار المجتمع وأهله على قبول الزنا، واللواط، والخمور في تشريعاته، وبين جنباته، وإشاعة الفاحشة في الذين آمنوا، فاستحلَّ الفواحش بسلطة النظام الرسمي المعلن؛ حينما صار بيده الحلُّ والعقد، وأضع بين يدي القارئ صوراً لبعض الوثائق المعطاة للمسلمات في ذلك التاريخ، والتي وصفت وظيفتهن (**بالعاهرات**)، و(**المومسات**)، بصورةٍ قد تتفاجأ منها أيها القارئ، كما تفاجأ التاريخ ذات يوم بإعلان هذه المقابح على صفحات بلادٍ إسلاميةٍ لأول مرة، وحيثُ انتقل العلمانيون انتقل معهم هذا الوباء في العالمِ الإسلامي، ولم يعد عندنا بلد واحد؛ بل تعددت المصائب وهذا خير فاضحٍ للمجرمين العلمانيين:

ولو كان سهماً واحداً يُتقى لاتقيته

ولـكـنـه سـهـمٌ وثـانٍ وثـالـثٌ

وزارة الداخليــــة	MINISTÈRE DE L'INTÉRIEUR.
ادارة عموم الأمن العام	Direction Générale de la Sécurité Publique.
(أورنيك نمرة ١٣٠)	(MODÈLE No. 130.)

نمرة ٥٢ ۲ N°

RÉCÉPISSÉ DE DÉCLARATION POUR UN ETABLISSEMENT PUBLIC.

اعلان بوصــــول اخطار عن محل عمـــومى (بيت عاهرات)

معطى الى خديه بنت ابرهيم على سنم — Délivré au Sieur

انه فى يوم الاحد الموافق ١٥ مارس سنة ١٩٢٧ — L'an 191 et le

المدعوه خديه بنت ابرهيم — Le Sieur

التابع للحكومه المحليه — sujet

المولود فى اسيوط — né à

المقيم فى جرجا — domicilié à

صناعته مومس — y exerçant la profession de

قدم الى المديريه اخطارا — a remis à ce

أورى به أنه(١) تريد فتح بيت للعاهرات بملك معوض عبد الكريم محدوده من غربى شارع وبه الباب ومن شرقه شارع ومن قبلى منزل حسين صالح ومن بحرى سكنه مومسات ويشتمل على ثلاثة ادوار — une déclaration par laquelle il prévient que (1)

الكائن فى شارع المومسات بالمنزل نمرة بقسم جرجا — quartier rue N°

وأرفق مع الاخطار شهادة محررة من حكيم المدیریه بتاريخ ٨ / ٢ / ١٩٢٧ — Cette déclaration est accompagnée d'un certificat délivré par

دالة على خلوه من المحذورات المنصوص عنها فى المادة الثالثة من لائحة المحلات العمومية الصادرة فى ٩ يناير سنة ١٩٠٤ . — constatant qu'il n'est pas dans un des cas d'incapacité prévus par l'article 3 du Règlement de Police du 9 janvier 1904 sur les établissements publics.

وقد تعهد المذكور بأنه لا يسمح بلعب القمار فى هــذا المحل من أى نوع كان ولا بتعاطى الحشيش او سواى شئ من المواد المخدره المنصوص عنها فى المرسوم الصادر بتاريخ ٢١ مارس ١٩٢٥ — Le Sieur prend l'engagement de ne laisser jouer aucun jeu de hasard ou fumer du hachiche dans son établissement.

(2) وكيل مديرية جرجا

٧ ابريل ١٩٢٧

---

(١) من الجائز أن يكون هذا الاخطار متعلقا بنص المادة الخامسة أو بنص المواد ٩ و١٠ و١١ من اللائحة الصادرة فى ٩ يناير سنة ١٩٠٤ بشأن المحلات العمومية .

(٢) محل ختم المحافظ أو المدير .

(1) Cette déclaration peut se rapporter soit à l'article 5, soit aux articles 9, 10 et 11 du Règlement de Police du 9 janvier 1904 sur les établissements publics.

(2) Signature du Gouverneur ou du Moudir.

نظارة الداخليه

قسم الضبط

أورنيك نمرة ١٢٩

٢٨ دفتر لقيد المحلات العمومية **Establishments**

(8) (٨) Situation of the Establishment موقع المحل العمومي	(7) (٧) Residence سكن	(6) (٦) Occupation صناعه	(5) (٥) Age سن	(4) (٤) Birth Place محل الميلاد	(3) (٣) Nationality تبعية	(2) (٢) Name and Surname of tenant أسماء وألقاب أصحاب المحلات	(1) (١) Serial Number نمرة متسلسلة
الاغراب	سواه	عاهره	٢٥	الفيوم	رعيه	سيده ابراهيم زرع	٢٢
الاغرابيه	سواه	عاهره	٢٠	[illegible]	رعيه	صديقه حسن محمد	٢٣
الاغراب	سواه	مومس	٢٢	الكفور	رعيه	زكيه محمد [illegible]	٢٤

MINISTÈRE DE L'INTÉRIEUR.

Direction Générale
de la Sécurité Publique.

(MODÈLE No. 130.)

وزارة الداخلية

ادارة عموم الأمن العام

(أورنيك نمرة ١٣٠)

N° — نمرة ٥٠٤

RÉCÉPISSÉ DE DÉCLARATION POUR UN ETABLISSEMENT PUBLIC.

اعلان بوصول اخطار عن محل عمومى (بيت للعاهرات)

Délivré au Sieur — معطى الى الحرمه تينه بنت على عمران سنة

L'an 191 et le — انه فى يوم الاربعاء الموافق ١٢ يناير سنة ١٩٢٧

Le Sieur — المدعوه تينه بنت على عمران

sujet — التابع للحكومه المحليه

né à — المولود فى واسطا

domicilié à — المقيم فى جرجا

y exerçant la profession de — صناعته مومس

a remis à ce — قدم الى المديريه اخطارا

une déclaration par laquelle il prévient que (¹) — أورى به أنه (¹) تريد فتح بيت للعاهرات

بمنزل البدرى غريب حدوده من بحرى وغرب منزل متولى جاهين ومن قبلى منزل عبد اللطيف الملاح ومن شرقه شارع عمومى والمحل يتكون من ثلاثة ادوار يحتوى كل دور على غرفتين وصاله

quartier — rue — N° — الكائن فى شارع الموصلات بالمنزل نمرة — بقسم جرجا

Cette déclaration est accompagnée d'un certificat délivré par

وأرفق مع الاخطار شهادة محررة من قلم السوابق بتاريخ ١٨ مايو ١٩٢٦

constatant qu'il n'est pas dans un des cas d'incapacité prévus par l'article 3 du Règlement de Police du 9 janvier 1904 sur les établissements publics.

دالة على خلوه من المحذورات المنصوص عنها فى المادة الثالثة من لائحة المحلات العمومية الصادرة فى ٩ يناير سنة ١٩٠٤ .

Le Sieur — prend l'engagement de ne laisser jouer aucun jeu de hasard ou fumer du hachiche dans son établissement.

وقد تعهد المذكور بأنه لا يسمح بلعب القمار فى هـذا المحل من أى نوع كان ولا بتعاطى الحشيش او بيع اى شئ من المواد المخدره المنصوص عنها بالمرسوم الصادر فى ٢١ مارس ١٩٢٥ م

(²) مدير جرجا

٢ فبراير ١٩٢٧

(¹) Cette déclaration peut se rapporter soit à l'article 5, soit aux articles 9, 10 et 11 du Règlement de Police du 9 janvier 1904 sur les établissements publics.

(²) Signature du Gouverneur ou du Moudir.

(¹) من الجائز أن يكون هذا الاخطار متعلقا بنص المادة الخامسة أو بنص المواد ٩ و ١٠ و ١١ من اللائحة الصادرة فى ٩ يناير سنة ١٩٠٤ بشأن المحلات العمومية .

(²) محل ختم المحافظ أو المدير .

وهذه مجلة (الدنيا المصورة) العدد ١٢ المنشورة يوم الأربعاء ٧ أغسطس (١٩٢٩م) تتحدث حول هذا الأمر.

البغاء ولماذا يجب أن نحاربه

حديث مع الاستاذ الجليل الشيخ محمود ابو العيون

وقد رأينا أن نتحدث الى الاستاذ الشيخ أبو العيون في مشكلة البغاء فسألناه عن الحافز الاول الذي دفعه الى نشر الدعوة ضد هذا الداء الوبيل ومطالبة الحكومة بالغاء ترخيصه ومضاره الصحية والاقتصادية والدينية والاجتماعية وكيف ينبغي أن نعالجه

كيف قمت بنشر الدعوة ضد البغاء ؟

ما فرغت من الافضاء برغبتي الى الاستاذ أبو العيون حتى تهلل وجهه بالبشر كمن أضمر في نفسه أمراً جليلا يريد الجهر به في الفرصة المناسبة ، وأجابني قائلا :

« أظنكم تعلمون اني كنت مشتركا في الحركة الوطنية في بدء ظهورها. ولما رأيت كبراء البلد من الزعماء قد تسلموا زمامها، وأخذوا يسعون بكفاياتهم الحقة في سبيل تحرير مصر من ربقة الحماية الاجنبية رأيت من واجبي أن أوجه

« صحيفة ذهبية » كما كتبت كتابا آخر بعنوان « مذابح الاعراض » وقد وزعت كلا الكتابين على أعضاء مجلس النواب وسائر الكبراء . واستطعت بواسطة الغيورين من أهل هذا البلد أن أحمل المجالس البلدية والمحلية تتسابق الى الغاء الترخيص بالدعارة فيها ، ولولا ان ادارة الامن العام وقفت في طريقنا — ولا أدري لماذا — لكنا قطعنا مرحلة واسعة في سبيل تقليل هذا الشر القبيح »

مضار البغاء من الوجهة الصحية

ثم انتقل محدثنا الى مضار البغاء فقال : —

« إن البغاء من أعظم وسائل العدوى بالامراض المختلفة ، ولا سيما الامراض التناسلية التي كثيراً ما تصيب العاهرات ومن يزورهن من الرجال ، وتكون مزمنة يتعذر شفاؤها . وقد ثبت من تقارير أطباء كثيرين ومؤتمرات

الذي يعيشون فيه بالنفع والهناء »

مضار البغاء

من الوجهتين : الدينية والاجتماعية

ثم تابع محدثنا حديثه فقال :

« ان الأديان السماوية كلها من اسلامية واسرائيلية ومسيحية تضافرت على ترقية الحياة الاجتماعية ورفع مستواها ، ولذلك أنكرت كل الانكار ما يضر بالنفس والعقل والمال فلسنا نرى في دين من تلك الاديان ما يحلل الزنا لانه يضر بالمجتمع الانساني ، ويفك عرى الروابط العائلية ، ويضيع الانساب ، بل هو رق أدبي وتجارة بائرة

« وان نظرة واحدة الى ما يصيب الأسرة من التفكك بواسطة تمرد بناتها وفتيانها مما يزيدنا حسرة وأسفاً شديداً ، ويحملنا على ان نطالب الحكومة في كل آن بالغاء ترخيصها

« وأملي عظيم جداً في ان حكومتنا الرشيدة سوف تتلافى الامر بالغاء البغاء ووضع نظام للمنع يطبق على جميع الوطنيين والاجانب . ولا أظن ان دولة لها كرامة تقف في سبيل ذلك بدعوى الامتيازات الاجنبية . وأملي عظيم أيضاً في ان حكومتنا ستضع قيوداً شديدة في القانون المصري لمعاقبة كل من يروج من نساء ورجال واقعاً في هذا الامر أو يساعد عليه ، وبذلك تضع في جانب نظام المنع نظاماً آخر كفيلاً بمراقبة البيوت السرية والدهبيات والعوامات والبنسيونات المخلة بالآداب

« وان الحكومة التي وضعت في القانون عقوبة جنائية لمن يلمس جسم امرأة في الطريق يحق لها أن تفرض عقوبة صارمة لمن يقبض عليه متلبساً بجريمة الزنا من الجنسين »

ط . . .

وجاء في المقال السابق اعترافٌ صريحٌ بأنَّ الحكومة أذنت بالبغاء الرسمي، وأنها تعطي رخصاً رسميةً للبغايا؛ من أجل ممارسة كبيرة الزنا بمقابلٍ ماديٍّ، وأقتطع من المقال السابق ما يدل على ذلك:

وفدت على مصر المس هيجسون مندوبة المكتب الدولي لمحاربة الرقيق الابيض فألقت عدة خطب بالقاهرة والاسكندرية في مضار البغاء وما يجلبه على الهيئة الاجتماعية من وبال وطالبت الحكومة أن تسرع الى الغاء هذه الرخص التي تمنحها لكل من تريد أن تسلك هذا المسلك السافل، وأن تعمل لمحاربة هذا الداء محاربة جدية تستأصل شأفته، وقد ناشدت الصحفيين وسائر الكتاب أن يسعوا بجهودهم الى مطالبة الحكومة بالغاء البغاء الرسمي وتشديد المراقبة على البيوت السرية التي طالما انبعثت منها الشرور والامراض

ناهيك عن دعايات الخمور التي تملأ أوراق الصحف والمجلات، وتملأ الحانات.



آخر ساعة المصورة، العدد (١٢).



جاء في آخر الدعاية: (**وأيُّ شهادة أعظم من شهادة الزمن؟!**)، قلت: وصدق صاحب دعاية الخمور، وأيُّ شهادة أعظم من شهادة الزمن على تاريخكم المفسد، وخططكم اليهودية المجرمة، والحمد لله أنَّ الحق جاءنا من فم الباطل، وشهد شاهدٌ من أهلها.

المصور – العدد ١٥٥

الجعة (البيرة)

وفوائدها الغذائية

كثيرون هم الاطباء والاخصائيون الذين بحثوا في فوائد الجعة الغذائية فوصلوا الى نتائج راهنة لا شك فيها

فلنبحث اذن في الاسباب التي تجعل الجعة – او كما نسميها البيرة – في مقدمة المشروبات المغذية المفيدة للصحة

كل ذلك يثبت اننا محقون فيما نقول . فيجب اذن أن يعلم الناس جميعاً ذلك كله ويقفوا على فوائد البيرة الجعة . والبيرة من المشروبات التي كان اجداد المصريين القدماء يعرفونها ويتعاطونها فهي من هذه الوجهة المشروب الوحيد الذي يحق لنا ان نفاخر به وبأقدميته لانه حقيقة المشروب الوطني الوحيد

ولكن لكي يستفيد الانسان من البيرة تمام الفائدة يجب أن يشربها في المكان الذي تستخرج فيه لان نقلها من مكان الى آخر يؤثر في صلاحيتها وفي جودتها

فلنشرب اذن البيرة . ولكن لنشرب خصوصاً بيرة الاهرام و بيرة الابراهيمية التي تفيدنا اكثر من غيرها وهي البيرة الوطنية الحرة

الدكتور

توفيق غرزوزي

طبيب اسنان بطنطا

متخرج من جامعة بنسلفانيا بأميركا

بناء على طلب زبائنه في الغربية افتتح عيادة في طنطا بجوار ميدان الساعة علاء الدكتور ميشيل سمان مقابل عيادة الدكتور صادق طبيب العيون وهو يقابل المرضى

وأنقل هنا بعضاً من الخطاب الذي رفعه الشيخ: محمود أبو العيون إلى رئيس الحكومة آنذاك؛ استنكاراً على إقرار الفاحشة والبغاء الرسمي، أنقله من مجلة الفتح ص٥، العدد – ٤ القاهرة الخميس ٨ يوليو سنة ١٩٢٦م السنة الأولى:

محاربة البغاء الرسمي في المملكة المصريَّة:

نوهنا في العدد الماضي من الفتح بالمساعي التي يبذلها لدى ولاة الأمور حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمود أبي العيون؛ المفتش بالجامع الأزهر والمعاهد الدينية؛ يسألهم فيها بحرمة الدين والوطن أن يعملوا على إلغاء البغاء الرسمي في هذا البلد الإسلامي.

وقد أرسل إلينا فضيلته نص تقريره الذي رفعه إلى دولة رئيس مجلس الوزراء في هذا الباب وهو:

تقرير مرفوع إلى حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء

حضرة صاحب الدولة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد...

فإني أبرقت إلى دولتكم اقتراحا بتاريخ يوم الاثنين ٣ذي الحجة سنة ١٣٤٤هـ الموافق ١٤يونية سنة ١٩٢٦م بشأن البغاء الرسمي؛ سألتكم فيه بحرمة الدين والوطن أن تعملوا على إلغائه أسوة بالممالك المتمدينة كأمريكا وإنجلترا وألمانيا، واليوم يا دولة الرئيس نرفع إليكم تقريرا كمذكرة إيضاحية للبرقية سالفة الذكر مثبتين في ذلك التقرير بعض البيانات التي جعلتنا ننتهز الفرصة الحالية لرجائكم في العمل على إلغاء البغاء الرسمي، وإليكم نصها:

أ) إن دستور الدولة المصرية اعتبر الإسلام دين الدولة الرسمي، ولم يك وضع ذلك في الدستور عبثاً؛ بل له شأنه وقيمته واعتباره في حياة الدولة، وتقاليدها، ومظاهرها العامة؛ التي لها بالدين صلةٌ وارتباطٌ، وإن مشروعية الدعارة وتنظيمها لا يتفق ودين الدولة الرسمي؛ ذلك لأنَّ الإسلام يحرم الزنا وتشريعه وتنظيمه، ويأمر بجلد الزاني والزانية ورجمهما. ولقد كان ذلك من الإسلام رأفة، ورحمة بالمجتمع الإنساني، وحرصاً منه على حفظ النفس والعقل والمال، وهي أهم أغراض التشريع الإسلامي. والزنا يهدم هذه الأغراض من أساسها.

ب) إن قسم اللوائح والرخص بحث رسمية البغاء من جميع نواحيه، وأثبت بعد استقرار المباحث الخاصة والعامة في الدولة المصرية وغيرها أنه من المتعذر تنفيذ قوانين وأنظمة البغاء؛ بل إن نظامه أصبح مؤذياً أدبياً وصحياً. وساق على ذلك أدلة تكفي لإقناع من يطلع عليها. وأخيراً نصح وزارة الداخلية بإلغاء الدعارة الرسمية، وإنقاذ البلاد من خطرها الداهم.

ج) إن مصلحة الصحة وافقت - بمكاتبة رسمية - قسم اللوائح والرخص وأشارت إلى النظام الذي يتبع عقب الإلغاء.

د) إن كثيراً من الممالك المتمدينة كإنجلترا وألمانيا والنروج تجاهلته، أو حرمته، وراقبت آثاره، ولاسيما أمريكا فإنها حرمته بتاتاً، وعقدت كل ولاياتها مؤتمرا للأمراض التناسلية، ووضعت قرارا حاسما في ذلك يتلخص في جملة واحدة؛ وهي (إن المؤتمر يعتقد بعد دراسة واسعة أن العلاقات التناسلية الغير الشرعية قلّت كميتها بعد إيجاد نظام منع البغاء الرسمي).

هـ) إن الدول التي تجاهلت البغاء أو حرمته لم يكن الباعث لها على ذلك احترام الدين، أو الآداب، أو الرأي العام؛ بل ظهر أن الاعتراف به رسمياً:

١- مفسد للأخلاق

٢- مسبب للأمراض.

٣- مسهل لجريمة الاسترقاق.

٤- مروج لتجارة الرقيق الأبيض.

٥- معطل للزيجة.

و) إن التقارير الطبية أجمعت على أن تشريع البغاء وتنظيمه من أشد الأخطار، وأفدحها في ذيوع البغاء، وانتشار الأمراض السريَّة، وفوضى العلاقات التناسليَّة... الخ).

وأجد من المناسب نقل كلام يفضح اليد الخفية التي دفعت بسعد زغلول ليوقع هذه الجريمة في حق الأمَّة المصريَّة خاصَّة، والأمَّة المسلمة عامَّة، وهو لعبدالوهاب المسيري يقول فيه: (**ففي الفترة بين (١٨٨٠-١٩٣٠م)، امتدت شبكة الرقيق الأبيض اليهودية من شرق أوروبا إلى وسطها وغربها، ومنها إلى الشرق، فكانت هناك مراكز في جنوب أفريقيا، ومصر، والهند، وسنغافورة، والصين، وقد أصبح البغاء جزءاً من حياة قطاعات بعض يهود اليديشية في شرق أوروبا؛ حتى صار عملاً محايداً - مجرد نشاط اقتصاديٍّ ومصدر للرزق**)[1]، وهو ما يتزامن مع تاريخ تلك المرحلة التي أبيح فيها البغاء، فلعنة الله على المفسدين.

٤. التأييد الإعلامي، ومباركة الانحلال:

كانت نداءات (**أهل التحرير**) مفعمةً (**بالحرص الخادع**) على مصالح المرأة، و(**المطالبة المزيفة**) بحقوقها المسلوبة، ولكن خلال وقتٍ قصيرٍ اتضح للجميع، وحتى للمخدوعين أنَّ القصد هو الإفساد الذي ينبع من آبارٍ يهوديةٍ، ويصل إلينا بترجمةٍ عربيةٍ.

كان العلمانيون في بادئ أمرهم يجعجعون كثيراً بالحديث عن الخلاف الفقهي في مسألة كشف الوجه، ويحلو لهم أن يرتدون عباءة الحرص على الدين، ولكن حينما صدر هذا القرار الفاجر المخيف لم يستنكروه، أو يمتعضوا منه بحرفٍ واحدٍ، فأين زعمهم للدين مع أنَّ الزنا محرم في الكتاب والسنة، ومعلوم حكمه لدى

(١) اليد الخفيَّة، ص١٧٣.

جهال المسلمين، ناهيك عن أنَّ البغاء من أبشع صور امتهان المرأة، وسلب حريتها، والمتأمل للمصطلح العالمي للبغاء، يجد فيه تصويراً دقيقاً لبشاعة هذه الجريمة في حقِّ المرأة؛ حيث يحمل اسم (**تجارة الرقيق الأبيض**)، ورغم هول الفاجعة التي حلّت، تجاهل العلمانيون ما حصل، ومضوا على نهج يفصح عما في نواياهم، فصراخهم العنيف ضد الحجاب والعفاف (**قديماً**)، قابلوه بمواقف مخزية ملتوية إزاء إباحة البغاء رسمياً؛ ففريقٌ من العلمانيين الصحفيين راح يدَّعي أنَّ البغاء شرٌ لابدَّ منه، وطائفةٌ أخرى منهم تقول: ما مصير المومسات؟!، ومن أين يجلبن طعامهنَّ وقوت يومهنَّ إذا ألغي البغاء؟!، وكاتبٌ يقول: إنَّ أيسر ما يقال في هذا الموضوع: إنَّه تفكيرٌ سابقٌ لأوانه، وآخر يهزل في موضع الجدّ، والسواد الأعظم يقف موقف المحايد، ومازال الدفع بالناس إلى خلع الحياء والحجاب، والأمر بالفحشاء بصورٍ شتى.

والصورتان في الصفحة المقابلة توضحان الحال التي كان عليها العلمانيون وقت إباحة البغاء واللواط والخمور.

لاحظ آخر جملة أسفل الصورة الثانية تقول: (**أعظم معضلة اجتماعية مصرية**) هي احتشام المرأة، وعدم إثارتها إعجاب أصدقائك، أما (**معضلة البغاء الرسمي**) عندهم، فليست معضلة اجتماعية، وأخلاقيَّة عظيمة، ولم تدخل في حسابات القائمين على الصحف العلمانيَّة، فهل هي لديهم غير مهمَّة، أو أنَّ الحرب على الدين والفضيلة أخذت جميع المساحات بداخل مجلاَّتهم؟!.

٥٣ آخر ساعة المصورة — العدد ٨٩

يوسف وهبي يطلب رأيك في . . .

زوجاتنـــــــا ... ؟

كيف نريدهن . . . . . ؟ ؟

هل أنت من أنصـــار الرجعيـــة . . . ؟
أم من أنصـــار النظـــام الحديث . . . . ؟

احترس من الخطر

أيهما أفضل . . . ؟ زوجة محتشمة . . . لا تفهم لغة الصالونات
أم فتاة مودرن تثير اعجاب أصدقائك . . ؟

نوع جديد للمسرح المصرى

أعظم معضلة اجتماعية مصرية

ثم إنَّ ما نشر في تلك المجلات في هذا التاريخ وبعده تميَّز بعرض الصور التي تسرف في الثناء، والتمجيد، والإطراء عن (**ممثلات هوليوود**)، ونشرها لأخبارهنَّ، ومحاولة تعظيمهنَّ، وكثرة إظهار صورهن المنافية للدين والآداب العامَّة، ومتابعة تفاصيل حياتهنَّ وجعلهنَّ المثل الأعلى لنساء المسلمين في الموضات المتعريّة، وكشف السيقان والأذرع، وخلع الحياء.

إنَّ سلاح الإعلام من أشدِّ الأسلحة التي يستغلُّها اليهود؛ لمحاربة الإنسانيَّة كما يؤكد ذلك هتلر، فما بالك حين يشترك مع سلاح الإعلام قوة أخرى: هي السلطة الرسميَّة؟!.

أ) إضفاء صبغةٍ شرعيَّةٍ مغلوطة:

وتزامن مع تلك الظاهرة أيضاً تهجُّمٌ عنيفٌ على الحجاب بأسلوبٍ غير نزيهٍ ولا يخلو من الصبغة الشرعية، حتى ولو كانت بالكذب على الصحابة - رضوان الله عليهم -؛ بل والكذب على الأنبياء أحياناً كإظهار أدوارٍ تمثيليةٍ لزوجة نبيٍّ، وهي تخالط الرجال الأجانب، وتسير في الشوارع بدون حجابٍ، فيظهر صدرها، ونحرها، وشعرها، وهذا الإفحاش في الافتراء كله من أجل ترويج أفكارهم العلمانية.

والعجيب جداً أن يكون الفاتحون المجاهدون الذين فتحوا أنحاء الدنيا، لم يفتحوا البلاد إلاَّ (**بعلاقاتٍ غراميَّة**) مع بنات الروم مثلاً، فهذا أبو عبيدة عامر بن الجرَّاح - رضي الله عنه - أمين هذه الأمة يفترون عليه الكذب، بزعمهم أنَّه يفتح دمشق بعلاقات

حبٍّ وهوى مع بنت ملك الروم، فما أعظم الخيانة والافتراء والعقوق من الأحفاد لسيرة الأجداد، وهذه الخيانة تشاهدها ملايين الناس، يجللهم الصمت اللعين، أعطيتك بعض الأمثلةٌ فقط، وتركت ألوف الأمثلة للأفلام التاريخية الأفاكة، أو (الدينية) المفتراة، والدين منها براء، ويؤيد ما سبق هذا المقال المنشور عام (١٩٢٨م).

اذا نسب الناس كانوا انصارا

منذ أيام أو شهور خرجت فتاة فى دمشق عاصمة الامويين سافرة فهاج لذلك أهل المدينة ولقيت الفتاة مالقيت من الاهانة من ضرب وسباب وغيرها فهنالك رجعت بى الذكرى الى فتاة كانت سافرة على عهد أصحاب رسول الله صلى عليه وسلم فأردت ان اقص على قراء «البلاغ الاسبوعى» أمرها ليدركوا الفرق بين ما كان عليه سلفنا الصالح من التسامح الدينى فيما بينهم ولو بلغ اختلافهم فى الرأى ما بلغ وبين ماوصلنا اليه بسبب الجهل بأصول ديننا وسعته من حياة كلها خصام وشقاق لا يكاد يخلو منهما يوم من أيامنا كلما فكر مفكر أو رأى مالا يتفق مع المألوف لدى الجمهور وان لم يخرج عن دائرة الدين التى لايحيط بها نظرهم القاصر ولا عقولهم الضيقة

لم تكن تلك الفتاة السفورية بحيث لا يؤبه لسفورها بل كانت عائشة بنت طلحة الفياض طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المقدمين على أصحاب رسول الله من مهاجرين وأنصار وكانت أمها ام كلثوم بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه وخالتها عائشة أم المؤمنين وزوج النبي صلى الله عليه وسلم

وقد تزوجت من الرجال من لا يقل عن مركزها خطرا ولا يقصر قدره فى الدين

موقف الصحابة والخلفاء معها

كان لعائشة بنت طلحة مذهبها السابق فى السفور وكان لمعظم أصحاب رسول الله مذهبهم الحجاب وانه أصون للمرأة وأبعد بها عن الريبة ولكنهم كانوا اعقل من ان يثيروا به فتنة بين المسلمين او يجعلوه سببا للطعن عليها فى دينها وعرضها كما يفعل اليوم الجهال الذين يظهرون بيننا باسم انصار الدين وهم أعدى أعدائه ولولا جمودهم على اشياء يحسبونها من الدين وليست منه لما وجد فى هذه الايام من يطعن عليه

فهذا ابو هريرة رضى الله عنه تمر فى المسجد تريد خالتها عائشة أم المؤمنين فيراها فيقول « سبحان الله كأنها من الحور العين » وكان زوجها قد آلى منها فأرسلت اليه خالتها وعمة عائشة « انى أخاف عليك الايلاء» فضمها اليه وقد أشير عليه بطلاقها فقال

يقولون طلقها لاصبح ثاويا
مقيما على الهم أحلام نائم
وان فراقى أهل بيت أحبهم
لهم زلفة عندى لاحدى العظائم

ونازعت مرة زوجها الى ابى هريرة أيضا وكانت فى هذه المرة سافرة وجهها بخمار فوقع

ولا يغيب عن العلمانيين أن يسعوا دوماً إلى تحريض الدولة واستعدائها على أهل الخير والدعاة للفضيلة، ثم بالمقابل تمجيد السفور والانفلات، وإيهام المسئولين؛ أنَّهم يواجهون معركةً حاميةً مع المحافظين على المرأة من السفور؛ كما في الصور الكاريكاتورية التي جاءت في مجلة (**مصر الحديثة المصورة**) ٢٥ أكتوبر عام (١٩٢٧م)، والتي توضح صورة (**الرجعيَّة**) بهيئة أفعى، وعلى رؤوسها (**عمامة الأزهر**) و(**الطربوش الشعبي**).



مصر تضرب رأس الرجعية بفأس الدستور ولكن للرجعية رؤوسا كلما قطعت منها رأسا نبت رأس مكانه

أو ما تم رسمه في مجلة (**كلُّ شيء**) الصادرة بتاريخ ١٦ نوفمبر (١٩٢٥م)، الذي يصوِّر الغيورين على الدين والمحارم أنَّهم رجعيون، يعيقون مسيرة التقدُّم.

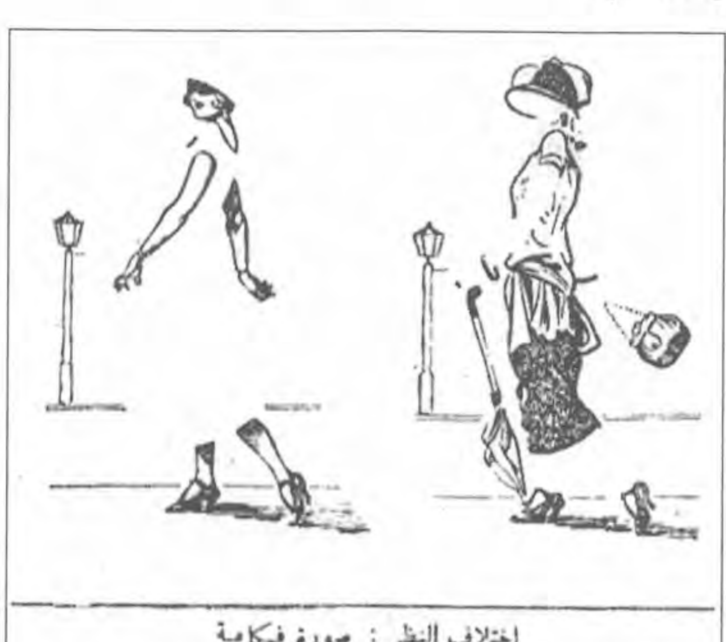


الرجعيون: حوش عجل العربية، وأنت كمان حط في سكتها حجارة، وأنت عاكسها، وأنت شد ذيل الحصان.

مصر: تستاهلوا ، أهو اللي يقف في سكتي أدوسه.

ب) انسلاخ الطرح الإعلامي من الصبغة الشرعيَّة:

لم يعد للخلاف الفقهي في مسألة كشف الوجه أيُّ ذكر في أقوالهم بعد انتشار الفساد، وأيضاً اختفت الاستدلالات بالقرآن الكريم والسنَّة النبوية الشريفة من حديثهم، وذهب مع الريح موقف عائشة - رضي الله عنها، ورويداً رويداً تزحزحت المفاهيم الموجودة في المجتمع من التحاكم إلى شرع الله - سبحانه وتعالى، حتى صار الواقع الغربيّ هو الدستور والمثل الأعلى، وبدأ الناس بالانسياق خلفه واقتفاء أثره.



اختلاف النظر : صورة فكاهية
المرأة كما تراها المرأة (الى اليمين) وكما يراها الرجل (الى اليسار)

وبدأ الفساد والتبرُّج المحليِّ يظهر من نساء البلد، ومحارم المسلمين؛ ليشابه العهر والدعارة المستوردة، وبصورٍ شتى، تنال المديح والثناء من هؤلاء العلمانيين في مجلاتهم التي تعرض سفور المسلمات المخدوعات، وتقديمهنَّ على صفحات المجلات بصفتهنَّ (**نماذج الريادة**)، والنساء المتصدرات في المجتمع، والجديرات بالاقتداء والاقتفاء.



٢٦ { البلاغ الاسبوعى فى يوم الجمعة ١١ مارس سنة ١٩٢٧ }

حفلات الرقص فى مصر

فى فندق الكنتننتال : بعد ان تعب الراقصون والراقصات جلسوا فى الساعة الواحدة بعد نصف الليل يتناولون الطعام كى يعودوا الى الرقص مرة أخرى

فيلم ملكة المسارح

انتـــــاج وتوزيع أفلام بديعة

سوف ترى مصر والشرق بأكله فى هذا الفيلم الاستعراضى الرائع ما لم يسبق أن رأته عين من جيل الناظر أو سمعته أذن من جيل الالحان التي وضعها الاستاذان زكريا احمد وفريد غصن فقد جمع هذا الفيلم أجمل راقصات الشرق مع أقوى ممثلى مصر وأخرجه أقوى مخرج وهو المسيو ماريو فولبى وتولى ادارته فنيا الاستاذ موريس قصيرى وقام بتصويره المسيو أشيل بريعافيرا وتزعمت العمل فيه أقوى أرتست شرقية وهى السيدة بديعة مصابنى .

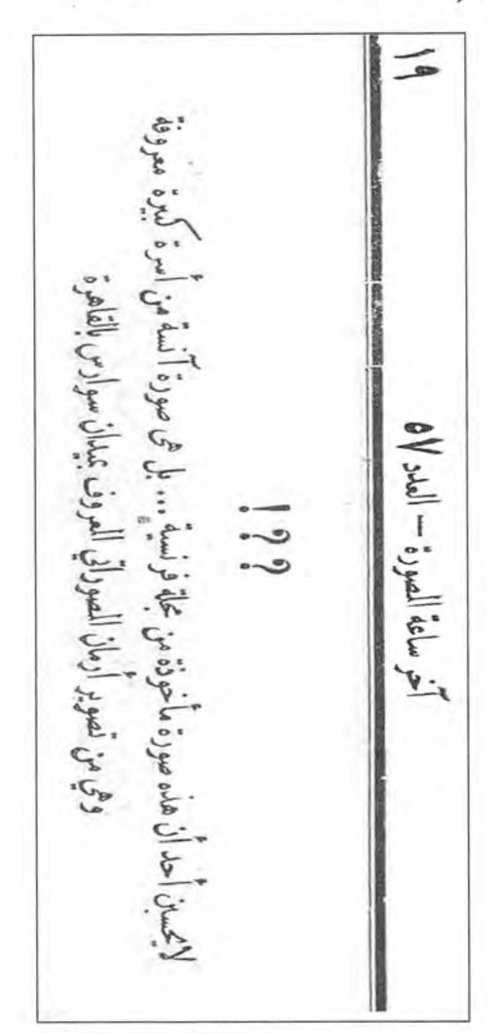
فهل يمكن لأى شخص أن يظن بعد تلك المجموعة القوية من كافة النواحى ان ذلك الفيلم لن يكون إلا درة الموسم الحالى وزهرته فان المتفرج فيه سيرى من المناظر الخلابة والفاجئات الكوميدية والرقصات الحديثة والشرقية المنسجمة ما يجعله راضيا كل الرضى عن هذا الفيلم الذى سيكون الضربة القاضية على الافلام الاستعراضية الاجنبية التى تلق كل الرواج فى مصر .

وسيعرض هذا الفيلم قريبا بسينما

ديانا بالاس

ويقوم بتوزيعه فى عموم أنحاء العالم ادارة أفلام بديعة بشارع عماد الدين نمرة ١٥٦ تليفون ٤٣٢١٩ .

بل أخرجوا المرأة عاريةً تماماً في أغلفة المجلات عام (١٩٣٥م)؛ كما في مجلة (آخر ساعة. المصورة) يوم الأحد ١١ أغسطس العدد (٥٧) حيث بلغت البجاحة سقف الجبال، فقد عرضوا صورةً لامرأةٍ مصريةٍ عاريةٍ تماماً، كتبوا تحتها هذا الكلام.



آخر ساعة المصورة — العدد ٥٧ ١٩

؟!

لا يحسبن أحد أن هذه صورة مأخوذة من مجلة فرنسية ... بل هي صورة آنسة من أسرة كبيرة معروفة

وهي من تصوير أرمان الصوراتي المعروف بميدان سوارس بالقاهرة

ومجلة (أبوللو) أخرجت أكثر من مرةٍ صورة امرأةٍ عاريةٍ على غلافها بصورة المفاخرة والمباهاة؛ وذلك لأنَّها وصلت إلى هذا المستوى المتحرِّر، كما في العدد السابع، المجلد الثاني مارس (١٩٣٤م).

٥٣٦ أبولو

. وليس يعنينا فى هذا المقام الدفاع عن « التجرد » أو الدعوة اليه، اللهم الا فى حرية التعبير الفنى وتقدير الجمال فى طلاقة تامة . والذين يعيبون علينا ذلك ليس لهم الصفاء الذين يدّعون أنهم يدافعون عنه ، ولو كان عندهم شئ من هذا الصفاء لما تورّطوا فى ظنون سقيمة . وأغلب هؤلاء العائبين الذين يتصنعون الفضيلة ويخلطون بين الفن والتقاليد هم من أهل الشذوذ الذين نقاومهم أشدّ المقاومة ونرفع المرأة بالرغم عنهم فى مكان القداسة روحاً وجسماً . فتظاهرهم بالدفاع عن الفضيلة حينما لا يعرفون الا الفضيلة النظرية ، وهذا التحمس المصطنع بين وقت وآخر على حساب الفن ، فما لا يقبله أىّ فنان حرّ الضمير ينبض قلبه بالاخلاص للمثل الأعلى . ولكننا من باب التسامح نكتفى بكلمة واحدة ردّاً على هؤلاء وهى توجيههم الى صحافة أمة من أرقى الأمم فى الآداب والأخلاق وهى الأمة الانجليزية ، وننشر اكراماً لهم فى هذا العدد صفحة الغلاف من مجلة (الصحة والقدرة Health & Efficiency) لشهر فبراير الماضى حتى يروا بأى منظار ينظر الانجليز المثقفون الى الجمال الجثمانى وإن كنا شخصياً لا نعتبر النموذج المعروض نموذجاً ممتازاً .

ونحن نشكر للجنة مراقبة السينما هذه الحرية الفنية — شكر من يقدر أن الفنون الجميلة هى المسئولة أساسياً عن تهذيب العقل الباطن ، وأن الأمة التى ترقى بعقلها المفكّر ولا ترقى بعقلها الباطن هى أبعد الأمم عن الرقى الحقيقى .

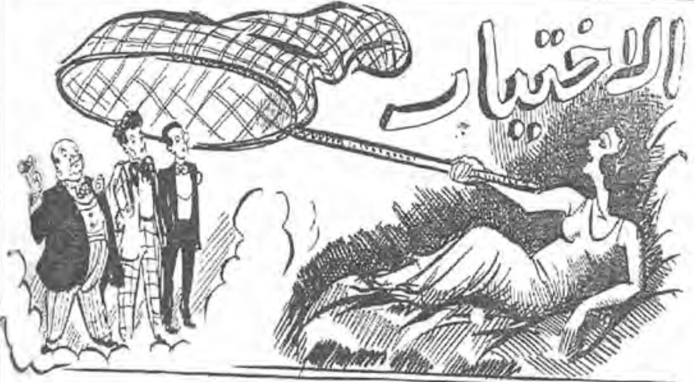
فصار هنالك تقنين للدعارة والزنا باسم الصداقة والحبّ، وأصبحت الصحف تعلِّمُ فنون الخيانة الزوجية، وتعطي الوسائل والحيل (**لنيل البطولة في عالم الرذيلة**)، وإليك ما كتبه إحسان عبد القدوس في إحدى توجيهاته التي كان يبثها في المجلة التي تحمل اسم والدته اليهودية (روز اليوسف): (**إنني أطالب كل فتاة أن تأخذ صديقاً في يدها، وتذهب إلى أبيها، وتقول لهُ: هذا صديقي**)[1].

وهكذا العلمانيون دوماً؛ يبدأون بالحديث عن (**الغطاء**)، ويختمون فعلهم بفرض (**البغاء**)، فقد كانت (**ألِف البدء**) العلمانية الحديث عن الخلاف في مسألة الحجاب، وصارت (**ياء الختام**) الدعوة مباشرة لفاحشة الزنا، والتشجيع عليه، ولا أدلَّ على ذلك من هذا المقال في الصفحة المقابلة المشفوع برسم كاريكاتوري ليعلنوا صراحةً حملة التأييد الإعلامي للجريمة، ومباركة الانحلال.

ج) الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف:

حينما تشيع المفاسد، وتتراكم المفاهيم العلمانيَّة المنحرفة فوق الفضيلة والعفاف؛ حتى تطغى مساحة الانحلال على الطهر في النفوس، في تلك اللحظة يكون الباطل هو الأكثر، فيتم إلزام الناس بالتحاكم إليه، والرجوع إلى باطله؛ فإذا ما جاء ناطقٌ بالحق واجهوه بالاستنكار والاستغراب؛ حتى لو كان كلامه مستنداً إلى القرآن الكريم، وإلى المعلوم من الدين بالضرورة؛ يقول مصطفى أمين عن حركة الإصلاح الإسلامي عام (١٩٧٧م): (**حارب الأحرار في هذه**

(١) واقعنا المعاصر، ص ٢٩٤.



يا صديقتي الصغيرة !

إذاً فانت تريدين اختيار الصديق ، وتريدين أن تحسني الاختيار ؟ ! إن رأيك في هذا حسن جداً ، وأنا أدهش لأن المرأة لا تعلق من الأهمية على اختيار الصديق ما تعلق من الاهمية عند اختيار الزوج ... !

فالمرأة تتخذ الزوج للناس ، ولكن الصديق تتخذه لنفسها ، والزوج حلية . . . أما الصديق فهو شيء معد للاستعمال ! !

ولكن حالتك حالة خاصة ، فانت تقولين إنه من بين جميع طلاب يدك اليسرى ؛ لا تجدين مستحقاً جديراً بها . . . ولكنك مع هذا تمكنت من اختيار ثلاثة من بينهم.. شئت أن نطلق عليهم « الفرسان الثلاثة » ، وأنت تقولين إن الثلاثة كلهم سواء فليس منهم من يعجبك أكثر من غيره ، كما أن

إلى أوج الشهرة ولكنه في نظرك قد عبث كثيراً في بحر عشر سنوات على الاقل ... وربما لا يزال ....

فأيهم تختارين ؟ !

يا جميلتي ! إنني أسارع بالاجابة عليك فانصحك باختيار النبيل . إنني أوافقك على أن العقل والاطلاع من الاشياء الهامة لقضاء الوقت ولكن يجب ألا تنسي أن أهم شيء عند اختيار الصديق هو ... الحب! أذكر يا عزيزتي أن صديقة لي توفيت كانت تقول دائما :

— إنني أحب الهوى ... ولكن يجب أن أتأكد أولا من وجود الطعام !

وإن غذاء الحب يجب أن يمده الصديق صغير السن الذي يجيب رغبات صديقته وينفذها في الحال ...

ومع أمثال هؤلاء الاصدقاء لا تتضايق أبدا حتى ولو لم تتبادل معهم الحديث مطلقا ..

وانني لاسمع اعتراضاتك على كلامي تقولين :

— إن الشخص لا يقتنع بمحادثة

الاشارات إلا إذا كان أصم أو أبكم

تصنع الواحدة « بين الفصول »

سقيم الفهم غير زكي ؟ انني قد آسف

الى جانب مثل هذا الصديق على الرسا

وذكائه وخفة روحه !

البلد سنوات طويلة؛ لتحصل المرأة على بعض حقها، ويظهر أنَّ بعض الناس يريدون العودة بنا إلى الوراء، وقد يحدث هذا في أيِّ مكان؛ ولكن لا نفهم أن يحدث هذا في الجامعة مهد التقدُّم والفكر الحرِّ)[1].

وهذا مقال يعبر عن نفسه؛ حيث تستنكر كاتبة المقال، أن يطالب بعض طلاب الجامعة بأمرين منكرين **(من وجهة نظرها)**:

١- بالتعليم الديني في الجامعة.

٢- بفصل الطالبات عن الطلاب.


٣٤ آخر ساعة المصورة — العدد ١٤١

كده ؟.. كده ؟!! في المدارس

اختلاط الجنسين في الجامعة

إذا عرف السبب بطل العجب

بقلم إحدى طالبات الجامعة

أثار بعض طلبة الجامعة في الأيام الأخيرة مشكلة خطيرة بطلبهم إدخال التعليم الديني في الجامعة وفصل الطالبات عن الطلبة. وقد رأينا أن نستطلع رأي طالبات الجامعة عن السبب الذي من أجله يطلب هؤلاء البعض من الطلبة عدم اختلاط الجنسين.. وها نحن نقدم للقراء رأي إحدى الطالبات.

ونعتقد أن الطالبة قد راعت في إبداء رأيها الصراحة التامة والكلمة الآن لحضرات الطلبة النجباء.

اختلاط الجنسين أيضا

قام بعض طلبة الجامعة — واعتقد أنهم قليلون — بحركة في الأيام الأخيرة يقصدون من ورائها إلى غرضين أولهما ادخال التعليم الديني في الجامعة وثانيهما فصل طالبات الجامعة عن طلبتها.

ويقول هؤلاء الطلبة دفاعا عن غرضهم الأول وهو ادخال التعليم الديني في الجامعة أن تربيتهم الدينية ناقصة وانهم يريدون التمسك بتعاليم الدين الشريف.

وإني شخصياً اعترف بأن تربية طلبة الجامعة الدينية ناقصة ولكن أقول أن هذا العيب يرجع إلى نقص في التعليم الابتدائي والثانوي.

(١) عودة الحجاب، ص١٤٤-١٤٥.

وتستطرد إحداهنَّ قائلةً: (**يا للأسف، بعد هذه المدَّة من الكفاح من أجل نسف هذا التقليد الاجتماعي البالي، أفاجأ بأنَّ العباءة تعود من جديد، خاصَّة وأنَّ فتيات الجامعة بدأن في لبسها، يا للأسف: إنَّها ظاهرةٌ خطيرةٌ لا تهدف للتدين؛ بل للتستُّر من الأعمال غير الشريفة**)[1]، وأحيل على كتاب (إهابة) لعزيزة عصفور، فهو مليءٌ ومهمٌّ في هذا المجال.

(١) ماذا يريدون من المرأة، ص٢٧.



المناقشة الثانية:

ملامح خطة العلمانيين لإفساد المرأة

وفيه:

تمهيد

أولاً: أهداف الخطّة العلمانية لإفساد الأمة.

١. إقصاء الدين عن الحياة.

٢. إسقاط العلماء.

٣. إشاعة الفاحشة.

٤. الوصول إلى مراكز النفوذ.

٥. تغييب عقيدة الولاء والبراء.

٦. إشغال المسلمين عن هموم الأمّة.

٧. تشويه صورة الدولة العثمانية.

٨. إفقار العالم الإسلامي.

٩. تجهيل الشعوب المسلمة.

١٠. مهاجمة اللغة العربية الفصحى.

١١. إفساد المرأة.

ثانياً: منهج الخطّة العلمانية لإفساد المرأة.

١. التطبيع.

أ) الاختلاط.

ب) إظهار الألبسة العارية على أنّها رقيٌّ.

ج) إبراز أهل الفنّ على أنهم قدوات.

د) تعظيم الغرب وأهله.

هـ) استمراء التفحُّش.

و) تحسين العلاقات المحرَّمة.

٢. استغلال الدين.

أ) الاستدلال بالأقوال الشاذَّة.

ب) ادعاؤهم فهم الدين.

ج) التمسح بالدين.

د) التأكيد على الخلاف الفقهي.

٣. احتواء الأقلام والمواهب النسائية.

٤. ادعاء نصرة المرأة.

أ) استغلال المشاكل الاجتماعيَّة للمرأة.

ب) إقحام الحديث عن الأم والأخت.

٥. التشكيك في الحجاب.

ثالثاً: مثال تطبيقي: برنامج ستار أكاديمي (Star Academy) التلفزيوني.

المناقشة الثانية:

ملامح خطة العلمانيين لإفساد المرأة

تمهيد

يقول د. سفر الحوالي: (قاد القديس (لويس التاسع) ملك فرنسا الحملة الصليبيَّة (الثانية)[1] ولكنَّه زيادةً على هزيمته وقع أسيراً بين أيدي المسلمين، فحبسوه في معتقل (المنصورة)، ثم افتدى نفسه وعاد إلى بلاده؛ ليوصي بني ملَّته بنصيحته الغالية: (يقول مؤرخو الغرب وعلى رأسهم المؤرخ (جوانفيل)؛ الذي رافق لويس التاسع: إنَّ خلوته في معتقله بالمنصورة أتاحت له فرصةً هادئةً؛ ليفكر بعمقٍ في السياسة التي كانت أجدر بالغرب أن يتبعها إزاء العرب المسلمين).

فماذا ارتأى لويس بعد أن فكر وقدر؟.

لقد كانت معالم سياسته الجديدة واتجاهاتها وأسسها على النحو التالي:

أولاً: تحويل الحملات الصليبية العسكرية إلى حملاتٍ صليبية سلميَّة تستهدف ذات الغرض، لا فرق بين الحملتين إلاَّ من حيث نوعٍ السلاح الذي يستخدم في المعركة.

ثانياً: تجنيد المبشرين الغربيين في معركةٍ سلميَّةٍ لمحاربة تعاليم

(١) ويبدو أنها الثامنة وليست الثانية ضد المسلمين.

الإسلام ووقف انتشاره، ثم القضاء عليه معنوياً، واعتبار هؤلاء المبشرين في تلك المعارك جنوداً للغرب.

ثالثاً: العمل على استخدام مسيحيي الشرق في تنفيذ سياسة الغرب.

رابعاً: العمل على إنشاء قاعدة للغرب في قلب الشرق العربي؛ يتخذها الغرب نقطة ارتكاز له، ومركزاً لقواته الحربيَّة ولدعوته السياسية والدينية، ومنها يمكن حصار الإسلام والوثوب عليه كلَّما أتيحت الفرصة لمهاجمته.

بدأ ما يسمى الغزو الفكري واحتلال العقول، وقد جاء حفيد (لويس التاسع) وهو (نابليون بونابرت)؛ ليطبق وصيَّة جده، فأعلن بعد احتلاله لمصر بياناً؛ أوضح فيه أنَّه صار مسلماً، وحاول تشييد جامعٍ كبيرٍ باسمه، وارتدى العمامة، وأخذ يحضر المولد... إلخ)[1].

ويؤكد هذا المؤامرة بصورةٍ أدقّ الدكتور أحمد مورو بقوله: وقد فضح نابليون نفسه هذا الأمر في رسالته إلى كليبر التي يقول فيها: **(اجتهد في جمع ٥٠٠ أو ٦٠٠ من المماليك، أو من العرب، ومشايخ البلدان؛ لنأخذهم إلى فرنسا، فنحتجزهم فيها مدة سنةٍ، أو سنتين، يشاهدون فيها عظمة الأمة الفرنسية، ويعتادون على تقاليدنا ولغتنا، وعندما يعودون إلى مصر، يكون لنا منهم حزبٌ ينضم إليه غيرهم)**[2].

(١) العلمانية، ص٥٣٥-٥٣٦.

(٢) علمانيون وخونة، ص١٢.

وهذا مقال يبين استغفال نابليون بونابرت للمسلمين المصريين حين احتلاله لبلادهم، واستمرار هذا الاستغفال على يد موسوليني.

٤٠ — آخر ساعة المصورة — العدد ١٥٤

التاريخ يعيد نفسه

حامى حمى الإسلام: نابوليون بونابرت — يقرأ القرآن ويريد الدخول فى دين الإسلام

زار السنيور موسولينى من منذ عدة شهور قليلة طرابلس الغرب وخلع على نفسه فى إحدى خطبه هناك لقب حامى الاسلام وإن كانت الدوائر الايطالية قد كذبت ذلك النبأ.

هاهو الفلك يدور دورته والتاريخ يعيد نفسه فقديماً أعلن بونابرت نفسه حامياً للاسلام ولعلنا لا نكون مبالغين إذا قلنا إن كثيراً من مطامع نابليون بونابرت تجيش بها نفس موسولينى الآن. أراد نابليون أن يكون البحر الأبيض بحيرة فرنسية وأن ينتزع سيادة البحار من بريطانيا وأن يبسط نفوذه على مصر وما جاورها من بلاد الشرق الأدنى كفلسطين والشام وهذه هى أمنية موسولينى التى يسعى اليها سعياً حثيثاً ويتحين الفرص المناسبة لتحقيقها.

احتل بونابرت جزيرة مالطة حتى تم له السيادة فى البحر الأبيض وهذا ما كان

بعد خروجه من مصر.

ولقد كان موسولينى يحلم فى وقت من الأوقات باستيلائه على مصر ويذكر القراء ما ذاع وشاع من وقت قريب عن حشد السلطات الايطالية ٨٠٠٠٠ ثمانين ألفاً من الجنود على حدود مصر الغربية فى طرابلس الغرب. حاول بونابرت أن يستولى على اسبانيا عدة محاولات كانت نهايتها الفشل وهذا موسولينى يريد أن يستغل الثورة الأهلية فى اسبانيا ليبسط سيادته على اسبانيا.

من ذلك يرى القارىء أن موسولينى يكاد يسير على غرار نابليون ومنواله فى سياسته الخارجية وان من يدرس سياسة موسولينى الداخلية فى بلاده يجده يسير أيضاً على نهج بونابرت فكما كان بونابرت دكتاتوراً حاكماً بأمره فى فرنسا نجد موسولينى يحكم بلاده بيد من حديد. فرض بونابرت رقابته الشديدة على الصحافة الفرنسية وجعل لنفسه حق تعيين رؤساء التحرير فى الصحف وأقام وزير الداخلية مشرفاً على تحرير جريدة الديبا أكبر الجرائد الفرنسية وأوسعها انتشاراً فى ذلك الوقت وكان بونابرت يوجه هذه الجرائد إلى اثارة الرأى العام وخلق حركة وطنية صناعية ضد انجلترا وقد تم له ذلك فى وقت من الأوقات.

وهذا هو بعينه ما فعله موسولينى فقد أنشأ وزارة الدعاية وجعل لها حق الاشراف التام على تحرير جميع الصحف الايطالية وتوجيهها فلا تكتب إلا بوحيه وإيعازه ورؤساء تحرير هذه الصحف على اتصال دائم بوزارة الدعاية يتلقون منها الوحى.

ولسنا نذيع سراً إذا ذكرنا أن الحملات الشديدة التى كانت تحملها الصحف الايطالية على انكلترا أثناء الحرب الحبشية كانت بايعاز من موسولينى وانه كان يرمى من وراء ذلك إلى اثارة الرأى العام فى إيطاليا وأن يحدث حركة وطنية ضد انكلترا وهو

بدأت العلمانيَّة في العالم الإسلامي بدخول القائد الفرنسي (**نابليون بونابرت**)، الذي جاء مستعمراً من (**باريس**)، وبلمحة سريعة نجد أنَّ رواد العلمانية والتحرر قد نالهم من (**باريس**) نصيبٌ، فجمال الدين الأفغاني رحل إليها، ومحمد عبده نُفي إليها، وسعد زغلول تلقى منها بذور الإفساد، وقاسم أمين درس هناك، ورفاعة الطهطاوي قبله رحل إلى هناك، وهدى شعراوي تردَّدت على باريس لحضور المؤتمرات النسوية، وطه حسين نال الدكتوراه

من هناك، والمؤتمرات النسويَّة كانت تجري هناك، وهذه الأمثلة هي غيضٌ من فيض، فقاعدة التزوُّد بالوقود لأولئك المفسدين كانت (باريس)، وقرحة العلمانية العالمية ظهرت من فرنسا، حتى مسَّنا وأهلنا الضرُّ من قيحها وصديدها، وهنا يمكن استجلاء أمورٍ منها:

١- أطروحات العلمانيين التحرُّريَّة التي جلبوها من الغرب هي أطروحات لم تتغيّر منذ ذلك الوقت، وحتى يومنا هذا سوى تغيرٍ طفيف؛ لمراعاة الاختلافات البيئية، ومستجدات العصر، ولكن المطالب الأساس لديهم مكرورةٌ معادةٌ، نقرأها محنطةً في كتب الهالكين القدامى، ونراها حيةً تسعى في أفواه المعاصرين بطريقة تستدعي الاستغراب.

٢- ولا أقول فقط: إنَّ التاريخ يعيد نفسه؛ بل أقول: زيادة على التقليد الأعمى لديهم، وتكرارهم للأفكار العلمانية القديمة، وجمودهم المثير للغثيان، فإنهم مجرَّد أبواقٍ ينفخ فيها اليهود بروتوكولاتهم، فتمر عبرهم الأفكار اليهودية، لتخرج لنا أفكاراً يهوديةً بلهجةٍ محليةٍ عربيةٍ، تترجم ماكتبوه في بروتوكولاتهم من أجل السيطرة على العالم ثم إفساده، وهذا ما أراده الصليبيون الذين حاولوا لأول مرةٍ تغيير نمط الحرب الصليبية من عسكريَّةٍ إلى فكريَّةٍ.

٣- العلمانيّون يمارسون في العصر الحالي (دور المنافقين) في المدينة وقت النبي ﷺ، واتفاقهم الحميم مع إخوانهم اليهود من

أهل المدينة ضد الإسلام، ودفاعهم عنهم؛ كما جادل كبيرهم عبدالله بن أبي بن سلول بشأن اليهود، ودافع عن الذين كشفوا عورة إحدى الصحابيات في سوق المدينة؛ ليضع لنا دليلاً على مدى الصلة الوثيقة بين الفئتين.

٤- يقول سليمان الخراشي: (**أخذت أقارن ما أقرأه من كتابات المتحررين والمتحررات بكتاب قاسم أمين، فاكتشفت ولست مبالغاً أن القوم يصدرون عن هذا الكتاب في كلّ صغيرة وكبيرة؛ بل إنهم لا زالوا يرددون إلى اليوم ما ردده من أفكار، وأساليب، وأحاديث موضوعة، وآثار ضعيفة، وقصص مكذوبة، دون زيادة أو نقصان!**).

فعلمت حينها أنَّ جميع طرق أهل التحرير تؤدي إلى قاسم!

عندها فكرت بعمل رسالة تُلخّص ما استقاه المتحررون من كتاب قاسم؛ عمدتهم الأولى في هذا الباب؛ من أفكار، وأساليب لا زالوا يستخدمونها في كتاباتهم إلى اليوم؛ لنعلم بعدها أن مدعي (التقدم) هم من أغرق الناس في (الماضوية) التي يحاربونها، وأنهم أصحاب عقول ضحلة تقتات على غيرها، وينقل لاحقهم عن سابقهم ضلاله القديم، فيبعثه بيننا من جديد، ليشتركوا في الوزر والمأثم، مصداقاً لقوله تعالى عن أهل النار: ﴿قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ

لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ (الأعراف: ٣٨-٣٩)، **نسأل الله أن يجيرنا من النار**[1].

أولاً: أهداف الخطَّة العلمانية لإفساد الأمَّة:

إن العلمانيين (**منافقي العصر الحديث**) يسعون لإفساد الأمَّة بكل ما أوتوا عن طريق تحقيق مجموعة من الأهداف الواضحة لهم، وإن لم تكن واضحةً لغيرهم، وهذه الأهداف هي نفسها التي سعوا إليها منذ دخول نابليون بونابرت، واحتلاله لمصر عام (١٧٩٨م)، كما أنَّها هي نفسها التي سعى منافقو المدينة إلى تحقيقها في عهد النبوة على صاحبها الصلاة والسلام، وأستعرض هنا وبإيجاز أهمَّ تلك الأهداف بصورة عامة، والتي هي في الوقت نفسه وسائل، ثمَّ أركِّز على أحد تلك الأهداف، وهو ما يتعلق بموضوع هذا الكتاب، وهو إفساد المرأة المسلمة، وقبل هذا الاستعراض، أعيد التذكير هنا لأنَّ الشواهد المذكورة شواهد تاريخية في مائة العام الماضية، وسأترك للقارئ المجال ليستحضر الشواهد المعاصرة في ذهنه التي تتشابه إن لم تتطابق معها، ولن يجد القارئ صعوبة في ذلك لأنها أوضح من عين الشمس، وفي ختام المناقشة سيتمُّ استعراض نموذج معاصر، توضح المناقشة فيه ملامح الخطَّة العلمانيَّة بجلاء، لإفساد المرأة؛ وهو البرنامج التلفزيوني الشهير (**ستار أكاديمي**)، وهذه بعض الأهداف العلمانية.

١. **إقصاء الدين عن الحياة**، واستبشاع الرجوع إليه، والتذمر والاشمئزاز من التحاكم له في شؤون الحياة، وهو من الكفر البواح.

(١) (المشابهة بين قاسم في كتابه (تحرير المرأة) ودعاة التحرير في هذا العصر).

٢. **إسقاط العلماء والدعاة**، وتدمير القدوات الحقيقيين، واختراق جدار الهيبة والاحترام الموجود في نفوس الناس لهؤلاء الصالحين والاقتداء بهم.

٣. **إشاعة الفاحشة** في الذين آمنوا باسم (حريَّة الفكر) أو باسم التجديد والتطور، وكأنَّ في هذا مسوِّغاً للطرح الجنسيِّ، ومما يدخل تحت إشاعة الفاحشة مفرداتٌ كثيرةٌ، ابتداءً بالعبث بملابس النساء في كشف الوجه باسم الخلاف الفقهي، مروراً بقتل الغيرة في نفوس الناس، والدعوة للحب، وتكوين العواطف الوردية بدون زواج.

٤. **الوصول إلى مراكز النفوذ**، ويدخل في ذلك السيطرة على جميع وسائل الإعلام؛ لنشر أفكارهم، وللحرب على من يقف في وجوههم، وبعد التمكُّن والوصول إلى السلطة يبدؤون بالعنف والإقصاء للفضيلة، وإعلان الحرب الصريحة على الإسلام.

٥. **تغييب عقيدة الولاء والبراء**، وطرح فكرة (التسامح الديني)، **والتقارب وعدم النفور**؛ ورفض وصف الكافر بوصفه الحقيقي الذي وصفه الله تعالى به، فكلمة (**كافر**) بشعةٌ شنيعةٌ مرفوضةٌ لديهم، فيستعملون بدلاً عنها (**الآخر**)، أو (**غير المسلم**)، أو يقومون بالثناء على محاسن الأديان الأخرى، دون أن نجد منهم ثناء على محاسن الإسلام مطلقاً؛ بل يظهرون الحياديَّة والرفق بالقول والثناء والمديح فقط مع الكفر وأهله، وانتقادهم الفجّ دوماً يظهر مع الإسلام وأهله وتاريخه ورموزه.

٦. **إشغال المسلمين عن هموم الأمَّة**، وهو هدفٌ أصيلٌ لليهود، جاء العلمانيون لتحقيقه في أمتنا، فقد جاء في البروتوكول الثالث عشر: (**سنلهيها أيضاً بأنواع شتى من الملاهي والألعاب ومزجيات للفراغ والمجامع العامَّة وهلمَّ جرًّا، وسرعان ما سنبدأ الإعلان في الصحف داعين الناس إلى الدخول في مباريات شتَّى في كلِّ أنواع المشروعات: كالفنِّ والرياضة وما إليهما، هذه المتع الجديدة ستلهي ذهن الشعب حتماً عن المسائل التي سنختلف فيها معه**)[1].

٧. **تشويه صورة الدولة العثمانية**، وتسمية حكمها ظلماً (**بالاستعمار العثماني**)، وتعمد إخفاء تاريخها المشرق، وتمجيد أي ثورة عليها، ومديح كل من حاربها أو عاداها حتى لو كان مستعمراً غربياً أجنبياً كافراً.

لورنس ملك العرب

غير المتوج

وبرع لورنس يومئذ في نسف القطرات التي كانت تسافر على خط الحجاز فكان يضع الالغام تحت الخط الحديدي حتى اذا مرت عليه عجلات القطار انفجر اللغم فيتطاير القطار ويتمزق ركابه ارباً ارباً وقد نسف الكولونل لورنس خمسة وعشرين قطاراً تركياً على هذا المنوال ونطع ١٥ الف قضيب حديدي ودمر سبعة وخمسين كبرياً وكان اذا فرغ من اعداد الالغام وبثها يتزيا بزي امرأة عربية ويخترق خطوط الترك فلا يعترض له أحد لأن الترك كانوا يرون انه لا يليق بالرجل أن يوقف امرأة أو أن يرهب جانبها وهكذا استطاع لورنس من الوقوف على المعلومات التي ساعدت جيش النبي وقوات فيصل على الانتصار على الترك

ودخل لورنس مرة قرية يحتلها الترك وهو متنكر بزي نجل شيخ عربي فقبض عليه جنديان تركيان بتهمة انه فار من الجيش وأوسعاه ضربا ثم طرحاه إلى جانب الطريق ومضيا في حالهما فلما استرد صوابه لم يصدق بنجاته وأسرع إلى الفرار

ولما عاد لورنس إلى بلاده كتبت اليه ثماني وعشرون فتاة يبدين اعجابهن به ويعرضن عليه الزواج بهن . . . ولكنه لم يتزوج حتى الآن

ولما أمضيت معاهدة الصلح زار لندن جماعة من كبار زعماء بلاد العرب وكان الكولونل لورنس يصحبهم في غدواتهم وروحاتهم فكان كل شيء يرونه جديداً لان معظمهم لم يألفوا رؤية مثله قبلا غير انهم وان كانوا قد اعجبوا بالقطرات التي تسير تحت

---

(١) الخطر اليهودي، ص١٥١.

٨. **إفقار العالم الإسلامي**، بالرغم من أنَّه يحوي جميع مقومات الثراء، وليس مقومات الاكتفاء وحسب؛ كالموارد المائية، والممرات البحرية، والقوى البشرية، والثروة المعدنية والبترولية، وينطوي تحت ذلك إرهاق المجتمعات المسلمة بأسلوب التقسيط، والإنهاك الاقتصادي المؤجل.

٩. **تجهيل الشعوب المسلمة** بكل أنواع الجهل، وإضعاف النهضة العلمية والأدبية.

١٠. **مهاجمة اللغة العربية الفصحى**، والدعوة للحديث بالعامية، والتشكيك في الإرث الثقافي للعرب، وتعظيم شأن لغة الغرب الكافر.

١١. **إفساد المرأة** كمدخل لإفساد الأمة، وفي هذه المناقشة سيتم التركيز على هذا الهدف بالذات، وبيان ملامح خطة العلمانيين لإفساد المرأة المسلمة.

ثانياً: منهج الخطَّة العلمانيَّة لإفساد المرأة:

يتبع العلمانيَّون منهجاً واحداً لم يتغيَّر عبر مائتي عام؛ من أجل إفساد المرأة، ويمكن تلخيص ملامح هذا المنهج في النقاط التالية:

١. **التطبيع:**

أي جعل الفساد عند الناس أمراً (**طبيعياً**)، وكمدخل غير مباشرٍ للغزو الفكريِّ اليهوديِّ، يتم طرح مجموعة من الأفكار والمقالات الصحفية، ونشر بعض الكتب والقصص والروايات، والتي تتحدَّث

جميعها عن موضوعات لها ارتباط بقضية إفساد المرأة، حتى يبدأ عامة الناس بقبول تلك الأفكار، ويبدأ تأثيرها يتسرب شيئاً فشيئاً إلى تفاصيل حياتهم اليومية، ومن القضايا التي تناولها العلمانيون ما يلي:

أ) الاختلاط:

يقول برتراند رسل: (**يجب أن يعالج الجنس من البداية كشيء طبيعيٍ مبهج ومحتشم، وإذا أردنا أن نفعل خلاف ذلك فإننا نكون سممنا العلاقات فيما بين الرجل والمرأة وبين الآباء والأولاد**).

(**إنَّ الفضيلة التي تستند إلى الجهل لا قيمة لها، وإنَّ الفتيات لهن نفس الحق في المعرفة الجنسيَّة كالفتيان**)[1].

وينطوي تحت ما سبق الدعوة للتعليم المختلط منذ الصغر، بحجَّة التعرُّف على نفسية الجنس الآخر، وإزالة الشكوك، والنظرة الجنسيَّة الموهومة على حد زعمهم؛ بسبب الاعتياد على مشاهدة بعضهم لبعض، فيشعر الولد كأنَّه يعيش مع أخته، والفتاة مع أخيها.

ولعل المقال التالي الذي تم نشره قبل أقلَّ من مائة عام تقريباً، يشهد بمنهج التطبيع؛ لاستمراء الفساد الذي يتكرَّر كلَّ يومٍ في وسائل الإعلام اليوم.

(١) العلمانية، ص ٤٢٢.

هذا التاريخ!!

سيدات

...ة

...لمشترك

ومن جهة أخرى فقد تطورت الحياة الاجتماعية وارتقت عن ذى قبل فهى اليوم ميدان يتنافس فيه الرجال والنساء وقد امتهن الجنس اللطيف بمهن كثيرة كانت قبلا وقفا على الرجال .

وهكذا أصبح التعاون بين الجنسين تاما وضروريا في عصرنا هذا وسيزداد كلما تقدم العالم في مضمار الرقي والمدنية ولذا أصبح لزاما علينا ان ندرب الاطفال من الجنسين فى أيام الصغر على التعاون وان يتعرف كل منهما الآخر ويقف على نفسيته ولا يكون هذا الا باجتماع الفتى والفتاة معا فى المدرسة فى الفصل وفي الملعب ايضا

ومن جانب آخر فان اختلاط البنين والبنات منذ الصغر يضعف العاطفة الجنسية او يقلل أثرها لاجتماعهم ببعض وهذا غرض آخر من اغراض التربية لان التعود على مشاهدة البعض يقلل من [illegible]رة العاطفة الجنسية و يشعر الولد كأنما يعيش مع أخته و ينظر الى أى فتاة كانها أخته . وأرى ان ادخال هذا الضرب من التعليم فى القطر المصرى يكون عظيم النفع اذ يرقي الاخلاق التى تدهورت حديثا و يقضي على الحرب الناشبة اليوم بين السفور والحجاب و يوصلنا الى درجة السفور بدون أى تضحية كبيرة تصيب اخلاق المجتمع المصرى و يؤدى من جهة أخرى الى تعاون المصرى والمصرية فى الحياة تعاونا نافعا لكليهما

وتتلخص آراء اعداء هذا المشروع في نقط عديدة أهمها

(١) انهم يخشون على الاخلاق ولا يثقون بالزمالة بين الطلبة والطالبات ويرون انها قد تؤدي الى علاقات اثيمة وهؤلاء هم الذى يشكون فى الطبيعة البشرية وقد بينا ان الاختلاط يهذب من اخلاق الشبان الذى يحافظون على سمو آدابهم امام الجنس الآخر كما تقل فيهم ثورة العاطفة الجنسية ولماذا نخشى على الاخلاق من العلاقات الاثيمة مادام الامر يبدأ والاطفال صغار يتعودون على هذا الامر

(٢) يقول المعارضون باختلاف كفايات الرجل والمرأة وهذا قول مردود فلم تثبت الابحاث العلمية الحديثة اى تفاوت بين الجنسين واليوم تنافس المرأة الرجل منافسة جدية وكل يوم نسمع بتفوق جديد للمرأة فى ميدان العمل والعلم وحتى (في الالعاب نفسها ككرة القدم والتنس

(٣) يخافون أن تفقد المرأة انوثتها ولكننا لم نسمع عن حدوث امر كهذا ولم نصل الى نتيجة كهذه فى المدارس الامريكية الحديثة بل بالعكس ان المرأة تحافظ على انوثتها حتى تجذب الرجل الذى باختلاطه بها أصبح عالما بما فيها من ضعف وقوة

فترى مما تقدم ان كل معارضة واهية لا تستند على اساس ثابت بل هى من باب الشكل والتخمين وترى ان من الواجب انشاء المدارس على هذا النحو وان نكل رياستها لمن تثبت كفاءته رجلا كان او امرأة

راشد مصطفى البرادى
مدرس

ومن تجميل وجه الاختلاط القبيح تحت أسماء زئبقية، إطلاق اسم (**الملاك الطائر**) على المرأة عندما تكون (**خادمة**) في الطائرة، أو (**ملاك الرحمة**) للمرأة حينما تكون (**خادمة**) في المستشفى، ويبخسون الأم (**ربة المنزل**) المصطلح نفسه عندما تكون (**خادمة**) في بيتها؛ فلا يطلقون عليها اسم (**الملاك المنزلي**)، في حين أنَّ المرأة في بيتها تقوم بصنيع الخادمة في الطائرة، والمستشفى وزيادة، وهي في الوقت ذاته سيدةٌ في منزلها، فكان الأولى أن يسمونها (**بالملاك المنزلي**) في بيتها، أو يقال لها (**خادمة**) في الطائرة على أقل تقدير حتى يشعر المتابع لهم بصدق دعواهم؛ فمن الواجب في نظرهم أن تخرج المرأة، وتتعرَّى أمام الأجانب غير زوجها ولو بالخدمة؛ لتفوز بجميل الألقاب، من وجهة نظر العلمانيين.

بل حتى (**المضيف**) و(**الممرض**) الذين يتشابهون في مهنتهم مع (**الملاك**) لا ينالون مثل هذه الألقاب.

ب) إظهار الألبسة العارية على أنَّها رقيٌّ:

ابتدأت الدعاية للألبسة العارية والصرخات الأوروبيَّة في المجلاَّت والصحف العربية منذ (١٩٢٥م) أي بعد سقوط الخلافة العثمانيَّة بسنةٍ واحدةٍ فقط، وقد ظهرت كثيفةً بصورة لم تسبق هذا التأريخ، وكان ظهورها جريئاً في خلاعته، واستعراضه المتعري في وقتٍ كانت المرأة المسلمة متقيدةً ومتمسِّكةً بحجابها، وسترها السابغ على كامل جسدها، فكانت هذه الدعايات الخليعة غير متناسقة مع

اللباس العام للنساء، ولكنَّ الضغط الصحفي الإعلامي، يجبر النساء على التخلي عن الحشمة، ثم الانجراف قليلاً قليلاً صوب السفور، والجري خلف الموضات؛ بل أسرفت الصحف في الثناء على الرقصات، والاختلاط، والفن، والتهتُّك، وحين يغيب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فانتظر الطوام المهلكات، حيث يصبح المعروف منكراً، والمنكر معروفاً.

ولعل مجلاَّت الأزياء، والمجلاَّت النسائية العربيَّة، ومسابقات ملكات الجمال: التي يتم عرضها في المحطَّات الفضائيَّة العربيَّة حالياً، هي أصدق دليلٍ على امتداد هذا المنهج.

ومن طرق الضغط وإجبار المجتمع المسلم على الفساد: ما يتم ممارسته مؤخراً بإتخام الأسواق، وملئها بأصناف الألبسة الغربية المنافية للدين والحشمة والعفاف؛ فيجبرون النساء على ارتدائها، لعدم توافر البديل الساتر العفيف.

ج) **إبراز أهل الفنّ ما بين (ممثلين، مغنين، راقصين، لاعبي الكرة)** على أنَّهم قدوات، فيبرز العلمانيون تفاصيل حياتهم، واهتماماتهم، وجدولهم اليومي، وأخبارهم الجديدة، فأصبح المعروف منهم أكثر مما يعرفه المجتمع عن الأنبياء عليهم السلام أو الرعيل الأول، أو العلماء، أوالمجاهدين، ولا زالت تمتد طريقة إفسادهم حتى اليوم، فنراهم يواصلون التلميع والتمجيد بالطريقة نفسها، حتى صارت (**صناعة القدوات**) في غالب الأحيان تمرّ عبر جماركهم الإعلامية.



في ليلة القدر: ماذا يتمنى بعض ممثلينا وممثلاتنا

اذا تفتحت أبواب السماء عن دعوة لك مستجابة فماذا تكون هذه الدعوة ؟

كتبنا الحلقة الأولى من هذه السلسلة ثم لقينا كثيرين « من الممثلين والممثلات » وكلهم يعتبر السؤال موجهاً اليه ويرغب في الاجابة عليه . لذلك رأينا أن نأتي على تلك الاجابات تفكهة للقراء واظهاراً لناحية خاصة من نواحي التفكير عند رجال المسرح وسيداته

فأولا . كانت السيدة زينب صدقي تمضي اجازتها المرضية في مستشفى الروضة بعد أن طابت لها الاقامة فيه إبان اجازتها السابقة ولم أتمكن من تأدية واجب الزيارة لها في المستشفى كي أهنئها بنجاح العملية الثانية عشرة بعد المائة ، ثم علمت أن ادارة المستشفى تمكنت أخيراً من اقناع زينب بالعودة الى منزلها بعد أن تماثلت صحتها للشفاء واكتملت عافيتها . ولكن « زينب » عارضت في ذلك كثيراً وطلبت البقاء بالمستشفى مدة أخرى لانها مبسوطة منه ولانه « شكسبير قوي » . غير أن مساعيها

وكادت تفر من عينها دمعة جاهدت كثيراً في التغلب عليها فقلت في نفسي .. يا ألهي ! ؟ هل بعد احزان زينب وآلام زينب أجدني أمام تعسة أخرى ؟ وهل كتب عليّ في لياليّ هذه أن استجير من الرمضاء بالنار ؟

قالت بيبا : « يمكن ما تصدقنيش اذا قلت لك على اللي عاوزاه » . . . وصمتت قليلا ثم قالت « راجل ابن حلال يعيشني ويعيش أهلي وأقعد معاه في ستر . . وبس . . . » قلت : « ولكنك متواضعة يا فتاتي في طلباتك مع ان المسألة ـ أوكازيون ـ » فأجابت : « وشو بيهمني أنا من ها الأوكازيون أنا ما بدي غير الستر بالدنيا وبالآخرة ... سعيده يا .. هلا .. معلتي أجت لهون » وتركتني لملاقاة السيدة بديعة التي وصلت في تلك اللحظة . . وفيما أنا أفكر في أقوال بيبا وفد حسين الليجي وفي يده (حزمة) من تذاكر يدور بها على أمل توزيعها

« وأما حقه يا مهم لو طلعت ليلة القدر لعبد الله .. آه يا عيني ياليلي .. دي تبقى نغنغه تمام .. دا انا وحياة المحمدي محبوب النبي كنت أمهيص الجدعان كلهم » . . . ثم نادى بصوت عال : « اسمعوا يا اولاد .. يا عبد الغني يا صباحي .. يا محمد يا مصطفى .. يا محمود يا علي .. يا متعهدين البلد كلكم ... أنا رايحه تطلعلي ليلة القدر » ... ثم ظل يرقص رقصاً بلدياً رافعاً يديه على نغمة القفرزان المعروفة (تت . . تت . . تت) . فقلت : « الله جرى لك إيه يا صديق ما تعقل أمال ... » فأجاب : « اعقل .. ياخبر اسود .. انت عاوز تطلعلي ليلة القدر ويفضل في راسي عقل ولا برج واحد من الحتة العقل اللي حيلتي .. لا يا عم .. يفتح الله » . . . فتركته وسرت الى حال سبيلي .. غير اني لم ابتعد بضع خطوات حتى تبعني قائلا : « بقى شوف يا عم . . انا أطلب ان كل مطربات مصر ومطربينها يموا

السيدة عقيلة ر

حسن افندي الليجي

الاستاذ علي الكسار

مجلة الدنيا المصورة، العدد (٨٣) ٢٧ يوليو ١٩٣٠م

فإذا ما تاب الفنانون وتركوا الفنَّ ورجعوا إلى الله سبحانه وتعالى، أقلقت العلمانيين هذه الظاهرة، وفزعوا منها، فانقلبوا على الفنانات التائبات بالشتيمة والحرب بضراوة، والتشنيع عليهنَّ، والكذب والافتراء بالإشاعات، والأمثلة أكثر من أن تُحصى، جاء في جريدة الشرق الأوسط: (**وهو ما يؤكده لنا أحد السفراء؛ الذي طلب عدم ذكر اسمه مشيراً إلى أنَّه على الرغم من عدم وجود قرارات صريحة بمنع عمل والتحاق المحجبات بوزارة الخارجية إلاَّ أنَّه من النادر أن تجد محجبة تعمل بالوزارة، أو تلتحق بالعمل في سفاراتنا بالخارج.**

وإذا كانت الخارجية تتحفظ على ارتداء العاملات بها للحجاب من دون تصريح بذلك، فإنَّ التلفزيون المصري كان واضحاً في رفض ارتداء عدد كبير من المذيعات العاملات به على كافة القنوات للحجاب، وهو ما تسبب في وقوع أزمة بين وزارة الإعلام، وعدد من مذيعات القناة الخامسة بالتلفزيون المصري على وجه التحديد عرفت بأزمة المذيعات المحجبات، فقد لجأت خمس مذيعات ارتدين الحجاب للقضاء بعد منعهن من الظهور على الشاشة، وتحويلهنَّ إلى أعمال إدارية بالقناة للحصول على حكم يمكنهنَّ من مزاولة عملهنَّ بعد ارتدائهنَّ للحجاب.

وفي هذا العام تحديداً في رمضان الماضي امتدَّ رفض المسؤولين في التلفزيون المصري من حجاب المذيعات إلى حجاب الفنانات)[1].

(١) الشرق الأوسط ١٠٢٢٣، ٢٠٠٦/١١/٢٤.

د) تعظيم الغرب وأهله، وتقديمهم بصفتهم القدوات والمثل الأعلى، والعلمانيون لا يعظمون المظاهر الحسنة التي امتاز بها الغرب، كتعظيم الاختراعات، والعلوم الطبية، والثورة العلمية، والنماذج النافعة؛ بل يبتدئ تعظيمهم بالإشارة العجلى الخاطفة إلى حضارة الغرب وتقدمهم، ثم يركزون أحاديثهم، وجميع إنتاجهم على ما يريدون من الفساد، وينتهي بهم الحديث عند تلميع الفنانين والراقصين والمغنين، ومن هنا يصنعون القدوات للمجتمع، فيتعاطون مع محاسن الغرب؛ كالصناعة، والتكنولوجيا، والطب، والتسلح، والصعود للفضاء بالخرس المزمن، ثم نراهم بخلاف ذلك حين يكثرون الضوضاء، ويلذُّ لهم اجترار المديح عن (**مقابح الغرب ومقاذره**)، فقريحتهم تبدع في (**ثقافة الذباب**)؛ تلك الثقافة التي لا تقع على الزهور والورود؛ بل على أقبح ما لدى الغرب.

هـ) استمراء التفحُّش بتعويد الناس على إظهار صورٍ من الانحلال الجنسي في وسائل الإعلام بصورةٍ تبدو كأنَّها عفويَّة؛ بحجَّة الرشاقة وتمارين تخفيف الوزن، أو باسم التدريبات الرياضيَّة، أو الأفلام الوثائقيَّة المغلَّفة (**بطابعٍ علميٍّ**)؛ أنفاس الجنس فيها تهمس للمراهقين بالذات، أو الأفلام الكوميدية، أو دعايةٍ تجارية، أو بما غفلت عنه عين الرقيب في لقطةٍ هامشيةٍ في برنامجٍ إخباريٍّ، سائرين على قاعدة (**جلَّ من لا يسهو**)، فبرامجهم الإعلامية تسهو ببلاهةٍ وتخترق الجنس، أو تسيء للدين، ولكنَّها لم يحدث أن سهت بعفويةٍ، واخترقت السياسة، أو اخترقت ما يثير غضب المسئولين.

ومن الأساليب الخادعة لنشر التفسُّخ والفاحشة في المجتمع؛ أن يخصِّص العلمانيون الصفحات الكاملة للحديث عن مشاكل المرأة الجنسية في (المخدع الزوجيّ) بالتفصيل المثير للغرائز، أو الحديث المطوَّل عن الفضائح الجنسيَّة في المجتمع، والجرائم المتعلِّقة بالاغتصاب؛ (**وهم بهذه الطريقة يريدون أن ينيروا عقول الناس إلى ١ محاكاة تلك القصص، ٢ إقناع الناس بتدهور المجتمع؛ حيث يصورون للقارئ أنَّ هذه الجرائم لا يخلو منها بيتٌ، وكثرة هائلة من المجتمع يفعلون ذلك، وهي من الأمور المستشرية**).

وهذه الخطَّة يهوديَّة الفكرة والمنشأ والتصدير؛ فقد جاء في بروتوكولاتهم للسيطرة على العالم: (... **وقد نشرنا في كلِّ الدول الكبرى ذوات الزعامة أدباً مريضاً قذراً يغثي النفوس، وسنستمر فترةً قصيرةً بعد الاعتراف بحكمنا على تشجيع سيطرة مثل هذا الأدب؛ كي يشير بوضوح إلى اختلافه عن التعاليم التي سنصدرها من موقفنا المحمود...**)[1].

(١) الخطر اليهودي، ص١٥٣-١٥٤.

٤٤ — آخر ساعة المصورة — العدد ١٠٤



كيف استغلت ماى وست المسائل الجنسية للفكاهة ؟

عندما ظهرت ماى وست فى عام ١٩٣٢ فى رواية « ليلة بعدليلة » تنبأ لها النقادبالمستقبل الباهر فى عالم السينما ، على الرغم من أن دورها كان ضئيلا إذا قيس بدور كونستانس كومنجز أو جورج رافت فى تلك الرواية !

وقد تساءل عنها الناس فى جميع المدن الامريكية إذ ذاك ـ باستثناء نيويورك حيث كانوا يعرفونها جيدا ـ فقالوا :

— من هى ؟!!

وأجابتهم شركة باراموت على ذلك بأن رفعتها إلى مرتبة الكواكب ، وكان ذلك حين مثلت رواية : « لقد أساءت اليه ! » التى كتبتها بنفسها ...

طريق التأليف ، فقد ألفت مسرحيتين نالتا اقبالا وشهرة عظيمة وهما « الجنس » و « العصر الخبيث » كما أنها طبعت روايتين درتا عليها أموالا كثيرة ...

والسر فى نجاح ماى وست بسيط ، فانها قد اعتادت أن تواجه الحقائق .. وقد عرفت أن للمسائل الجنسية سوقا رائجة فى ميدان التسلية وقتل الوقت .. ولكن دون أن تكون هذه المسائل هى المسائل الجنسية المعقدة العميقة ... بل البسيطة من وجهتها الفكهة مع شيء من المبالغة !

وهكذا عرفت كيف تستغل هذه المسائل الجنسية ، التى تحاول دائما أن تسبغ عليها ثوبا علميا ! لانتزاع ضحك الجماهير وبسماتها !

وقد لا تكون هناك ممثلة دار حولها اللغط والحديث مثل ماى وست ... مع أن معرفة بعض الحقائق عن شخصها أمر سهل .

وإلى القارىء بعض الحقائق :

عمر ماي وست الحقيقى ٤٣ سنة !!

ولكن سنها فى عالم الاعلان لا يزيد على الثلاثين إلا بأعوام قليلة !

وقال أحد المدققين الباحثين فى ذلك :

— إذاً فقد عملت فى « الفولبز » منذ كانت فى العاشرة من عمرها !

وقد يكون هذا الكلام حقيقيا ، ولو أنه خال من كل ذوق أو أدب يجب استعماله

ثم أختم هذه النقطة بكلام لهنري فورد، حول تطابق الكلام السابق، مع ما صنعه اليهود في أمريكا حيث يقول: **(كان المسرح الأمريكي قبل سيطرة اليهود يعالج الموضوعات التراجيدية والمأساويَّة، وبعد سيطرة اليهود على شئون المسرح الأمريكي أصبحت هذه الموضوعات محرَّمة الإنتاج اليوم، وهذا هو الشأن أيضاً بالنسبة إلى المسرحيَّات التي تعتمد على تحليلٍ جادٍ**

عميق، وأصبحت المسرحيات التي تهدف إلى السخرية والفكاهة والإضحاك؛ هي عبارة عن حركاتٍ سريعةٍ خليعةٍ ماجنةٍ مصحوبةٍ بأنغام الموسيقى (الجاز Jazz) الصاخبة المصاحبة لقصصٍ فاسقةٍ، وحوارٍ بذيء الألفاظ، واحتلت حكايات تدور في حجرات النوم، وممارسة الجنس المكانة الأولى الكثيرة الرواج، واغتصبت مناظر الأجساد، وسيقان السيدات مكانة المناظر التاريخيَّة، واعتمد المسرح على جميع وسائل الإغراء والإبهار الحسيَّة مثل الإضاءة والإغراق في التورية الجنسيَّة يقوم بها جيش من الفتيات ترتدي كلٌّ منهنَّ ما لا تزيد مساحته على مساحة ورقة توت؛ كما لو كانت ورقة التوت قد أصبحت هي الزي الرسمي لممثلات المسرح اليهودي في أمريكا!!)[1].

وتحسين العلاقات المحرَّمة، حتى يصلوا إلى تسويغها في النفوس، فراحوا يبعدون الشباب عن الزواج، بكل ما في وسعهم وينادون بإلحاح على تأخير وقت الزواج للفتاة بالذات، ويبررون ذلك بأنَّ في زواجها ظلماً للأولاد الصغار، وأنَّه من أسباب الطلاق، ويستعملون حججاً معسولةً تدغدغ العواطف في أنَّها بنت صغيرة تستحق الشفقة، بينما يدفعونها بقوةٍ من خلال أفلامهم، وأغانيهم، ورواياتهم، وصحفهم إلى تكوين علاقات الحب بينها وبين شابٍّ لتصل الفتاة في النهاية إلى الدعارة والانحلال حتماً، فهي عندهم صغيرةٌ على الارتباط (بشابٍّ) في زواجٍ واستقرارٍ، ولكنها كبيرةٌ على الارتباط (بشابٍّ) في جريمةٍ وسفاحٍ.

(١) اليهودي العالمي ص٢٥٩-٢٦٠.

٢. استغلال الدين:

لعلم المفسدين أنَّ للدين أثراً على الناس، حرصوا أن يركبوا موجته، ويقولوا (**قولاً حقّاً**)، ليصلوا به إلى (**الباطل**)، فتراهم ينهجون منهج (**العرض الديني**) في أطروحاتهم لإفساد المرأة، وهذا النهج قديمٌ كشفه الله عز وجلَّ في كتابه في قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴾ (البقرة: ٢٠٤)، فيفضح الله سبحانه وتعالى طريقتهم في الإفساد؛ بأنَّ أحدهم يُشهد الله على ما في قلبه، وأيضاً يستعمل (**المصطلحات الدينية**)، ولفظ الجلالة، والعبارات المقدَّسة، للاحتيال والتلبيس، ومن أمثلة ذلك:

أ) الاستدلال بالأقوال الشاذة:

فمن الخطط القديمة للعلمانيين (**البحث عن الشذوذ لتأصيل القاعدة**)، فهم يتجاهلون سيرة جميع الصحابيات رضي الله عنهنَّ وما فيها من مواقف العفاف والتمسُّك بالدين والصلاة والعبادات، ثم يتحدثون عن أمنا عائشة بنت الصدِّيق رضي الله عنها بالذات، فإذا ما تحدثوا عنها أهملوا سيرتها بأكملها، فتركوا الحديث عن صلاحها، وعلمها، وعبادتها، وقصة إصابتها بسهام المنافقين وألسنتهم التي نالت من عرضها، تركوا كلَّ ما فعلته عائشة رضي الله عنها وكلَّ ما قالته وخلَّد لها التاريخ، وذهبوا يستدلون (**بمعركة الجمل**)، وأنَّ أمنا عائشة رضي الله عنها كانت تقود المعركة، ويفترون كذباً أنَّها كانت بلا حجاب، أو أنَّها تختلط بالرجال، وتقود المعارك، وجميع ما سبق

من الشبهات هي من الكذب والباطل والافتراء على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وأستطيع الجزم أنَّه لولا هذه القصَّة لما تذكروا أمَّنا عائشة رضي الله عنها؛ بل نالها الإهمال، وإشاحة الصدود كما فعلوه بأمهات المؤمنين الباقيات رضي الله عنهن وأرضاهنَّ؛ حيث لا يذكرونهن مطلقاً، ولكن حينما كان هذا الموقف الشاذ المزعوم يخدم مطالباتهم أتوا به، وأهملوا عشرات الألوف من الصفحات التي ألفها المؤلفون عن هذه الأمِّ رضي الله عنها، والتي تعارض منهج العلمانيين.

ب) ادعاؤهم الفهم الصحيح للدين:

غالبا ما يزعم العلمانيون أنَّهم (**الوحيدون**) الذين يفهمون عمق الإسلام، وروحه، وسماحته، ويهاجمون التفسيرات الصحيحة لأحكام الإسلام، والتي أجمع عليها علماء الأمة عبر العصور، لأنَّ علماء الشريعة كما يزعم العلمانيون يفهمون الإسلام فهماً رجعيّاً سطحياً لنصوص القرآن والسنة، وليس فهماً عميقاً صحيحاً (**لروح النصوص**) يقصدون أنفسهم.

ج) التمسح بالدين:

لا يفوتهم أن يختموا أطروحاتهم حول تحرير المرأة؛ بالتأكيد على أن دعواتهم هذه يتم طرحها وفق الثوابت الدينية، ودون المساس بها، وكثيراً ما تسمع أمثال هذا العبارات: (**فيما لا يخالف الدين**)، أو (**في ظل عقيدتنا السمحة**)، أو (**حسب ضوابط ديننا الحنيف**)، أو (**في حدود ما يسمح به ديننا**)، أو (**وفقاً للضوابط الشرعية**)، وذلك كلّه لا يجاوز حناجرهم، بينما فكرهم وسلوكهم يعارض ذلك تماماً.

د) التأكيد على الخلاف الفقهي:

القضايا التي يعبرون إلى الإفساد من خلالها فقط هي القضايا التي يفقهون خلافها الفقهي، وهي الوحيدة التي تجترُّها ألسنتهم؛ كالحجاب، والاختلاط، والغناء، وغيرها مما يمتلئ بها إنتاجهم، وهم يتميزون في هذا الشأن بأمورٍ:

- تراهم محيطين بالأقوال الشهيرة في القضايا التي يكثرون الطنين حولها، وهم أجهل الخلق في بقية القضايا المختلف فيها، فضلاً عن الفقه في أحكام الدين، فبحثهم عن الخلاف هو مجرد قنطرة عبورٍ، وجواز مرورٍ، وليس حباً في الدين، ولا تعبداً بمعرفة أحكامه، فأحكام الحجاب والاختلاط معروفة، ولا يعرفون كيف صلَّى النبي - عليه الصلاة والسلام - .
- حينما يحدثونك عن الخلاف الفقهي، لا تراهم يبحثون عن الراجح والأقرب للأدلة والإجماع.. كلا؛ بل يبحثون عن الأقرب لهواهم ولإفسادهم، حتى ولو كان دليله ضعيفاً؛ أو بلا دليل.

٣. **احتواء الأقلام النسائية، وأسيرات الشهرة، والمتهالكات على الظهور الإعلامي:** وذلك عن طريق استدراجهنَّ بألوان الإغراء التي تستميل الأنثى؛ كالمال، أو الشهرة، أو المقايضة بتسهيل أمورهنَّ، فيكون الانسياق منهنَّ خلف آراء العلمانيين، ثم يجعلونهنَّ ينقلن الأفكار العلمانية إما (**بالإيحاء**)، أو بالأسلوب المباشر، فيصلون في النهاية لاستعمالهنَّ في الإعلام والإغواء، وما هدى

شعراوي أو النماذج الفنيَّة؛ من ممثلات، ومغنيات، وغيرهنَّ إلاَّ ضحايا يتمُّ العبث بهنَّ دون أن يشعرن بالخديعة، أو يدركن أنَّهنَّ أدواتٌ يتمُّ حقنهنَّ بسموم العلمانيَّة، فينقلن هذه السموم للناس، فنرى اهتمامهم بالكاتبات، والرسَّامات، والمذيعات، والأديبات، والشاعرات، وسيدات الأعمال، بل وحتى الراقصات، دون أن يكون اهتمامهم بأيِّ امرأةٍ لها توجهٌ نافعٌ للمجتمع في الدين والدنيا؛ بل إنَّ الانتكاس بلغ ببعض العلمانيين إلى الرضا بتقمُّص دور المرأة، والكتابة بقلمها في عمود من أعمدة الصحف، أو بذل الجهد لكتابة مؤلفٍ، ثم نشره باسم امرأةٍ معروفةٍ أو مجهولةٍ، كما مرّ معنا في هدى شعراوي، ونظيرة زين الدين.

٤. ادعاء نصرة المرأة:

أ) استغلال المشاكل الاجتماعية للمرأة، وجعلها شمَّاعةً لمشاريعهم التخريبية: تبتعد العلمانية وأهلها عن المطالبة بحقوق المرأة المسلوبة، ومظالمها الحقيقيَّة، وإن حصل وتحدثوا في حقٍّ صحيحٍ ومشروعٍ ظُلِمت فيه المرأة، فإنَّهم لا يطرقونه إلاَّ لتوظيفه وربطه بمشروعٍ تخريبيٍّ مفسدٍ، فيتحدثون بكلامٍ معسولٍ ساحرٍ للنفوس عن مظالم للمرأة، ويرسمون صورة بؤسها بريشة المعاناة والحسرة على حال المرأة المسكينة، ويعزفون على أوتارٍ ناعمةٍ إنسانيةٍ، بدموع التماسيح حين تمضغ الفريسة، ويربطون تلك المظالم بنداءاتهم العلمانيَّة، وهذه بعض الأمثلة التي يأتون لها بالمبررات البريئة الطاهرة للغايات العلمانية المفسدة:

١- كما في كل مجتمعات البشرية يوجد في مجتمعنا تعاملٌ ظالمٌ من بعض الأزواج تجاه زوجاتهم وهذا لا يقره الإسلام، أو العقل الرشيد، ومثل هذه الحوادث يتسارع لها العلمانيون لنشرها، وإعادتها، وترديدها بكثافة؛ ليس لإنصاف هذه المرأة المظلومة، ولكن لدمج مثل هذه الحوادث مع أفكارهم، فيطالبون بخروج المرأة ونشوزها على زوجها، وعلى إلغاء (**قوامة الزوج**)، وحصول المرأة على حقوقها المفقودة، ويخلطون بهذه الحقوق طلب الفجور، والاختلاط، والإفساد، فينخدع الناس بمراوغتهم، وهذا من المحزن للقلب الحيّ، فيحتار الحليم حين يصارع أفكارهم، ويصارع قناعات المخدوعين بتلك الأفكار.

أو يمارسون الافتراء بذكر المبالغات في وصف حال المرأة، فيتشدقون بالقول: بأنَّ المتشددين يحبسون المرأة داخل حجابها حبساً مؤبداً، ويمنعونها من زيارة جاراتها، ويضيقون عليها حتى استنشاق الهواء إلاَّ هواء بيتها، فتفسد صحتها.

٢- مهاجمة (**تعدد الزوجات**) مستغلّين سوء تعامل بعض المعدِّدين مع زوجاتهم، فيزخرفون تلك المهاجمة بالتصوير الدقيق لما أساء فيه المعدِّد مع زوجاته، ويطيلون في انتقاد ظلمه لها بتفصيلٍ يدعو للتقزُّز، ليس من أجل الدفاع عن الزوجة المظلومة؛ بل من أجل أن يحاربوا التعدُّد تبعاً لذلك، فالتعدد هو عدوهم اللدود، ويروق لهم أنَّ يصفوا هذا الزمان بأن رجاله لا يصلحون للتعدُّد، دون أن يطالبوا بعلاج المشكلة؛ وهو أن يعدل الزوج بين زوجاته، وأن

يحسن معاملتهنَّ وعشرتهنَّ، وأن يبقوا التعدد أمراً من الشرع دون أن يحاربوه.

ب) إقحام الحديث عن (الأم والأخت):

عند الدخول مع العلمانيين في النقاش حول الاختلاط، أو الحجاب، أو غيرها من قضايا الإفساد العلمانية، يمارسون الاحتيال والتلبيس بالقفز البهلواني إلى نقطة أخرى لا علاقة لها بأساس الموضوع، وغالباً ما يكون ذلك (**السياق المملول**)، هو قولهم: إنَّ المرأة هي الأم التي أنجبتنا، والجنَّة عند أقدامها، وهي الأخت وهي الزوجة، ثم يتضاعف التلبيس في الحوار، لينتقل إلى الاتهام (**بأنكم**) حين تتحدثون عن المرأة بطريقتكم، فإنكم تسيؤون إلى أمهاتكم، وأخواتكم، وزوجاتكم.

ومن هنا يقع المحاور معهم في تيه وتفكُّكٍ، ثم يجد نفسه في مكانٍ لم يأت إليه، فتضيع أطراف القضيَّة.

٥. التشكيك في الحجاب:

إنَّ الحجاب لدى العلمانيين هو المفصل الأهمُّ في قضيَّة المرأة، وهو مصدر الرعب لقلوبهم، ولا ينتهي العجب من انفعالهم، وشدَّة حنقهم وغيظهم منه، وهم على يقين أنهم حين يكسرون هذا المفصل وينالون منه، يسهل عليهم النجاح في تحقيق بقية إفسادهم؛ لذلك اعتمدوا على منهج التشكيك في شرعيته أولاً، ثم في مناسبته لهذا العصر ثانياً، فيرتدون قفاز الطهارة، ويتباكون حينها على تضييع الإسلام، ويكذبون على أحكامه، ليوهموا المسلمين بأمور:

إنَّ الحجاب ليس من الدين أصلاً، وإنما هو لباسٌ اجتماعيٌّ وموروث عن الأجداد.

لا يوجد في الأدلة الشرعية دليلٌ يوجب الحجاب على المرأة.

العفاف عفاف القلب وليس بالحجاب، فمن الفاسقات من تلبس الحجاب، ومن العفيفات الطاهرات من لا تلبس الحجاب، ويرددون مقولة: (**كم من متحجبةٍ وهي سيئةٌ، وكم من متكشّفةٍ وهي بطهر التابعيات**)، ثم يأخذون في الغمز واللمز للمحجبات بمثل هذه الدعوى لتنفيرهنَّ من حجابهنَّ، تقول أمينة السعيد مهاجمة عبادة الحجاب: (**الانفتاح أباح لبعض الفتيات الفرصة في ارتداء الأزياء الغالية، ومتابعة الموضات المختلفة مما تسبب عنه مشكلة اجتماعيَّة ترتب عليها في نظري مشكلة الحجاب، وارتداء الملابس الإسلاميَّة.. وهو في معظم أوقاته ليس تديناً؛ بل هرباً من مواجهة المقارنة الرهيبة في الجامعة بين الأزياء الباهظة الثمن المتنوعة، وبين البنت غير القادرة، وهي عندما تلبس ما يطلقون عليه الزي الإسلامي، تنقذ روحها من محنةٍ ماليَّةٍ هي غير قادرةٍ عليها**)[1].

وفي الصفحة المقابلة مقالٌ عن السفور يسفر عن أفكارهم القبيحة، بوجهها الحقيقي، ويدل على أن هذه الدعوات قديمة.

أو نراهم يزيفون الحقائق بأن يتهموا البلاد التي يفسدون فيها، ويسعون إلى خلع الحجاب فيها؛ بأن نساءها هن الوحيدات في العالم

(١) عودة الحجاب، ١٢٧.

(البلاغ الاسبوعي في يوم الجمعة ١٧ اغسطس سنة ١٩٢٨) ٢٩

صفحة السيدات

السفـــــور

« أنا سفورى » ولكن لماذا أكون سفوريا ؟ هل هي بدعة تجتذبني بجدتها وتستهويني بما فيها من معان جريئة وتقليد أعمى لدول الغرب . . كلا . لا هذا ولا ذاك . بل أنا سفورى لانى اعتقد ان السفور فضيلة . والحجاب رذيلة .

هذا مبدأ يحتاج الى الادلة والبراهين . والا كان دعوى هائمة لا تقوم على أساس . أما دعواى ان الحجاب رذيلة . فحجتى فيها ترتكن على أساسين : التاريخ والاجتماع .

فالتاريخ يدلنا على ان الحجاب ما كان احتفاظا لرسالة منزلة او فضيلة اجتماعية دعت اليها ضرورات الزمن كما دعت الى تحريم السرقة وجعلها رذيلة من الرذائل . او كما دعت الى ابعاد الناس عن القتل . وجعله جريمة من الجرائم . كلا . فليس الحجاب من الخطورة بهذا المكان الذى تستوى فيه السرقة والقتل . ولكنه فكرة نبتت عن الرجل فى مواطن الغيرة من نفسه ورغبته فى الاستئثار بالمرأة . وإذ كان الرجل أقوى جسما من المرأة . فقد تمكن من ان يقهر فيها عاطفة الحرية العزيزة عليها بجبروته وقسوته . وان يجبرها على الاختفاء والتحجب . لا لانه لا يرى فى ظهور وجه المرأة . وتلقيه لضوء الطبيعة كما يطلقه الرجل واستنشاقه هواءها كما يستنشقه الرجل . جريمة من الجرائم . التى فى وجودها محو للانسانية . واضعاف للجمعية البشرية . بل لان الرجل آنس فى المرأة ضعفا . واستشعر فى نفسه غيرة ونزعة الى التسلط . فحكم على المرأة بالحجاب . ثم أحاط فعلته الشنعاء بمعان موهومة من الكرامة والعفاف . وتقدمت بهذا الحكم الاجيال . حتى أصبح طبيعة فى المرأة المقهورة . وحقيقة من الحقائق الاجتماعية . ولو انها حقيقة زائفة . دست على الجمعية البشرية ولم تنبت لضرورة فيها .

هذا هو ما ينبئنا به لباب التاريخ . ومن ينكر ذلك فليأت لنا بحقيقة الحجاب المسدول على وجه المرأة منذ أجيال طويلة . وليذكر لنا ما الفرق بين الوجوه السافرة والوجوه المحجبة . فربما كان أنصار السفور فى غفلة عن سر مكنون يعرفه انصار الحجاب .

أما من الوجهة الاجتماعية . فانا نعتقد ايضا أن الحجاب رذيلة . واذا كان انصار الحجاب يظنون أن السفور مفسدة للاخلاق . فانا نعتقد بدورنا — نحن السفوريين — أن الحجاب مفسدة وأى مفسدة لهذه الاخلاق التى تدس عليها هذه الادعاءات دسا لتكون تكأة لمدعيها ولو ان الاخلاق براء منها . وغريبة عن مرماها .

يقول أصحاب الحجاب ان المرأة يجب أن تبقى محجوبة عن الرجل . حتى لاتكون هناك فتنة . وحتى يتفرغ الرجل لكده وسعيه . كما تبقى المرأة بعيدة عن حبائل الرجل . وبذلك يضمن وقارها لبيتها . وتتمكن من تأدية واجباتها العائلية على أتم الاوجه .

هذا ادعاء جميل فى ظاهره ولكنه ساذج وبعيد عن الحق فى كنهه ومرماه . اذ أن أصحابه يظنون أنهم بحركة واحدة . وهى اسدال الحجاب على وجه المرأة . قد قضوا على جميع أسباب الفتنة . وطهروا النفوس مما فيها . كما اخمدوا العاطفة الجنسية . وانتظم بذلك المجتمع كما يشاؤون وتقول به ادعاءاتهم . ولكن قد كان يصح ذلك لو ان الناس خلقوا من حجارة تنقلها أيدينا وعيننا ثم هى لا تتحرك . أما وقد خلق الناس من عناصر أخرى وانهم ليسوا بحجارة بل هم نفوس واجسام . وأن لهم أفئدة وقلوبا دائم دبيب الحياة فيها . فان ادعاءهم بأن الحجاب ينظم العلاقات الجنسية ويقى الناس من الشطط ادعاء لا أساس له . ونريد أن نلفت النظر هنا الى أن الفضيلة لم تكن هى الباعث الاول للحجاب كما بينا بل الفضيلة حيلة اخترعت ممن تشبعوا بهذا المظهر الوحشى القديم — مظهر الحجاب — لكى يلتمسوا له الاعذار ويصدوا عنه غارة الاحرار أنصار التقدم والمدنية .

بل اسمعوا ماهو أكثر من ذلك يا أنصار الحجاب . ان حجابكم مفسدة للعلاقات الجنسية ومصدر اضطراب لحياتنا العائلية .

هو مفسدة لان أحب الاشياء للمرء ما حرم منها . وأزهدها لديه ما كانت قريبة من تناول يده . فانتم باخفائكم المرأة ووضعكم إياها فى هذا الصندوق الفضى . قد خلقتم منها صورة وهمية لا تنفك ترتسم فى مخيلة الرجل فهو متصل بها فى وهمه وخياله . ثم بالضيعة الاخلاق . لو تقابل هذا الرجل وهذه المرأة المحجوبان عن بعضهما قوة واقتدارا . هنالك تقبض كل معانى الفضيلة . ولاتبقى سوى فكرة واحدة . هى الفكرة الجنسية التى لم تفض عليها الالفة بينهما بل على نقيض ذلك . أصبحت فكرة مكبرة . من جراء هذا الحجاب الممقوت .

فلو ان فتى عثر على جارة له فى نافذة من نوافذ بيتها . وكانت امرأة . وامرأة فقط . لان غريزته الجنسية التى لم يفد الحجاب الا ان نماها وبالغ فيها . لا تنتظر عليه حتى فترة الاختيار والاعجاب . فويل للمرأة حينئذ من هذه العاطفة الثائرة . او قل اكثر من ذلك ويل لكل منهما من الآخر .

فنحن بالحجاب قد وضعنا جمرات الثورة الجنسية فى صميم حياتنا وعلاقاتنا . وأقمنا الاخلاق على بركان دائم الاضطراب . مكتفين بالمظاهر وان نرى الرجل والمرأة متباعدين . ولوكان ما خفى جيفة تتصاعد منها الروائح الكريهات

سفورى

اللاتي يحافظن على الحجاب؛ بسبب تقاليد مجتمعه، وتخلف أعرافه، ويكذبون على الدين، بقولهم: (**إنَّ الإسلام بريءٌ من هذه الرجعيَّة**)، ثم يقدمون نماذج مكذوبةً عن الصحابيات رضوان الله عليهنَّ بأنَّهنَّ لا يلبسن الحجاب كالحجاب الموجود حالياً، أو يشيعون مفهوم أنَّ الحجاب لكبيرات السنِّ فقط، ولا يليق بالفتاة الشابة هذه الخيام، وأنَّه الظلام، ويصفون المنادين بالحجاب والعفاف بالظلاميين، أو (**حرَّاس الفضيلة**) على سبيل الاستهزاء والتهكم.

أما الموضات العارية، وإظهار الجمال الفاتن؛ فهو الحضارة والتطوُّر.

يحرصون حين يطالبون بنزع الحجاب أن تكون حججهم بالآيات والأحاديث النبويَّة، ولا يأتون (**باستدلالات طبيَّة**) لأنَّ الطبَّ يخذلهم في ذلك؛ ولا يستدلون (**بالتاريخ**) لأنَّه لا يدعم هذا التكشُّف، ويبتعدون عن الاستدلال (**بالغرب**) ربما لأنَّ المسلم لا يتعبد الله سبحانه وتعالى بفعل الكافر، ولا يستدلُّون بواقع المرأة التي تركت الستر في البلاد الإسلاميَّة لأنَّ في هذا الاستدلال ورطةً تحتاج إلى (**خشبة نجاة**)، فالدول الإسلاميَّة التي سارت على طريق التحرر من الإسلام، تقدم أنموذجاً سيئاً للمطالبين بالتحرُّر، لأنَّ نتائج التحرُّر ضدهم، فلم يكن من طريق لهم إلاَّ ذكر الآيات والأحاديث بفهمهم الخاطئ، وليس بمقصود الله سبحانه وتعالى، وإيهام الناس بأن هذا الفهم هو الحقُّ المطلق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه.

(البلاغ الاسبوعى في يوم الاربعاء ٢٣ ابريل سنة ١٩٣٠) ٢٩

أروني أمة من الامم أبناؤها أقوياء العقيدة خلصاء من الامراض النفسية يملؤون بقاع الارض نورا وذكرا ولم تكن المرأة المهذبة الصالحة فيها هي التي نشرت جناحي برها ونورها على أفراد هذه الامة حتى أخرجتهم نبتا صالحا وغرسا زاهيا وجعلت قوى هذا الوطن كلها قدسا تسمو به وبالانسانية الى أعلى الذرى

أروني أمة من الامم بعثت من رقدتها وقامت من أكفان خمولها وجاهدت وناضلت ولم يكن هتاف المرأة الضعيف العذب أول الصرخات التي أثارت فيها الهمم وشجعتها على النهوض وحضتها على العمل

لذلك يجب تحرير المرأة المصرية وتعليمها كالرجل سواء بسواء فهي لا تقل عنه استعدادا في الفكر والعقل أو غيره: فالتربية اللازمة للرجل يجب أن تكون هي المناسبة للمرأة والفضائل التي يجب أن يتحلى بها الرجل يجب أن تتحلى بها المرأة

لانا اذا أعددنا الرجل ليكون عضواً عاملا في الحياة فانه يجب أيضا ان المرأة تعد لتكون كذلك أليست هي التي تقوم بالشطر الاكبر من الاعمال العظيمة في هذا العالم؟؟ فعملها عمل سامى خطير ومهمتها كبيرة الا وهي تربية الاطفال الذين يعدهم لتكوين الجيل المستقبل: وهذا ما يعزز الحاجة في طلب تعليم المرأة وتدريبها على أعمال الحياة

يجب أن يكون لها حق المساواة بالرجل لانها كائن حي مثله لها عقله وشعوره. وهى لا تقل عنه عقلا ولا ادراكا. افتحوا أمامها أبواب الحياة واتركوها تعمل تحت اشعة الحرية والعلم الصحيح فانها تكون قد أمنت العثار

واذا قال أى انسان أن ميدان عمل المرأة هو المنزل أولا وتربية الاطفال ثانيا فاني أقول ...

نحن نعمل اليوم على مساواة المرأة بالرجل ونريد أن تمنح حقوقها التي خولها لها الشريعة الاسلامية الا وهى حرية الحياة الحقيقية حرية النفس من ربقة الاستعباد: نريد حرية المرأة التي منحها الاسلام لها منذ ألف وثلثمائة ونيف من السنين بدون طلب ولا اجهاد. ان الدين الاسلامى شديد الحرص على حرية المرأة وليس أدل من ذلك على بيعة العقبة الثانية فقد بايع النبي صلى الله عليه وسلم فيمن بايعه كثير من السيدات

هذه هي الحرية بحذافيرها

كذلك منح النبي عليه الصلاة والسلام أمانة التشريع للمرأة بقوله «خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء» وهو يشير الي السيدة عائشة ومعنى ذلك ان ما جاء في التشريع الاسلامى من النصوص المحتاجة الى التفسير والتثبت تقول السيدة عائشة رضي الله عنها حجة فيه

دين هذه تعاليمه فلا بدع ان تاخرنا اذا أهملناه

واذا قيل ان الاختلاط يمس العفاف: فهذا مناف للحقيقة. لان كل ممنوع مرغوب فيه. والجمال السافر أخف وطأة من الجمال المحتجب. والواقع ان الحجاب ألزم المرأة شيئا من الجمود والخمول وضرب بينها وبين النور والعلم حجابا كثيفا مظلما. وهو لا يصون المرأة ان لم يكن لها رادع من نفسها وانما يحول بينها وبين الثقافة وتجاريب الحياة ويحرم المجتمع من استثمار مواهبها وهذا هو سبب تأخر الامة المصرية اليوم.

وكيف تريد من أمة نصفها مشلول أن تنهض وترتقى ؟؟

...

المرأة عضواً نافعا يساعد الرجل في بنيان مجده ويضع حجراً بجانب حجره في أساس بنائها

ولن تصل مصر الى كل أمانيها القومية الا اذا أعددنا المرأة عندنا الي الحياة الحقيقية الحرة: على أنها تكون عضواً عاملا في المجتمع المصرى: عضواً سياسيا في الامة تعرف ما لها وما عليها من الحقوق والواجبات

ولن تصل مصر الى كل هذا الذى نريده الا اذا تحررت المرأة المصرية ومنحت حقوقها كاملة والا تقهقرنا الى الوراء وقتما يسير العالم إلى الامام.

آنسة

شفيقه حسن كمال

الازياء الحديثة



مثل من الازياء الحديثة ويلاحظ انه طويل يصل الى القدمين وهو الزى السائد الآن

وبعد هذا العرض المفصل لأبرز ملامح خطة العلمانيين لإفساد المرأة المسلمة، أسوق هنا مثالاً معاصراً، أدعو القارئ الكريم للتأمل فيه؛ ليجد أنه يمكنه تطبيق أغلب ملامح تلك الخطة على مجريات، وأحداث، ومشاهد هذا المثال.

ثالثاً: مثالٌ تطبيقيٌّ:

برنامج ستار أكاديمي Star Academy التلفزيوني.

من قاموس التحرير وتغريب المرأة برنامجٌ إعلاميٌّ خرج مؤخراً، يُسمَّى (**ستار أكاديمي**)، وهو أشبه بأنموذجٍ صغيرٍ، للأفكار العلمانيَّة الكبيرة المنثورة في إنتاجهم المقروء، والمسموع، والمرئي؛ حيث وضعوا النقاط على الحروف، ورسموا بوضوحٍ، وتطبيقٍ عمليٍّ، ما يطمحون ويأملون أن يكون عليه المجتمع، حتى إن رئيس الوزراء اليهودي أريل شارون قد أثنى على هذا البرنامج، وقال: (**هذا هو الإسلام الذي نريده**)، ورغم المكاسب المادية الكبيرة التي حققها البرنامج لملاَّك القناة التي تعرضه، إلاَّ أنَّ هذا لا ينفي أن للبرنامج أهدافاً أخرى، تمَّ تحقيقها غير الربح الماديّ، ومنها:

١. استمراء التفحُّش وتطبيعه في النفوس، وترويض الناس على تقبله.

٢. انتفاء الحجاب بأبسط أشكاله، والتي ينادي بها العلمانيون للخداع في أول الأمر.

٣. إشغال شباب الأمَّة بالتوافه، عن القضايا المهمة وقضايا

الساعة، فهم في عزلة تامة، لا علاقة لهم بقضايا الأمة أو الوطن، وإنما استغراقٌ حتى الثمالة في مستنقع الطرب، والغناء، والفن.

٤. إزالة الفوارق الدينية وقتل الولاء والبراء سواءً بين المشاركين أو المدربين، فالمسلم يؤاخي النصراني بداخل البرنامج.

٥. على الرغم من وجود مسلمين داخل البرنامج، إلاَّ أنَّه لا يوجد ذكر للدين، فهو مُغيَّبٌ تماماً، فقد تم إقصاؤه عن تفاصيل الحياة، ولعل المتابع يلحظ أنهم لم يقيموا الصلاة مطلقاً.

٦. الاختلاط هو الأصل، مع محاولة خداع المشاهدين بأنَّ معيشة الشبان والفتيات بهذا الاختلاط البشع هو اختلاط بريءٌ، وبأنَّهم إخوانٌ، وليست هنالك أي مخاوف كما يتوهم الناس.

٧. تلميع نجوم البرنامج؛ ليكونوا قدواتٍ مستقبلاً، فأنموذج التفاهة هو المؤهل علمانياً للاقتداء.

٨. ترويج الفنِّ والغناء والتمثيل، وبالمقابل لا يهتم البرنامج برعاية المواهب التي تعود على المجتمع بالنفع.

٩. تعظيم شأن الغرب بأمورٍ:

أ) فكرة البرنامج منقولة من الغرب جملةً وتفصيلاً، فالتقليد والمحاكاة للغرب هي أبرز سماتهم وطبائعهم.

ب) نمط الألبسة جميعها من إنتاج الغرب ولا محل للعروبة، فكيف بالإسلام؟!.

ج) نمط المعيشة غربي، في التصرفات وفي الأدوات، وفي المسكن.

د) نمط الديانة غربي، والقناة التي تبث البرنامج مسيحية نصرانية.

المناقشة الثالثة:

قضايا يجدد العلمانيون إثارتها حول المرأة

وفيه:

تمهيد

القضية الأولى: الحجاب.

القضية الثانية: المساواة.

القضية الثالثة: الاختلاط.

القضية الرابعة: عمل المرأة.

القضية الخامسة: قيادة المرأة للسيارة.



المناقشة الثالثة:

قضايا يجدد العلمانيون إثارتها حول المرأة

تمهيد:

ما أشبه الليلة بالبارحة، قبل أكثر من مائة عام أثار متزعمو إفساد المرأة قضايا حسَّاسةً وجاذبةً للمرأة؛ كَنزع الحجاب والمساواة، وعمل المرأة، والاختلاط، والسفور، وحقوق افترضوها، وزعموا أنَّها حقوقٌ مسلوبة لابد أن تنتزعها المرأة.

أثاروا هذه القضايا تحت غطاءٍ من الدين، ثم خلعوا عنهم هذا الغطاء، وصاروا يناقشونها باسم التمدُّن والحضارة، فعلوا ذلك كلَّه بتحريضٍ من أيدٍ يهودية؛ خفيَّة أحياناً، وظاهرةٍ أحياناً أخرى، ونجح اليهود إلى حدٍّ بعيدٍ في استخدام هؤلاء المفسدين من المسلمين في تقويض مكانة المرأة المسلمة في كثيرٍ من البلدان الإسلاميَّة. واليوم يعيد علمانيو هذا العصر طرح هذه القضايا بالسيناريو نفسه، والملامح نفسها، وأكثر ما يلفت الانتباه حول طريقة طرح العلمانيين لتلك القضايا؛ أنَّه طَرْحٌ مكرورٌ، واستجرارٌ لكلِّ التفاصيل الدقيقة التي كتبها قاسم أمين؛ في كتابيه (**تحرير المرأة**)، و(**المرأة الجديدة**)؛ حينما أصدرهما قبل حوالي مائة عام، يعرضون لتلك القضايا التي تحدَّث عنها، ويضربون الأمثلة نفسها

التي أوردها، وينقلون الأدلة التي استشهد بها؛ بل أزعم أنَّهم أحياناً ينقلون منه حرفيًّا، وكعادة المفسدين عامَّة، والعلمانيين خاصَّة، فإنَّهم غير أمناء في النقل؛ حتى مع كبيرهم الذي علَّمهم الإفك والإفساد، فتراهم لا يُشيرون إليه من قريبٍ أو من بعيدٍ، وقد يكون عذرهم: أنَّ أمرهم سيكون مفضوحاً عند العامَّة؛ ولن يتضح أنهم مستقلون مبدعون يأتون بآرائهم من عند أنفسهم، وإنتاج عقولهم، حيث يزعمون أنهم رواد التجديد والتطور، وهم في الواقع قراصنة بائسون، ولصوص أفكار.

وفي هذه المناقشة، سأعرض لجملة من أبرز تلك القضايا؛ وهي الحجاب، والمساواة، والاختلاط، وعمل المرأة، وأخصُّ بالعرض قضيةً خامسةً ظهرت في المجتمع السعودي؛ وهي قيادة المرأة للسيارة، وسأعرض لتلك القضايا من طريقين؛ الأول: إظهار مبرِّراتهم التي يحتالون بها على عقول الناس، ثم أردُّ عليها ردوداً عقليةً وشرعيَّةً.

القضية الأولى: الحجاب.

الحجاب عبادة من رب الأرباب، وميسمٌ يذيق العلمانيين العذاب، فكلَّما رأوه يعلو وينتشر في بلدٍ صرخوا، ونخروا، وولولوا، وزمجروا من شدة رعبهم واستيائهم منه، فهو راية المسلمين في معركتهم ضد العلمانيين، ومتى بقي الحجاب مرفوعاً على رؤوس المسلمات في بلدٍ ما، فهو دلالةٌ على انتصار الإسلام على العلمانية في ذلك البلد، ومتى ما أسقطوه، فهو علامة انتصار الباطل، ومؤشرٌ على تراجع الإسلام في نفوس أهله في الغالب.

ومتى ما تحقق لهم ما أرادوا من نزع الحجاب، هان أمامهم ما أرادوه من إفساد، فغايتهم وأهمُّ مطالبهم في البداية هو أن ينزعوه، فإن صعب عليهم ذلك، فتحقيق ما بعده من مطالبهم أصعب وأشدُّ، وإن نجحوا في نزعه، فإنَّ مطالبهم يهون تحقيقها.

لذا تجد العلمانيين يسعون باستماتة في مناقشة موضوع الحجاب، وبالطريقة المكرورة التي يمارسونها؛ حيث يتناولون قضية الحجاب بالتشكيك في مشروعيته، والبحث عن الآراء الفقهية الشاذة؛ التي تبيح كشف الوجه، ويحاولون بكلِّ ما أوتوا من قوةٍ أن يوهموا الناس بأنَّ الحجاب هو ما استدار حول وجه المرأة، وليس تغطية الوجه، وقد نجحوا فعلاً في غالب بلاد المسلمين بنشر هذا التصور الخاطئ، فنرى كثيراً من المسلمين للأسف يتوهمون ذلك، ولم يبق من العالم الإسلامي إلاَّ مجتمعاتٌ قليلةٌ لا زالت متمسكةً بالحجاب الشرعي، المتفق عليه طوال التاريخ، ورغم قلة المجتمعات المتمسكة بتغطية الوجه، إلاَّ أنَّ أمر هذه المجتمعات القليلة يقلق العلمانيين، ويقلق أولياءهم من اليهود والنصارى، فراحوا يعيدون خططاً بدأها أسلافهم في طرح موضوع الحجاب والتشكيك في هيئته ومشروعيته.

وأسوق هنا مجموعةً من النقاط، طامحاً أن أقدِّم فيها جديداً للقارئ، نقاطاً ربما تخفى على الكثير في زماننا، وهي كالتالي:

١. يزعم كثيرٌ من المخدوعين أنَّ هيئة الحجاب الشرعي لا تشمل تغطية الوجه، وأنَّ الذين يرون وجوب تغطية الوجه، هم من

المتشددين من علماء الحنابلة النجديين فقط، وقد أورد سليمان الخراشي في كتابه: (**أسماء القائلين بوجوب ستر المرأة لوجهها من غير النجديين**) أكثر من (٦٦) كتاباً لعلماء من شتى أنحاء العالم الإسلامي؛ من مصر، وتركيا، والعراق، وسوريا، والمغرب، والحجاز، وقطر، ونيجيريا، والهند، وباكستان، واليمن، وتونس، وموريتانيا، والجزائر، وعلماء السند، وغيرهم، جميع هؤلاء يقولون (**بوجوب تغطية المرأة لوجهها**)، والعلماء الذين لا يقولون بوجوب التغطية، يقولون: إنَّ تغطية المرأة لوجهها؛ هو المستحب والأولى والأفضل عند انتفاء الفتنة، والمؤكد أنَّ جميعهم يقولون بوجوب تغطية الوجه عند مظنة الفتنة، وبالرجوع إلى الصور الوثائقية المنثورة في الجزء الأول من الكتاب، تجد التأكيد المادي على أن هيئة الحجاب الشرعي في العالم الإسلامي كانت تغطية الوجه.

٢. يلهج العلمانيون بالحديث حول استنكار حكم (**تغطية المرأة لوجهها**) استنكاراً دينياً شرعياً، وتتوهم من حماستهم المتوهجة أنَّ (**ارتداء الحجاب**)، هو المعصية الكبرى في الدين، والذنب الأعظم والضلال الكبير، في حين أنَّ الحجاب ليس كبيرةً من الكبائر، ولا هو بمحرمٍ أو مكروهٍ أصلاً، فيقودك التوهم إلى أن العلمانيين ربما يعانون من (**إفراطٍ في التقوى**)، و(**إسرافٍ في الورع**)، ولكنَّ المفاجأة أنَّ انفعالهم أمام الحجاب يقابله (**صدودهم النافر**) عن الحديث ولو بكلمةٍ واحدةٍ عن (**الحرام الواضح**)؛ الذي تظهر فيه السيقان، والشعر، والصدور، والنحور؛ وظهور النامصات والمسترجلات والكاسيات العاريات رغم أنَّ المساحة الكبرى من العالم الإسلامي

لا تكشف فيه المرأة وجهها وحسب؛ بل للأسف؛ بل ظهر ما هو أقبح من ذلك كما في الفيديو كليب، والرقص الماجن وأمور أستحيي من كتابتها بين هذه الأسطر، ولم نعد نبصر من يلتزم بهذا الحجاب المستتر كاملاً إلاَّ في جزيرة العرب، ومناطق قليلة في العالم الإسلامي تقريباً، ولكنَّ العلمانيين اللابسين عمائم الغيرة على الإسلام، تركوا الاستنكار على (**الأكثريَّة المرتكبة للحرام الواضح والمتفق عليه**)؟!؛ (**والمستحقات للعن الإلهي**)؛ وأشغلوا أنفسهم، وشاشات القنوات، والصحافة، والمؤلفات، بالحديث عن (**النسبة الأقل**)، التي ترتدي الحجاب، مع أنَّه أمرٌ يتفق العلماء والعقلاء على أنَّه عبادةٌ وأمرٌ مندوبٌ له شرعاً، أو على الأقل يُعدُّ من الحريَّة الشخصيَّة بمفهومهم البشريّ؟!، ويتكاثف إنتاجهم، ويتضاعف غير أنهم لم يتبرعوا بأيِّ برنامجٍ، أو كتابٍ، أو إنتاجٍ إعلاميٍّ يستنكرون فيه الحرام، أو ينصحون النساء العاصيات؛ فالعلمانيون المفسدون يبحثون عن الأمور المستحبَّة لمهاجمتها وإبعاد الناس عنها، ويتركون الحديث عن المحرَّمات والكبائر التي يشيعونها في الإعلام والمجتمعات.

٣. ونراهم حين يحاربون الحجاب والستر، يتسترون بشعاراتٍ براقة؛ (**كالحرية الشخصية**)، و(**التعددية**)، و(**الديمقراطية**)، أو (**الخلاف الفقهي**)، وحينما نتتبع سيرتهم نجدهم يعلنونها حرباً شرسةً على الحجاب في ندواتهم، وإنتاجهم الإعلامي، ومنتدياتهم، ونفوذهم الوظيفي، وقراراتهم حين يصلون للحكم، بصورةٍ تدوس أبسط قواعد الحرية والتعددية، تلك الشعارات التي كانوا ينادون بها، كما يقول الشاعر:

مـبـاحٌ أن تـرى فـخـذاً ونـهـداً
ويـحـرم أن تـرى جـسـداً مصونا

٤. إلى حدٍّ ما يعرف العلمانيون التفاصيل الخاصة بأقوال الفقهاء في مسألة (**تغطية الوجه للمرأة**)، وربما بعضهم يعرف الفقهاء الذين أباحوا كشف الوجه، ولكنك تتفاجأ بأنَّهم لا يعرفون في أحكام الفقه غيرها؛ فلو سألتهم عن الأحكام الخاصة بالمرأة؛ كالحيض والنفاس، وأركان الصلاة، وشروط الوضوء، أو حكم الصلاة منفرداً خلف الصفّ؟، لوجدتهم لا يكادون يفقهون حديثاً، وذلك لأنَّهم أخذوا من الفقه الشرعي ما يُغلِّفون به قرائحهم الجامدة؛ ليفتنوا به الناس، ويفسدوا به الأرض بعد إصلاحها.

٥. لو حاولنا تصديق مزاعم العلمانيين في أنَّهم يبحثون عن الحق في مسألة الحجاب الشرعي كما يزعمون، فإنَّ هنالك ما يدعو إلى اتهامهم بالكذب؛ وهو إنتاجهم الإعلامي؛ حيث نرى قنواتهم التي يملكونها، ويتربعون على كرسي القرار فيها، لا تُظهر المرأة فيها متحجبةً، ولا شبه متحجبة؛ بل يقومون بإخراج المرأة في وضع حرامٍ متفقٍ عليه، ولا يوجد عالمٌ على وجه الأرض، أو في بطنها يفتي بجوازه وإباحته، والأدهى والأنكى أنَّهم يمنعون أيَّ محجبةٍ من الظهور، ويحاربون خروجها على الشاشة، فتحال أحياناً إلى قسم الإذاعة الصوتية، تلافياً لخروجها متحجبة.

٦. مما يزيد المعضلة اشتداداً، أن يقف في صفهم مفكرون، وكتَّابٌ محسوبون على الفكر الإسلامي، والأكثر إيلاماً؛ أن ينخدع

بهذه الدعوة بعض علماء المسلمين، وطلبة العلم اندفاعاً عجيباً، تحسُّ فيه بالوهن، والتخاذل، والانهزام، والخجل الذميم الذي يمنع من التفاخر بالدين، وكأن قضية الحجاب منقصةٌ في ديننا، وكأنَّ تغطية الوجه عارٌ يستحيون منه، وتخلُّف ينفونه عنهم؛ لأنَّه لا يليق في عصر التحضر والمدنية.

فصار الناس للأسف يعتقدون أنَّ العلمانيين على صوابٍ في تلبيسهم، وخداعهم، وفهمهم لصورة الحجاب الخاطئ المنتشر في زماننا الشاذّ، وحقيقة الأمر أننا نحن الذين نعيش في حالة الشذوذ، وهذا ما يدعو للاستغراب من عودة الحجاب السابغ الساتر لكل أجزاء الجسم في أنحاء العالم الإسلامي، مع أن المفترض أن يكون الاستغراب من اختفائه. ولكن في هذا دليلٌ على (**غياب الإدراك**) لحالة (**شذوذ هذا العصر**)، من بين عصور (**التاريخ البشريّ**) عموماً، و(**التاريخ المسلم**) خصوصاً. فالحجاب الذي بدأ يزدهر بصورته الرائعة المحتشمة، هو من إعادة الحق إلى نصابه؛ فالروايات التاريخية لحال البلاد الإسلامية، والصور الفوتوغرافية المتوفرة، وأحاديث كبار السنِّ الذين عاصروا نهاية الحجاب، وبداية السفور، كلُّ ذلك يؤكد أنَّ المرأة المسلمة تركت حجابها الساتر لوجهها، ولسائر جسدها خلال ما يقارب السبعين سنة الماضية فقط، خرجت من هذا الأصل (**القاعدة**)، واستدرجها اليهود، والنصارى، والعلمانيون، فأهملت حشمتها، وألقت حجابها عن وجهها، وبعد سبعين سنة رجعت مرةً أخرى إلى الأصل والوضع الفطري البشري المألوف؛ الذي تقبله النفوس، وتطمئن إليه الروح، وتسكن إليه الغيرة.

٧. سلوكٌ متكررٌ من العلمانيين وأتباعهم من المطالبين بتحرير المرأة؛ وهو أنَّهم بالرغم من حماستهم العنيفة لنزع الحجاب إلاَّ أنَّ الأغلب منهم يمانعون خروج نسائهم سافرات؛ بل يتصيدون المستغفلات والمغفلات لتمرير دعاواهم، دون أن يكون لزوجاتهم، أو لبناتهم أيُّ دورٍ في تأييد قضيتهم؛ وأول مثالٍ على ذلك هو زعيمهم قاسم أمين، فقد كانت زوجته محجّبة حجاباً كاملاً، ولم تكن تخرج لتقابل الضيوف الرجال، وحين طلب ضيوفه ذات مرة مقابلة زوجته استاء، وحزن، وامتعض من ذلك، وقد ذكرت زوجته في بعض تصريحاتها بعد وفاته: (**إنَّه لم يرغمها على السفور عندما كان ينادي إليه**)، وتقول: (**إنها ظلت ترتدي البرقع والحبرة**)[1]. وهذه صورة زوجة سعد زغلول زعيم العلمنة بعد خلعها للحجاب وسيرها في ركاب السفور تراها وقد بقي عليها من الحجاب أكثر مما تلبسه المحجبات التائبات حالياً.

(١) عودة الحجاب، ص٧٣.



صورة حرم دولة الرئيس.
وهي جالسة للاستراحة في السرادق بعد وصولها



المصور

AL-MUSAWAR • Cairo, 15 June 1928 • Vol. IV. • No. 192

أم المصريين تغادر القطر الى اوربا للاستشفاء

وأخيراً رضيت حضرة صاحبة العصمة صفية هانم زغلول ان تمتثل لمشورة اطبائها وتجيب رجاء أهلها وأقربائها وتحقق أمنية المفقود له قرينها فغادرت مصر في الاسبوع الماضي قاصدة الى اوربا لتستشفي في إحدى مدن فرنسا المشهورة بمياهها المعدنية ثم تعود الينا بعد شهر ونصف شهر تقريبا وهي رائعة في حلة الصحة والعافية ان شاء الله وهذه الصورة تمثلها في محطة العاصمة والى يسارها الدموازيل فريدا وصيفتها . اما الصورة البيضوية فتمثل عصمتها على ظهر الباخرة وهي تلوح بمنديلها لجماهير المودعين (الصورة الاولى من تصوير رياض شحاته والصورة الثانية من تصوير سليمان)



(البلاغ الاسبوعي في يوم الاربعاء ١٨ يونيه سنة ١٩٣٠)

صاحبة العصمة أم المصريين على افريز محطة العاصمة بين عدد من الشيوخ والنواب المحترمين و بعض أفراد أسرتها الكريمة وفي مقدمتهم النائب المحترم طاهر بك اللوزي وصاحب العزة فؤاد بك كمال السكرتير العام لمجلس النواب.

وهذه صورة أمينة هانم (أم المحسنين) كريمة محمد توفيق باشا، عام (١٩٣٠م)، ويتبين لبسها للحجاب وهي في عداد **(القواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن)**، ومع ذلك لم تضع حجابها.



وهذه صورة الأميرة نازلي التي كانت لها القصة السابقة مع قاسم أمين، ومن أجل رضاها كتب كتابه (**تحرير المرأة**)، وهي في الصورة تلبس بقايا الحجاب متمردة على الاحتشام والستر المنتشر في ذلك الزمن.



يقول مصطفى أمين متحدثًا عن واقع بيت سعد زغلول الذي كان إسلامياً، ثم انتكس، وتمت صناعته صناعة (عصرية) (تنويرية): **(بل الأغرب من هذا كله أن قاسم أمين زعيم تحرير المرأة، كان يتردد باستمرار على بيت سعد زغلول ويتناول الغداء معه ومع صفية، ولكن زوجة قاسم أمين لم تحضر هذا الغداء الدوري مرة واحدة!)**.

ويذكر الطفلان (أي مصطفى أمين نفسه وأخاه علي أمين) **بعد وفاة قاسم أمين بعشر سنوات، أنَّ زوجته كانت تأتي بين وقت وآخر لزيارة صفية زغلول، فلا تكشف وجهها أمامهما، بل إنها إذا تناولت الغداء مع صفية، كانت تُعدُّ لهما مائدةً في غرفةٍ أخرى، وتُناول سعداً الطعام وحده، ذلك أنَّ قاسم أمين الرجل الذي دعا المرأة المصرية إلى نزع الحجاب فشل في إقناع زوجته بأن تنزع حجابها، وظلت متمسكة بوضع الحجاب على وجهها)** [1].

٨. أختم كلامي بما يؤكد أنَّ الاحتشام فطرةٌ بشريةٌ، وسمةٌ عالميةٌ، تنزع إليها بنات حواء؛ أنَّ التحول الذي حصل نحو السفور لم يكن بمبادرةٍ منهنَّ، أو من أهلهنَّ، أو حتى من مجتمعاتهنَّ؛ بل كان خلع الحجاب، والانحدار نحو السفور يتمُّ بإرادةٍ سياسية، وقوة سلطانيةٍ من أمراء وملوك العصور المتأخرة، سواءٌ كان ذلك في البلدان الإسلامية، أو البلدان الكافرة، يقول قاسم بك أمين: **(أما مملكة روسيا فمركزها الجغرافي قضى بأن تتأثر بالعادات**

(١) من واحد لعشرة، مصطفى أمين ص١١٩-١٢٠.

الشرقية، ولهذا فقد عاش نساؤها من أهل الطبقة العالية والطبقة الوسطى محجوبات، كنساء الشرق، مسجونات في البيوت، محرومات من التربية والتعليم، وليس لهنَّ من الحقوق إلاَّ ما تسمح به رحمة أزواجهنَّ وأوليائهنَّ، ولم تبطل هذه العادة من البلاد الروسية إلاَّ في سنة (١٧٢٦م)؛ حيث صدر أمرٌ عالٍ من (بطرس الأكبر)، بإلغاء الحجاب مرةً واحدةً، ثم تولَّت بعده الإمبراطورة (كاترين)، فتمَّمت عمله، واشتغلت من سنة (١٧٦٢م) إلى (١٧٩٧م) بتأسيس المدارس للبنات، ونشرت بينهنَّ التربية العقليَّة والأدبيَّة)[1].

ارتباط الاحتلال بقضية خلع الحجاب:

في جميع البلدان الإسلامية دون استثناء، تزامنت الدعوة لخلع الحجاب، مع وجود المحتل الأجنبي أو مندوبيه، وحاولوا تصويره بتشبيهاتٍ توحي بالتبشيع والتقبيح:

١- فعن أثر الاستعمار في العراق على قضية خلع الحجاب، يقول خيري العمري: (وقد يرد إلى الذهن سؤال وهو: من هي أول امرأةعراقية رفعت النقاب عن وجهها، وخرجت سافرة؟، والحقيقة أنَّ الجواب عن ذلك ليس من البساطة؛ بحيث يكفي أن نقول: إنَّ فلانةً هي من أسفرت في عام كذا، دون أن ندعم هذه الدعوى بما يقيم البينة عليها؛ لذلك فإني ألتمس من القارئ عذراً إذا قلت: إنني لا أريد أن أتورط كما تورط غيري في حكم

(١) الأعمال الكاملة لقاسم أمين ص٤٣١.

قاطع بهذه المسألة... إلى أن قال: الأمر الثاني الذي أريد أن أذكره: هو وجود قوتين كانتا تلعبان في تلك الأيام دورًا مهماً في توجيه الأمور وهما: (البلاط) و(دار الاعتماد البريطاني)[1].

ذكر الأستاذ أنور الجندي أنَّ حركة السفور في العراق تأخرت (حتى عام ١٩٢١م عندما حمل الإنجليز لواءها على يد الإنجليزية المس كلي؛ حيث أسست أول مدرسة للبنات ١٩٢٠/١/١٩م احتفل بها العميد البريطاني)!.[2]

٢- أمَّا ما يخصُّ مصر، فبعد سنوات قليلة من الاحتلال البريطاني عام (١٨٨٢م)، (صدر كتاب (المرأة في الشرق)، وكان مؤلفه مسيحياً مصرياً كان صديقاً للورد كرومر المعتمد البريطاني في مصر، وكان يدعى (مرقص فهمي)، وقد دعا هذا الكتاب للقضاء على الحجاب باعتباره حجاباً للعقل، وفي عام (١٨٩٣م) صدر كتابٌ آخر لمناهضة الحجاب كان من تأليف كاتب فرنسيٍّ، يدعى (ألكونت داركور)، وقد هاجم فيه المثقفين المصريين لقبولهم الحجاب، وصمتهم عليه، وفي عام (١٨٩٩م) صدر كتاب (تحرير المرأة) لقاسم أمين الذي دعا فيه إلى سفور وجه المرأة، ورفع النقاب عنه؛ لأنَّه ليس من الإسلام في شيء، وقد حظي الكتاب رغم الهجوم عليه من عامَّة المصريين بتأييد عدد من الزعماء والمفكرين المصريين؛ من بينهم أحمد لطفي السيد، والزعيم سعد زغلول، وكان من بين المعارضين للكتاب الزعيم مصطفى كامل؛ الذي وصف كتاب (تحرير المرأة)

(١) حكايات سياسية من تاريخ العراق الحديث، ص١٤٠، ١٤١.

(٢) الفكر العربي المعاصر في معركة التغريب والتبعية الثقافية، ص٦٢٣.

بأنه مهينٌ لها، وبأنه يروّج للبريطانيين، كما أصدر الاقتصادي المصري طلعت حرب كتاباً للرد على كتاب (تحرير المرأة) لقاسم أمين كان عنوانه (تربية المرأة والحجاب) قال فيه: إنَّ رفع الحجاب وإباحة السفور كلاهما أمنية تتمناها القوى الاستعمارية على مرِّ العصور، وهو ما دفع بقاسم أمين إلى تأليف كتابه (المرأة الجديدة) عام (١٩٠٠م) أكَّد فيه آراءه مستدلاً بآراء عددٍ من علماء الغرب، ومع اندلاع ثورة عام (١٩١٩م) التي شهدت بداية الحركة النسائية السياسية في مصر، عاد الحديث عن رفض الحجاب وحق المرأة في عدم ارتدائها، وكانت البداية في ميناء الإسكندرية عند عودة سعد باشا زغلول من منفاه في جزيرة سيشل، حين قامت نور الهدى محمد سلطان الشهيرة بهدى شعراوي، بنزع الحجاب من على وجهها، وتبعتها زميلاتها سيزا نبراوي، وفي عام (١٩٢٤م) تأسس الاتحاد النسائي المصري برئاسة هدى شعراوي التي شجعت المصريات على خلع الحجاب) [1]، وقد عادت هدى شعراوي من فرنسا لتكوِّن الاتحاد النسائي المصري عام (١٩٢٣م)، وتضع الحجر الأساس له في أبريل عام (١٩٢٤م)، فانفضحت تلك المظاهرة التي نزعت فيها الحجاب عام (١٩١٩م)؛ بكونها مجرَّد مسرحيَّة من قبيل (صناعة الأبطال)، فلا بدَّ أن يكون للبطل مجدٌ ومآثر، حتى يتأثر به الناس ويبتلعوا سمومه.

٣- وأمَّا ما يخصُّ تركيا، فحينما ألغى مصطفى كمال أتاتورك الخلافة عام (١٩٢٤م) أصدر في أول قراراته التي أصدرها (إلغاء

(١) الشرق الأوسط ١٠٢٢٣، ٢٤/١١/٢٠٠٦.

الحجاب)، ولعلَّ الغرابة لا تنقضي من العجلة والسرعة في اتخاذ مثل هذا القرار في ظروف تأسيس الدولة الأولى، وتنظيم الوزارات، وترتيب أولويات البلد، فالاستعجال دليلٌ على الأهميَّة.

٤- وأمَّا ما يخصُّ الجزائر، فالاحتلال الفرنسي تعامل مع الحجاب بطريقة الإقصاء، والضرب بعنفٍ وشراسةٍ مستميتةٍ، وخلعه بقوة في الشوارع من فوق رؤوس المسلمات.

٥- أما تونس ففي عام (١٩٢٩م)، حين كانت البلاد تحت الاحتلال الفرنسي، دخلت معركة الحجاب في طورٍ جديدٍ اصطبغ بالسياسة: ذلك أن امرأةً تونسيةً مثقفةً تدعى حبيبة المنشاري، اعتلت سافرةً منبر جمعية الترقي بالعاصمة؛ فألقت مسامرة في جمع غفير من الرجال ومن الأوانس والعقائل التونسيات، وقد بسطت فيها حالة المرأة التونسية، ونددت بالحجاب، ولثاني مرةٍ في تونس جرؤت امرأةٌ مسلمةٌ على الوقوف أمام الجمهور ومخاطبته سافرةً؛ مما أحدث رجةً في القاعة، فصفق لها المعجبون، وعبس المستنكرون، وكان الجمهور خليطاً من الفرنسيين والتونسيين، وقد اعتلى عديدٌ منهم المنصة، وتكلموا إما للترحيب بالمحاضرة السيدة حبيبة المنشاري، أو إبداء الإعجاب بآرائها، ومهاجمة الآباء الجامدين المتزمتين؛ كما عبر عن ذلك المحامي محمد نعمان والمسيو «لافيت» رئيس تحرير جريدة «البتي ماتان» والمسيو«دوريل» رئيس الجامعة الفرنسية للعملة بتونس والأستاذ في معهد كارنو، وفي هذه الأمسية أخذ الكلمة بعد محاضرة المنشاري المحامي الحبيب بورقيبة رئيس

تونس الهالك فيما بعد وقال: إنَّ الوقت لم يحن بعد لرفع الحجاب! لعلمه أن المجتمع المسلم لازال متماسكًا أمام دعاة التغريب.

ثم أصدر الطاهر الحداد عام (١٩٣٠م) كتابه الشهير (**امرأتنا في الشريعة والمجتمع**)، فأصبح كما يقول بوعلي ياسين: (**بمنزلة قاسم أمين في مصر**)، وقد قيل: (**إنَّ الكتاب ليس له، إنما ألفه أحد النصارى الأب سلام وجعله باسمه؛ خداعًا للمجتمع المسلم**)، وقد دعا الحداد في كتابه إلى أمورٍ كثيرةٍ منكرة، على رأسها مطالبته بنزع الحجاب وكشف الوجه كخطوةٍ أولى، يقول في كتابه مشوهًا النقاب الذي كانت تلبسه التونسيات: (**ما أشبه ما تضع المرأة من النقاب على وجهها منعًا للفجور بما يوضع من الكمامة على فم الكلاب كي لا تعض المارين**)![1] قلت: ولا أدري لماذا لم يشبه الحجاب الأسود الذي يكسو المسلمة بالرداء الذي يكسو الكعبة المقدسة، ويزينها؟!، أو بالأصداف التي تصون الجواهر وتحميها؟!.

٦- ومما يعضد ارتباط الاحتلال بنزع الحجاب؛ أنَّ أحد بنود المعونة الأمريكية لأحد البلدان العربيَّة؛ تمويل بثٍّ نسخةٍ عربيةٍ من برنامج الأطفال الأمريكي (**شارع السمسم**)؛ لتربية الأطفال على أنَّه لا فرق بين الولد والبنت، وأنَّ (**البنت مثل الولد**)[2].

٧- وأختم بكلامٍ نفيسٍ للدكتور أحمد مورو يقول فيه: (**وقد قام مفكرون إسلاميون مشكورون بفضح ورصد العلاقة بين الاستعمار وهؤلاء العلمانيين؛ فالعلامة محمود شاكر فضح**

(١) الأعمال الكاملة ٣/٢٠٨.

(٢) مجلة الأسرة، العدد ١٢٤ رجب ١٤٢٤هـ.

لويس عوض، وأثبت ارتباطه بدوائر الاستعمار في كتابه الهام (أباطيل وأسمار)، وجلال كشك فضح ورصد العلاقة المريبة بين الأحزاب الشيوعية المصريَّة خصوصاً، والعربية عموماً، وبين الصهيونية وإسرائيل في كتابه الحركة السياسية في مصر (١٩٤٥-١٩٥٢م)، وقال: إنَّ تلك الأحزاب أنشأتها الصهيونيَّة خدمة لمشروعها المرتقب وقتئذ في إسرائيل.

وفي الحقيقة فإنه أينما سرت وفتشت، تجد هذه العلاقة بين العلمانية وبين الإنجليز، أو الفرنسيين، أو الأمريكان، أو دوائر التبشير والاستشراق، وهكذا، فعلي عبد الرازق مثلاً في دعوته لإلغاء الخلافة الإسلامية، والزعم بأنها ليست من أصول الإسلام، وإنكاره بأنَّ الإسلام دينٌ ودولةٌ، لم يكن إلا ناقلاً لبحث قام به الإنجليز وعملاؤهم في الهند إبان الحرب العالمية الأولى، وذلك خوفاً من إعلان الخلافة العثمانية لفكرة الجهاد لتعبئة المسلمين ضد الحلفاء في تلك الحرب، فأرادوا التشويش على فكرة الخلافة ذاتها، ثم قبع البحث في أدراج الخارجية الإنجليزية، إلى أن تم نشره عن طريق علي عبد الرازق، وكذا قاسم أمين فما هو إلاَّ ناقلٌ لشبهات المستشرقين،... نفس الارتباطات المشبوهة تجدها عند أحمد لطفي السيد؛ رئيس تحرير جريدة حزب الإنجليز (حزب الأمَّة)، ونجدها في سلامة موسى، ولويس عوض، وغالي شكري، وشبلي شميل؛ الذي يعترف رفعة السعيد أنَّه يدافع عن الإنجليز، ويلتمس له العذر لذلك؛ لأنَّه كان هارباً من النفوذ العثماني في الشام!، إلى أن قال: وهو الأمر الذي

فضحه الدكتور: محمد عمارة، وجلال كشك وغيرهما في أكثر من كتاب ومقال، أو مع مؤسسات أمريكية أوروبية مشبوهة؛ مثل مؤسسة فورد كونديشن؛ التي تمول نشاطات ما يسمى بحركة تحرير المرأة (نوال السعداوي)، وقد افتضح الأمر على بعض عضوات هذه الحركة أنفسهن داخل أروقة المؤتمر الذي انعقد سنة (١٩٨٦م)، حيث تساءلن عن تمويل المؤتمر، فاعترفت نوال السعداوي؛ بأن مؤسسة فورد كونديشن الأمريكية، وكذا هيئة المعونة الأمريكية بالقاهرة، وجمعية نوفيك الهولندية، ومكتب أكستوان بالقاهرة هم الذين مولوا هذا المؤتمر!)[1].

المظاهرات النسائية وخلع الحجاب:

المظاهرات النسائية وسيلةٌ امتطاها المحتل الغربي منذ مائة عام في عدة دول إسلامية؛ لإفساد المرأة من خلال (**عقلية القطيع**)، دون أن يكون من الناس أيُّ اعتراض، أو احتساب لإنكار ذلك المنكر!، وأعرض نماذج تاريخية لبعض البلدان الإسلامية:

١- في مصر: انطلقت أول مظاهرة نسائية في العالم الإسلامي زمن الاحتلال الإنجليزي عام (١٩١٩م) تحت إشراف سعد زغلول، وبقيادة زوجته (**صفية**) مع رفيقتها رائدة التغريب (**هدى شعراوي**) إضافة إلى مجموعة من النساء (**القبطيات**)، وذلك للتعبير عن رفضهن للاحتلال الإنجليزي كما أشيع - إلا أنَّ المظاهرة تحولت عن مسارها إلى (**الهتاف بالحرية ونزع الحجاب**)[2].

(١) علمانيون وخونة، أحمد مورو، ص ١٤-١٥.

(٢) مذكرات هدى شعراوي، ص١٨٧.

٢- وفي الجزائر يقول محمد سليم قلالة: (حدث هذا في مثل هذا الشهر من سنة ١٩٥٨م يوم الاثنين ٢٧ ماي، فبعد أن ألقى إمام مسجد سيدي الكتاني آنذاك في مدينة الشيخ ابن باديس بالجزائر أمام نحو ١٠٠ ألف شخص بحضور سوستيل وسالان (الجنرالان الفرنسيان)، وصعدت فتاةٌ جزائريةٌ مسلمةٌ إلى الميكروفون لتقول: لا ندع الفرصة تضيع، إنها الفرصة الوحيدة التي تُمنح لنا للسير في طريق التحرير الكامل والمطلق، أرجوكن أن تقمن بعمل رمزيٍّ يكون دليلاً على بداية وجودنا الجديد وعلاقتنا الأخوية الكاملة تجاه أخواتنا من جميع الديانات في وطننا المشترك فرنسا، أطلب منكن أن تفعلن مثلي. وفي حركة رائعة (يقول المعلق) نزعت الآنسة بنت الباشا آغا حائكها الأبيض ثم حجابها، ورمت الكل من الشرفة وسط دويٍّ من التصفيق والصياح: هورا!! هورا!! برافو!! برافو!! وتتبعها فتياتٌ أخرياتٌ تنزعن أحجبتهن وتطلقن الصيحات المدويات وسط دوي آخر من الصياح: هورا! هورا! برافو! برافو!

ويبدأ فصلٌ جديدٌ في سياسة الاستعمار الثقافي لبلادنا... وفي مدينة الشيخ ابن باديس، وفي الساعة السادسة مساء من يوم الثلاثاء ٢٠ ماي ١٩٥٨م حدث نفس الشيء أيضاً في مدينة وهران بمسرح الاخضرار، حيث تجمع أكثر من ٥٠ ألف شخص.. ألقيت الكلمات من طرف السلطات المحلية يتقدمهم الجنرال ماسو، وعُلقت اللافتات ثلاثية اللون، وقد كتب عليها: (الجزائر فرنسية)، (شعب واحد، قلب واحد)، (ديغول في السلطة)، وبعد ذلك فسح

المجال للأهم. (وتوالت على المنصة فتياتٌ مسلماتٌ في سن الزهور، بلباسٍ أوروبـيٍّ؛ ليطلبن من أخواتهن التخلي عن أحجبتهن التي تمنعهن من تحرير شخصياتهن).

وفي حماس فياض يقول المعلق الصحفي تقوم النساء الموجودات بين صفوف الجماهير، وأغلبهن ربات بيوت بنزع أحجبتهن، ودوسها بالأقدام في الوقت الذي ارتفعت فيه صيحاتٌ عديدةٌ: تحيا الجزائر الفرنسية، وتبعها دويٌّ من التصفيق الحار، ويستمع الجميع ويرددون (لامارساييز) النشيد الوطني الفرنسي، ثم ينتشرون في شوارع وساحات المدينة يلعبون، ويمرحون و.. الخ.

وروجت الصحافة الفرنسية الخبر، ونشرت صور النساء وهن يحرقن جلابيبهن، وعلقت إحدى هذه الصحف (درنيار أور): (آخر ساعة) على صورتين نشرتهما على نصف صفحتها الأولى يوم الاثنين ١٩ ماي (١٩٥٨م): (أمامكم وثيقتان نادرتان تنفرد (آخر ساعة) بنشرهما، (لقد نزعت أمس في المهرجان مجموعة من الشابات الجزائريات المسلمات أحجبتهن وأحرقنها، إنه عمل يؤكد رغبة المرأة المسلمة في التفتح على فرنسا، وبعد هذا العمل العظيم، هل يبقى في فرنسا من يرفض سياسة الإدماج؟ ستتجمع النساء الجزائريات اليوم، وستكون هذه التظاهرة الفريدة من نوعها حدثاً بارزاً في هذه الأيام التاريخية التي تعرفها الجزائر، إن وجوه النساء الشابات التي يمكن لقرائنا رؤيتها هي عنوان مستقبل الجزائر)[1].

(١) التغريب في الفكر والسياسة والاقتصاد، ص ١٣٣-١٣٧.

٣- في سوريا (**قامت مظاهرةٌ نسائيةٌ عام (١٩٢٦م) احتجاجاً على سياسة الانتداب الفرنسي**)، ولعلها هي المظاهرة التي ذكرها محب الدين الخطيب في مجلته: الفتح السنة الأولى، ٦٤.

بعد المظاهرة الفاشلة السابقة بسنتين عام (١٩٢٨م)، قامت مظاهرةٌ نسائيةٌ بقيادة (**ثريا الحافظ**)؛ التي كما تقول الدكتورة بثينة شعبان: (**رفعت الغطاء عن وجهها كما فعلت مائة امرأة ونيفٌ، كن يساهمن معها في المظاهرة نفسها**)[1].

٤- وفي الكويت: يقول الزعيم محمود بهجت سنان: (**ويوم كنتُ في الكويت أقيمت مظاهرة من قبل قسم من طالبات المدارس يطلبن رفع الحجاب، وقد جمعن ما لديهن من البراقع (البواشي) وأحرقنها**)[2].

٥- وفي البحرين: تأخرت المظاهرات قليلاً نظراً لتغير الأوضاع؛ حيث خرجت في الخمسينيات مجموعة من النسوة بمظاهرةٍ نسائيةٍ (سياسيةٍ)، إلاَّ أنَّه كما يقول علي تقي: (**قامت إحدى الفتيات بنزع عباءتها، وأخذت تخطب في الجماهير**)[3].

٦- وفي عام (١٩٩٠م) بعد أن قدمت القوات الأمريكية إلى السعودية لتحرير الكويت، قامت مظاهرةٌ نسائيةٌ في مدينة الرياض؛ خرجت فيها بعض النساء السعوديات، ليس لنزع الحجاب؛ بل لقضية أقل حساسية منها؛ وذلك لأنَّ المجتمع لا يمكن أن يتقبل نزع الحجاب الآن، وكانت تلك هي قضية قيادة المرأة للسيارة.

---

(١) السفور والحجاب لنظيرة زين الدين، ص١١

(٢) الكويت، زهرة الخليج، ص١٦٢-١٦٣.

(٣) دراسة حول الأسرة البحرينية، ص١٨.

القضية الثانية: المساواة.

المطالبة بالمساواة بين المرأة والرجل، هي من المطالب البارزة لدى العلمانيين، مساواةٌ في العمل، ومساواةٌ في تولي المناصب العليا في الدولة، مساواة الرجل في حقِّ السيادة في أسرتها وبيتها، ومنازعتها للزوج على اعتلاء كرسي المسؤولية والقوامة، ويطالبون بخروجها من بيتها إلى المجتمع أسوةً بالرجل، ويشجعون التعليم المختلط تأكيداً على المساواة، يطالبون بضرورة التشابه في المناهج التعليمية للجنسين باسم المساواة؛ حتى في مادة التربية البدنيَّة؛ أي يطالبون بالمساواة التامة سياسيَّاً، واجتماعيَّاً، واقتصاديَّاً، وثقافيَّاً، وعسكريَّاً، وإعلاميَّاً، وتربوياً فهما حسب زعمهم متساويان في جميع الخصائص البشريَّة، إلاَّ الولادة والإنجاب، وسأردُّ على هذه المطالبة بالمساواة بطريقة الحوار العقلي أولاً، ثم بالقرآن الكريم فقط ثانياً، وأختم بمناقشة أحدث مفهوم يهوديٍّ للمساواة؛ وهو (**الجندريَّة**)، وسيأتي الحديث عنه بالتفصيل:

الردود العقليَّة على انتفاء المساواة.

ربما يكون الحوار مع الداعين للمساواة هو نوعٌ من التسلية بالتفكير في أمرٍ لا يحتاج إلى تفكيرٍ، كما يقول الشاعر:

وليس يصحُّ في الأذهان شيءٌ
إذا احتاج النهار إلى دليلِ

ولكن لا تمنع تلك البداهة من مناقشة المخدوعين، فالمعلوم أنَّ المنادين بالمساواة لا يرتضون الإسلام حاكماً، ولا يسلِّمون له تسليماً،

وعليه فإنَّ الأدلة التي أسوقها هنا، هي من باب التنازل معهم في الحوار، وليست أدلةً مستقاةً من وحي التنزيل، بل من وحي الغرب الذي خدع العالم ببريق الديمقراطية والمساواة المزعومة، لكي يهين المرأة برميها في أماكن العمل، وجعلها بائعة في مختلف الأماكن؛ بل وتكنس الشوارع أحياناً، وتحرس الأبنية، وتمسح الأحذية، وتحمل الأثقال، وتصارع المتاعب في العمل، في المناجم، أو مغنّية، أو ممثلة في المسارح، أو مذيعة في وسائل الإعلام المختلفة في غاية السفور والفتنة؛ من أجل أن الغرب الذي رسم لنا المساواة بصورةٍ جميلةٍ أخفى عنّا أنَّ كل هذا الشقاء الذي تعانيه المرأة بسبب أنها ملزمةٌ بالنفقة على نفسها، وأنَّ ديننا ومجتمعنا أكرم المرأة بأن جعل الرجال يتكفلون بالإنفاق عليها وجلب قوتها وصيانتها، وهذه بعض **(الأدلة العقلية)** على انتفاء المساواة:

أولاً: التاريخ القديم ينفي المساواة، ويخبرنا عن قيام حضاراتٍ وأممٍ وممالك بادت، كانت متنوعة الديانات، متعددة اللغات، مختلفة المفاهيم والأفكار، لكنها جميعاً اتفقت على أنَّ الرجل ليس مساوياً للمرأة، ولم يطرحوا قضية المساواة أصلاً للبحث؛ بل كانوا أعنف وأطغى في إعلاء شأن الرجل، ورفع منزلته، وانطواء المرأة تحت جناحه حتى إنَّها تصل في كثير من الأحايين إلى المعاناة من الجور الفاحش، واعتذرت كتب التاريخ بشدةٍ عن ذكر أمثلةٍ لسلطةٍ نسائيةٍ يستعطف الرجل فيها المرأة، ويستجدي منها الرحمة واللطف في التعامل معه.

ثانياً: الأنبياء جميعهم رجال في كلِّ الأديان السماوية؛ بل جميع الآلهة في الأديان البشرية هي ذكور، وفي الزعامة الدينية في الأديان المتنوعة والملل والشرائع هي أيضاً للرجال، وعموم المناصب الدينيَّة طابعها ذكوريٌّ (**قساوسة**) و(**علماء**) وما يسمُّونه (**برجال الدين**)، ومنصب البابا لا تخلفه فيه الـ(**ماما**).

ثالثاً: الزعامة والسيادة تنفي المساواة، فقد كانت (**رجولية المعالم**) عبر القرون، فقد غطى الرجل المساحة العليا، وآلاف الأمثلة على (**السيد والزعيم والقائد**)، وتحشرجت في الأذن كلمة (**الزعيمة والقائدة**)، وربما يقع اعتراضٌ في جولدا مائير، أو مارجريت تاتشر، أو بلقيس، أو شجرة الدرِّ، وإن كانت هذه الأمثلة من شذوذ القاعدة، إلاَّ أنَّ السؤال المطروح: كم في تاريخ اليهود من جولدا مائير؟!، أو كم في تاريخ البريطانيين من تاتشر؟!، أم أنَّ هذه الأسماء ضاعت في غبار الزعامة الرجولية؟!، وهذا واضح في جميع الحضارات.

والطريف أنَّ المرأة وإن تولت منصباً قيادياً، فإنها مفتقرةٌ إلى رجالٍ يحرسونها ويحيطونها إحاطة السوار بالمعصم؛ لعلمها أن المجال للرجال، ومعلومٌ أنَّ عدد النساء عالميَّاً أكثر في النسبة المئويَّة من الرجال بثلاثة أضعاف تقريباً، ومع ذلك فاستلامهن لمنصب الزعامة تاريخياً كان من النوادر.

و(**جامعة الدول العربية**) منذ أن تم إنشاؤها وإلى اليوم وهي ترفض المساواة، فلم يحكم في أيِّ دولةٍ عربيَّةٍ غير الرجال فقط، فهل

يعقل أن تكون الدول العربية التي تحكم (**بالإسلام**)، والدول التي تتبنَّى (**البعث**)، أو تلك التي تطبق أنظمة (**الليبرالية الغربية**)، هل يُعقل أن يكون حكامها جميعاً أجمعوا على ظلم المرأة؟!، وأنَّ استقرارها في بيتها خيرٌ وأحكم من كدحها، وخروجها، ومزاحمتها للرجال في مناحي الحياة، فهل هم الذين أقصوها حقاً؟!، أم أنَّ الذي أقصاها هو (**الواقع المجرَّب**) الذي تعيشه؟!، بل تتوقف وظيفة المرأة لدى الأحزاب العربيَّة عند الذهاب مع زوجها لزيارة الدول، والوقوف إلى جواره، والظهور أمام الشاشات في الزيارة دون أدنى مسؤوليَّة توكل لها؟، وزوجها (**الرجل**) هو الذي بيده الحلُّ والعقد والأمر كلُّه؟!.

رابعاً: الحروب والمعارك الطاحنة التي أفنت الملايين من البشر، كان ضحيتها رجالٌ؛ لأنهم أبطالها والممثلون لأدوارها الهامشيَّة، ولم يطبع لنا تاريخ الحروب صفحةً واحدةً لجيشٍ نسائيٍّ يغزو العالم ويستعمر الأرض؛ بل تغيبن عن صفوف الجيش في خطِّ المواجهة الساخن، ولم يتساوين مع الرجال في السير جنباً إلى جنبٍ لمواجهة حتمية مصيرها الهلاك، ولنترك التاريخ القديم، وتعالوا للحروب المعاصرة كالحرب العالمية الأولى والثانية، أو الحرب الباردة، أو في حرب العراق عام (١٩٩٠م)، أو قيادة حلف الناتو، وحلف وارسو نجد أنَّها (**كلُّها بقيادة رجالٍ**).

خامساً: (التجارة العالميَّة) هيمن عليها رجالٌ، فالتُّجار والأغنياء اكتسحوا هذا المجال، وأبقوا للمرأة الهامش التجاري إن

توفرت لديها الرغبة ومقومات الاقتصاد الناجح، وتأمل أغنياء العالم العشرة أصحاب الأرصدة الفلكيَّة تجد جميعهم رجالاً.

والمنتجات التي يصنعها التجار ويهدفون منها الربح المالي ترفض المساواة، لأنَّهم يعلمون أنَّ المساواة تجلب لهم الخسران، فالدعاية للعطور والملابس والساعات تحتجُّ على تساوي الرجل مع المرأة، لعلمها بحقيقة الفروق بين الجنسين، وأنَّ من يقول بالمساواة يقضي على تجارته بالخسران.

فالزوجية في العطور بين نسائيٍّ ورجاليٍّ، وأطقم الساعات، وأصناف الملابس، والأحذية تصرخ في وجه المساواة، وتقف مع الفطرة.

سادساً: المهن ترفض المساواة: وأقف مع أمهر الطباخين، أو مخترعي الموضة، وأباطرة التصميم للألبسة النسائية، فأندهش أنَّهم رجالٌ، وأستغرب غياب المرأة حتى عن هذا المجال الذي هو من أخصِّ خصوصياتها!.

سابعاً: اللباس والمكياج: إنَّ الذين نراهم يطالبون بالمساواة، لا نسمع صوتهم في المطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة في الاهتمام بالمستحضرات ومساحيق التجميل، فلماذا لا يكون من ضمن بنود المطالبة أن تكون المرأة مثل الرجل ومساوية له في ترك الماكياج والكحل وبقية فروع التجمُّل؛ كالملابس الشفافة والعارية؟!.

وبعد هذا فإنَّه حريٌّ بالعاقل أن يدرك أثر الإجرام اليهودية خلف دعاوى المساواة، حيث إنَّ المساواة في الاستغناء عن الماكياج، وبقية

فروع التجمل؛ تضرُّ بالتجارة اليهودية العالمية، فلا يمكن للعلمانيين أن يطالبوا بما يضرُّ تجارة أسيادهم.

ثامناً: قائمة العلماء والمخترعين، تخلو من (تاء التأنيث)، وتطبع مكانها بصمات الرجولة في الأعم الأغلب، وليس الأمر إلى هنا وحسب؛ بل إنَّ الأسماء البارزة في الطبِّ، والفلسفة، وعلم الاجتماع، وعلم الطبيعة، والعلوم التطبيقية، والتاريخ بصفةٍ عامة، تغيب عنها الأسماء النسائية في الجملة، ويبقى الرجل هو حادي الركب، وبطل المقام.

الفلاسفة والمفكرون من العهد الإغريقي، والصيني، والفرعوني، وفي تاريخ أوروبا الحديثة والقديمة، وفي العهد الإسلاميِّ، جميعهم رجالٌ؛ حتى يكاد اسم المرأة يختفي إلاَّ في النادر.

وجائزة نوبل تأبى المساواة، فعدد الحائزين عليها من الرجال لا يتناغم مع الرقم النسائي الذي حاز هذه الجائزة العالميَّة.

مع ملحوظةٍ أخيرة؛ أنَّ نوبل رجلٌ وليس امرأةً، والجوائز العالميَّة هي من رجالٍ، وليست من نساءٍ، فالكرم في الجوائز على مستوى العالم من رجالٍ وحاتم الطائي **(رجل)** أشهر من أن يذكر.

تاسعاً: الشعراء يغلب في عددهم أنهم رجالٌ، والمعلقات العشر كانت لرجالٍ، ورواة الشعر كانوا رجالاً، وشعراء أوروبا في عصورها المتعدِّدة رجالٌ، وشعراء صدر الإسلام رجالٌ، وشعراء بني أميَّة وبني العباس رجالٌ، والدول المتتابعة، والعثمانيون، والمماليك نرى الشريحة الكبرى من شعرائهم رجالاً، وصفحات الدواوين تزدحم

فيها قصائد الرجال، وليس للنساء إلا الخانة الضيقة جداً، تلبس تاجها الخنساء، وتتبعها قلائل من الشاعرات ينافسن أصابع اليد في العد.

عاشراً: اللغة ترفض المساواة، فتقسم النوع إلى (ذكر) و(أنثى)، و(أب) و(أم)، و(نون النسوة) و(واو الجماعة)، وهنالك ثروةٌ لغويةٌ هائلةٌ تفصل الجنسين، وتقطع شرايين المساواة، ولا أخصُّ بذلك لغتنا العربية، بل في لغات الإنسانية جمعاء، واللقب المختص بالرجل هو (**السيد**) للأعزب والمتزوج، أما للمرأة فإنَّ اللقب يختلف للعذراء (**آنسة**) عن المتزوجة وهو (**مدام**).

ولو تناسينا ذلك كله، وساوينا بين الرجل والمرأة، واتفقنا أنَّ كلَّ البشر رجال أو كلهم نساء، وصرنا نتحدث عن النساء أنهن رجالٌ من باب المساواة، فهل يناسب أن نقول تزوج رجلٌ من رجلٍ.

أو لنتخيل في (**عهد المساواة**) لو اتصل ضيفٌ على الأسرة هاتفياً، وقام بالردِّ أحد الأبناء: أهلاً بك.. من تريد؟.

فيقول المتصل: أريد بابا؟.

فيقول الابن: من تقصد؛ هل تريد بابا الذي ولدني وأرضعني، أم بابا الذي لم يلدني؟.

وهنا أذكر طلباً للمندوبات الدنمركيَّات في المؤتمر الدولي لحقوق النساء؛ حيث طلبن إلغاء كلمة (آنسة) من سجلات المؤتمر، وجداول أعماله، واستعمال كلمة (سيدة) بدلها؛ بحيث تطلق هذه

الكلمة على كلِّ مشتركةٍ في المؤتمر سواء كانت متزوجة، أو أرملة، أو عذراء، ثم يعمُّ استعمالها في العالم للدلالة على المرأة بوجهٍ عام، وحجَّة الداعيات إلى ذلك هو أنَّ لقب (**مسيو، أو مستر**) يُطلق على الرجال كلِّهم شيوخاً أو شبّاناً، ومتزوجين، أو غير متزوجين، فلماذا يُفرَّقُ بين امرأةٍ وغيرها بسبب زواجها؟!.

الحادي عشر: علم الأحياء ينفي المساواة؛ حيث يثبت أنَّ خلايا الرجل تختلف عن خلايا المرأة تماماً، وأنَّ نسبة الدم في جسم الرجل تختلف عن نسبته في جسم المرأة، وأنَّ حجم القلب يختلف بينهما وأنَّ طولهما في المتوسط مختلف أيضاً، والهرمونات منها ما هو (**هرمونات ذكرية**)، أو (**هرمونات أنثوية**)، والسرد يطول لتعدد الفروق، ولكن أكثر الناس لا يفقهون.

والفروق الجسديَّة ترفض المساواة بين الرجل والمرأة، ويستحيل تجاهلها أو التعامي عنها فمثلاً:

- اختصاص المرأة بالحيض والنفاس وتهيئة جسدها للرضاعة، و(**احتواؤه على الرحم**)، لا نجده عند الرجل.

- الإسراف العاطفي لدى المرأة يقابله طغيان العقل لدى الرجل.

- ندرة الشعر في نموِّه لدى المرأة يقابله كثافة الشعر لدى الرجل.

- ينطوي تحت بساط الاختلافات الجسديَّة في الشعر؛ ظهور

الصلع لدى الرجال بصفةٍ سائدةٍ يقابلها انعدام الصلع في الغالبيَّة العظمى لدى النساء، يقول الفريد كابو: **(لن تصبح النساء مساويات حقاً للرجال إلاَّ عندما يرضين بأن يصبحن ذوات صلعةٍ ويفرحن بذلك).**

وفي النهاية نقف مع المطبلين للمساواة أمام الصرخة الحديثة التي حاول فيها بعض البشر من الجنسين أن يقلبوا نوعهم للنوع الآخر بواسطة العمليات الطبية التي حاول الطبُّ فيها أن يغير النوع من (**ذكر**) إلى (**أنثى**) أو العكس؛ حيث يعلن الطبُّ إفلاسه عن القدرة على تحويل الرجل لمرأةٍ، أو العكس بواسطة التكنولوجيا، وعمليَّات التشريح المتطوِّرة، فإذا كان الطبُّ بتطوره وتقنياته يصطدم بعجزه عن تحقيق المساواة، فكيف للمنادين بها دون مبضع جرَّاحٍ أو غرفة عمليَّاتٍ؟!.

علماً أنَّ بروز المرأة في بعض المناشط الذكريّة، وإبداعها فيه يستلزم خسارتها لأمومتها؛ كرياضة السباحة والجري، وعرض الأزياء والتمثيل، وعندما ترغب في أن تصبح أمًّا فإنَّها تحمل، وتلد، وحينها ستخسر ذلك المجال الذي برزت فيه، أما الرجل فبروزه وتميُّزه وتألُّقه في أيِّ مجال لا يمانع من تميُّزه في مجال الأبوَّة.

الثاني عشر: (**سيطرة الرجل جنسيًّا**) تكسر دعاوى المساواة بين الرجل والمرأة، فلو أراد الرجل اغتصاب امرأة في حالة إغماءٍ وغيبوبةٍ، لوقعت جريمة الاغتصاب ثم الحمل، ولو افترضنا العكس وصارت حالة الإغماء على الرجل، وخلت به المرأة، لعجزت أتمَّ

العجز عن وقوع الجريمة، ولن تكون هناك حالة اغتصاب، ولن يحدث الحمل حتماً، وأدعياء المساواة مأساتهم مأساة.

الثالث عشر: سلوك الغرب (مدعو المساواة)، ينفي المساواة، فالثورة الفرنسيَّة قامت على يد رجالٍ ونساءٍ، ومنها كانت الشرارة الأولى التي تبعتها أوروبا في مسيرة التحرُّر، وأحد البنود التي قامت عليها هذه الثورة (المساواة) ومع ذلك لم تحكم المرأة في فرنسا مطلقاً.

وعيد (**الأم**) لديهم يحكم بانتفاء المساواة، فإن كانوا يريدون بهذا العيد إظهار حق الأم، فالحقوق للوالدين جميعاً، فالأولى أن ينادوا بعيد (**الوالدين**)؛ بل لم يجعلوا عيداً (**للأب**) أبداً، فهل هم بذلك يطالبون برفع المرأة فوق الرجل، أم في هذا إقرارٌ مبطَّنٌ بضعف المرأة، وعدم مساواتها للرجل، وحاجتها للدعم، وللوقوف معها بمثل هذه الطقوس؟!.

ثم إنَّ الغرب الزاعم لهذه المساواة، نقل اسمها من شجرتها الأسريَّة، فنسبها إلى زوجها؛ ليتغيَّر اسمها بعد الزواج عن اسمها قبل الزواج، وهذا نوع من الامتهان، والاحتقار الواضح، بخلاف جوهر المساواة الذي يزعم الرفعة لها والكرامة، مع التأكيد هنا على أن الغرب نقل نسبها من رجلٍ وهو (**الأب**)، وأضافها إلى رجل وهو (**الزوج**)، فبقيت المرأة غير مساوية للرجل، بل في مرتبة التابع.

الرابع عشر: الأدوار التي تشغلها المرأة في المجتمع تنفي المساواة؛ فالمتأمل لقيادات الجيش، وقادة الحروب، ورؤساء الدول،

والوزراء، يجد أنَّ المرأة تشغل الجزء الأقل في النسبة المئويَّة، بينما في مجال الفنّ، والمجون، والأغاني، والطرب، والرقص، والتمثيل، وتقديم البرامج الإخبارية، تأخذ المرأة نصيب الأسد، والنسبة العالية لها، وبقيت المساواة منحصرة في عقولهم في خروج المذيع والمذيعة في كل نشرةٍ إخباريةٍ رئيسيةٍ، أو تقديم البرامج.

وانظر إلى الأسماء التي أصبحت مسلَّمات إداريَّة مثل (**مدير عام**) و(**سكرتيرة**)، فهي دلالةٌ صريحةٌ على أنَّ الكثرة من المديرين رجالٌ، وأنَّ وظيفة (**السكرتارية**) مخصّصةٌ للنساء، وخدعة غربية من أجل الاستمتاع بالمرأة، واللهو بها، فهي لا بدَّ أن تكون بمواصفات جسدية أكثر منها قيادية، وجعلوا هذه الاسم مألوفاً حتى أصبح قانوناً، فيبقى الرقم (٢) متاحاً لتسابق الأنثى دون الرقم (١) وهو رقم الرئاسة الصدارة، تقول الكاتبة الفرنسية برانديت باوين: (**عام ١٩٦٨م شاهدنا انفجار حركات طلابيَّة عالميَّة تدعو إلى إنهاء التعامل وفق مفهوم الفئات الاجتماعيَّة، وكان النساء قد شاركن في جميع تلك الحركات، ولكن سرعان ما اكتشفن أن وجودهن داخل التنظيمات لم يكن إلاّ لتقديم الشاي والقهوة وطباعة المنشورات على الآلة الكاتبة، واستعمالهنَّ لاحقاً صديقاتٍ للزعماء، بينما كنَّ يتطلعن إلى أدوارٍ أكثر تشريفاً على مستوى اتخاذ القرار**)[1].

وفي كلِّ أنحاء المعمورة توجد (**مهنة الحمَّالين**)، ولا توجد (**مهنة الحمَّالات**)، وأيضاً (**وظيفة البوديجارد**) هي (**وظيفة حماية**)، ولا

(١) مجلة الأسرة، العدد ٦٣ جمادى الآخرة ١٤١٩هـ.

يوجد (**وظيفة بوديجارد**) تمارسها النساء؛ لأنَّ أجساد النساء تشهد بعدم التساوي.

الخامس عشر: الرياضة تضع بوابةً خاصةً لدخول النساء، فنشاطاتها المختلفة تسدُّ بيديها الباب اعتراضاً على المساواة، و(**مدرجات الأندية**) تبدو على ملامحها الذهول والاندهاش لو رأت امرأةً تلعب في فريق الرجال؛ لأنَّ هذه اللقطة لم يسجلها التاريخ مطلقاً، بل إنَّ الرياضة تجعل فريقاً من النساء يتبارين مع فريقٍ آخر مثلهن، ويبقى الاختلاط محرَّماً في شرع الرياضة أيضاً، ومسابقات الجري، يليها المصارعة، يتبعها رفع الأثقال، وجميع أصناف الرياضة تشهد بفاقع الألوان أنَّ الأنثى لا تساوي الذكر، فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً.

ناهيك عن الأعمال الخارقة للعادة كسحب الأوزان الثقيلة، أو سباق السيارات، وكلٌّ ما يصدق عليه (**فن السيطرة على الألم**) تجد فرسانه هم الرجال دون شقائقهم من النساء.

السادس عشر: البغاء فمنذ فجر الزمان الأول، وهذه الخطيئة تشهد بالفارق بين الجنسين، فهذا الميدان الرخيص كان من حصة المرأة، فهي التي تتقاضى ثمنه، والرجل هو الذي يشتري بضاعته، وسيعجز المطالبون بالمساواة أن يجدوا في صفحات البشرية صورة للرجال، وقد جعلوا من أجسادهم مهنةً للبغاء، ووظيفةً لكسب المال بسبب فقرهم وحاجتهم، وأنَّ يجدوا المرأة استغلت حاجتهم وفقرهم؛ لكي تسلب الرجال أعزَّ ما يملكون وهو

(**العرض**)، ومجرد الاستماع لمثل هذا الكلام يرسم الابتسامة على الشفتين.

ومسابقات (**ملكات الجمال**) التي لم تبتكر مسابقات (**ملوك الجمال**)، لانعدام المساواة، ولم تتقبلها نفوس الناس لعدم انتشارها، وأضف إلى ذلك مهنة (**الاستعراض الجسدي**) بالرقص، الذي تمتهنه النساء بلا منازعٍ في الأعراف الإنسانية؛ حيث يصطف المتفرجون حول (**المرأة الراقصة**) للاستمتاع برؤية جسدها دون أن يكون هنالك مساواةٌ في تبادل الأدوار، والذين يدعون إلى المساواة بين الرجل والمرأة يعجزهم أن يأتوا بأمثلة للمساواة في هذا المجال؛ ومن المغالطة أن يخبرونا؛ أنَّ رجلاً عقد اتفاقاً مع أحد المراقص في فترةٍ زمنيةٍ خلال ساعات اليوم، من أجل أن يرقص أمام المتفرجات باستعراضٍ جسديٍّ متعرٍّ يجلب الكثير من النساء المتفرجات، ويحقق الوافر من الأرباح، فهذا لا يحدث إلاَّ إذا استنوق الجمل.

السابع عشر: نظام دورات المياه في الأماكن العامة، والمطارات، والمتنزهات، والمرافق، والمطاعم يفرق بين دورات المياه الخاصة بالنساء، والخاصّة بالرجال، فدورات المياه اكتشفت الفرق الذي عجز عن اكتشافه المطالبون بالمساواة، فهل يرضون ويطالبون بالمساواة في كل نواحي الحياة، ويرفضونها في دورات المياه؟!.

الثامن عشر: البهائم تشارك في رفض المساواة بين الجنسين، فالأسد يخالف اللبؤة في التركيب والوظيفة في الغابة، ومهام العمل؛

بل حتى في الشكل الخارجي، والديك يترفَّع عن التشبه بالدجاجة، وعلى ذلك قس، ومن لم يصدِّق فليتذوَّق حليب الثور.

(والبيت الذي تمارس فيه الدجاجة عمل الديك يصير إلى الخراب).

التاسع عشر: العملية الجنسيَّة تفرق بين الرجل والمرأة بجلاءٍ واضح؛ حيث يكون إنتاج الرجل من الحيوانات المنويَّة ملايين ضخمةً متوفرةً في كلِّ وقت، بينما المرأة لا يكون لها من الإنتاج إلاَّ بويضةٌ واحدةٌ خلال ثلاثة أيامٍ من كلِّ شهرٍ.

العشرون: وسائل الإعلام تنفي المساواة، فحينما تتحدث عن بشاعة الحروب، وفتكها بالمستضعفين، وترغب في استدرار عواطف الجماهير، نراها دائماً تقول باستنكار وشجب: (**تمَّ قصف المبنى، وفيه نساءٌ وأطفالٌ**)، ولا تذكر الرجال.

الحادي والعشرون: الطفولة ترفض المساواة، فالفطرة لدى الأطفال تجعل فواصل عميقةً بين البنت والولد في تصرفاتهم مهما حاولنا أن نجبرهم على خلاف فطرتهم، والدليل على ذلك انطلاقهم لاقتناء الألعاب، فالبنت تقتني الدمية، وأدوات الطبخ، والولد يقتني السيارة والبندقية؛ بل وحتى في حركاتهم الفطرية، أو تعاملهم مع الحياة، أو تسميتهم لألعابهم، فالولد يقلد أباه، ويقتفي أثره، والبنت تحذو حذو أمها، وتتقمص دورها.

الثاني والعشرون: النسب للآباء دون الأمهات؛ بالرغم من أنَّ المرأة هي الأكثر معاناة وتحمُّلاً للمشاق في الحمل والولادة،

وفي نظرة شاملة لكلِّ صفحات التاريخ نجد أنه لم يحصل أن كان المولود منسوباً إلى أمِّه، فالبشر رجالهم ونساؤهم يسيرون على النظام الصحيح في التسمية بالنسب إلى الأب، وهنا نطرح سؤالاً للمطالبين بالمساواة، وهو: إنَّ زمن التحرُّر والمناداة بالمساواة في عصرنا الحالي هو أشدُّ عصرٍ ظهرت فيه دعاوى المساواة، فلماذا لم نر أحداً منكم نسب أبناءه إلى أمهم دون النسب إليه هو؟!.

بل في الثقافة الغربية تجاوزٌ أحمق في مسألة النسب؛ فحين تتزوج المرأة يتم سلب نسبها من أبيها، وتنسب إلى زوجها، ولا ينسب زوجها إليها، بل غاية ما صنعه قاسم أمين، وسعد زغلول وأمثالهم، هو أنَّهم نهجوا النهج نفسه مقلدين.

وحديثاً قامت ابنة نوال السعداوي بنسبة نفسها إلى أمها، جرياً على خطى أمها في التحرُّر، واعترافاً بفضلها عليها كما تزعم، ولا أدري لماذا نسيت نوال السعداوي أن تنسب نفسها إلى أمها، كما فعلت ابنتها؟!.

الأدلة القرآنيَّة على انتفاء المساواة:

تسممت بمفهوم المساواة عقول بعض المسلمين، فتناولوه بالترديد، مما جعله يحقق انتشاراً واسعاً في قناعات ومفاهيم المجتمعات، وبعد الانتشار الواسع تأتي مرحلة التصديق بها، ثم مرحلة الدفاع عنها، ثم مرحلة التبنّي وحشد الأدلة، بل إنَّ بعض الفضلاء بدؤوا ينزلقون مع هذه الدعاوى، فصرنا نسمع (**الفتاوى الانهزاميَّة**) في وسائل الإعلام من بعض الفضلاء حول المساواة بين الرجل والمرأة، وأنَّ

الشرع المطهر لم يفرق بينهما؛ في جميع الأمور، ثم صرنا بعد ذلك نرى المبالغة في حقوق الزوجة، وما تبعه من التوسُّع المتطوِّر الذي لم نكن نسمعه من قبل، ولا يتناغم مع أدلة الكتاب والسنَّة أولاً، أو الواقع الذي نعيشه ثانياً؛ حيث إنَّ أمهاتنا والنساء الأوليات لم ينلن من الحقوق ما نالته النساء في هذا الزمن، وكان في معيشتهنَّ بعض الظلم، وحين أتى عصرنا نالت النساء حقوقاً أكثر، ومع ذلك نرى ازدياد المطالبة بالحقوق وغير الحقوق.

أسوق هنا الفروق بين الرجل والمرأة من القرآن الكريم فقط دون السنَّة النبوية، بالرغم من أنَّ السنَّة وحيٌ عن الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (النجم: ٣-٤)، ولكنَّ هذه الأدلة التي أسوقها هنا أخاطب فيها أصنافاً عدَّةً؛ هي:

العلمانيَون: وهؤلاء أناسٌ يخفون الكفر، ويظهرون الإسلام حين يكون الإسلام قويّاً حاكماً، ولا يستطيعون إظهار الكفر، والمجاهرة بالزندقة أوالإلحاد برفض الآيات القرآنيَّة، فإذا سيقت مثل هذه الأدلة من القرآن، فإنهم يلزمون السكوت؛ حفاظاً على صورتهم أمام الناس، كما صنع أسلافهم من منافقي المدينة؛ حيث قال الله تعالى عنهم: ﴿ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ﴾ (آل عمران: ١٥٤).

أصحاب الفكر المستنير أو من يحبون أن يُطلق عليهم مصطلح (**التنويريون**)، أو (**العقلانيون**)، أو (**معتزلة العصر**)، أو(**العصريَون**)، وهؤلاء أناسٌ يرون أنَّهم مجدِّدون في طريقة فهمهم للإسلام، وأنَّهم يمثلون الصورة المتحضرة للإسلام بالفهم المتطوِّر

الراقي، ولكنهم وصلوا في نهاية المطاف إلى الوصول إلى أقرب نقطةٍ من العلمانية. فصاروا يروجون لأغلب الأفكار العلمانية إن لم يكن كلها، بمظهرٍ يبدو إسلامياً، حتى ولو كانت حقيقته تعارض الدين، وتحرف معاني القرآن الكريم، ومن أبرز علاماتهم؛ رفض الأحاديث النبويَّة وعدم الاستدلال بها، أو التحاكم إليها بحجَّة أنَّ الأحاديث (آحادٌ)، وهم لا يأخذون دينهم عن (آحاد). فأحببت أن أسوق الأدلة القرآنيَّة فقط؛ لأنَّ القرآن الكريم هو نقطة التقاء مع هذا الصنف، دون الاستدلال بالأحاديث؛ لأنَّها غير مقبولة عندهم.

بقيَّة المسلمين وهؤلاء لا مشكلة معهم، فالتحاكم للآيات القرآنيَّة هي محل اتفاقٍ معهم، وهم لا يرون المساواة بين الذكر والأنثى؛ ومن خُدِع منهم بهذه الدعاوى، فإنَّ هذه الأدلة كافيةٌ لإيضاح الفروق، مع اعتقادي أنَّ الرجوع للسنَّة مطلبٌ لازمٌ، والتحاكم إليها عبادةٌ واجبةٌ.

ومما ينبغي التأكيد عليه قبل تعداد الشواهد القرآنية الكريمة لانتفاء المساواة بين الذكر والأنثى، أن يرضى العبد المسلم بما قسم الله بحكمته من نصيب للرجال وللنساء، وأن لا يتحسر أحدهما على فضل خص الله أحدهما به يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ (النساء: ٣٢).

وفيما يلي بعض الأدلة القرآنية التي تؤكد عدم المساواة:

الأول: إنَّ الرجل هو الأصل في بداية الخلق، والمرأة هي الفرع، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ

مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ (الأعراف: ١٨٩)، فآدم هو الأصل، وخلق الله من ضلعه حواء عليهما السلام.

الثاني: اختلاف الدرجات بين الرجل والمرأة، فالله سبحانه وتعالى أعطى الرجال درجة تميّزهم على النساء بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٢٨).

الثالث: قسم الله سبحانه وتعالى مسؤولية الأسرة، فكلّف الرجال بالقوامة دون النساء، بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ (النساء: ٣٤)، ومعنى القوامة الرئاسة والحكم والتأديب حال الاعوجاج.

الرابع: فرّق الله تعالى في قسمة الميراث بين الزوج والزوجة، بقوله جل شأنه: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ﴾ (النساء: ١٢)، فهذا نصيبكم من مالهنّ في الإرث، وأما نصيبهنّ من مالكم الموروث، فيقول تعالى عنه: ﴿وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ﴾ (النساء: ١٢)، ويدخل في ذلك قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ (النساء: ١١).

الخامس: تنتفي المساواة في أنّه يحلُّ للرجل التمتع بالجواري والإماء، ولا يجوز للمرأة أن تتمتع بالمملوك والعبد الذي تملكه،

يقول تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾ (النساء: ٢٥).

السادس: لم يبعث الله عزَّ وجل من الرسل والأنبياء؛ لتبليغ رسالته إلاَّ رجالاً يقول تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣)، وجميع آيات القرآن الكريم التي تحدثت عن الأنبياء تثبت ذلك.

السابع: الخطاب في القرآن الكريم جاء في أغلبه موجهاً للرجل والمرأة تابعةٌ له في ذلك، ولم يأت خطابٌ للمرأة إلاَّ نادراً، فالآيات تبدأ بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ...﴾، والضمائر والجموع جاءت للمذكر في أوامر الله ونواهيه. وأمَّا النساء فيدخلن في هذه الأوامر والنواهي تبعاً للرجال.

الثامن: لم يرد في القرآن الكريم اسم امرأةٍ أبداً إلاَّ مريم ابنة عمران عليها السلام فقط، وحين يتحدث القرآن عن أيِّ امرأةٍ من نساء الأنبياء، أو الرسل، أو نساء الملوك أو حتى نساء الكفَّار، فإنَّه ينسب المرأة إلى زوجها، كأمِّنا حواء عليها السلام؛ حيث لا نجد اسمها في القرآن صراحةً؛ بل نُسبت إلى أبينا آدم ومثلها امرأة نوحٍ، وامرأة لوط عليهم السلام، وزكريا عليه السلام قال الله تعالى عن زوجته: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ (الأنبياء: ٩٠)، وامرأة العزيز، وامرأة فرعون، وامرأة أبي لهبٍ، وحتى الكفار، ومدعو الألوهية نسبت زوجاتهم

لهم، ولم يُذكر اسمهنَّ صراحةً؛ بل إنَّ زوجة فرعون هي من النساء الكاملات، ومن سيدات نساء العالمين، وحين جاء ذكرها في القرآن الكريم، جاء منسوباً إلى طاغية الدهر فرعون مصر.

فإن لم تنسب المرأة إلى زوجها نُسبت إلى ولدها، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ (القصص: ٧).

التاسع: وصف الله تعالى الزوج بوصف السيد على زوجته؛ كما في قوله عز وجل: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ﴾ (يوسف: ٢٥)، بينما قال الله تعالى عنها: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ (يوسف: ٥١).

العاشر: إذا مات الزوج، فإنَّ على الزوجة عدةً تعتدها لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ...﴾ (البقرة: ٢٣٤)، وأما الزوج فليس عليه عدةٌ، وبإمكانه الزواج متى رغب في ذلك؛ بل إنَّ الإسلام رغَّبه بالإسراع في الزواج.

الحادي عشر: شهادة الرجل تساوي شهادة امرأتين؛ لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ (البقرة: ٢٨٢).

الثاني عشر: مناداة الله تعالى للوالدين بالاسم الخاص بالرجل وهو الوالد، وليس الاسم الخاص بالمرأة وهو الوالدة؛ فيقول الله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ ...﴾ (الأعراف: ٢٧)، ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ ...﴾ (الأحقاف: ١٧)، ولم يقل الأُمَّين أو الوالدتين، لأنَّ النسب دوماً للرجل دون المرأة

في جميع الألفاظ؛ بل حتى في إطلاق اسم الأولاد تكون فيه الأنثى تبعاً، فيقال (**الأولاد**) للجميع، ولكن لا يطلق لفظ (**البنات**) على الجميع ليشمل الجنسين معاً، وزد على ذلك الإخوة؛ فالنسب لجمع الذكور منه دون الإناث، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ...﴾ (التوبة: ٢٤).

أخيراً أوصى الله تعالى بنسب كلٍّ مولود للأب وليس للأم، في قوله: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ...﴾ (الأحزاب: ٥).

الثالث عشر: وصف الله تعالى المرأة في القرآن بأنَّها تنشأ في الدعة والنعومة والزينة والتجمُّل، وأنَّها عاجزةٌ عن الأمور الشداد، والقتال، والإبانة في الجدل، والخصومة؛ كما يقول تعالى: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ (الزخرف: ١٨)، وهذا وصف الله تعالى للمرأة دون الرجل.

الرابع عشر: شرع الله تعالى للرجل أن يتزوج ما طاب له من النساء؛ مثنى وثلاث ورباع، وهذا للرجال فقط دون النساء، يقول تعالى: ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ...﴾ (النساء: ٣)، وأما المرأة فلا يحلُّ لها الزواج إلا من رجلٍ واحدٍ.

الخامس عشر: قول الرجل الصالح شعيب لموسى بن عمران عليهما السلام: ﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ...﴾ (القصص: ٢٧)، فالمرأة تتزوج منتقلة من ولاية رجلٍ وهو (**الأب**) إلى ولاية رجلٍ وهو (**الزوج**)، وتتضح الصورة أكثر بقوله تعالى: ﴿فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ...﴾ (النساء: ٢٥)، وأما الرجل فيتزوَّج دون إذن أحد.

السادس عشر: وضع الله تعالى الطلاق بيد الزوج، بينما المرأة لا يصحُّ منها الطلاق، ولو قالت لزوجها: (**أنت طالق**)، يقول تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟﴾ (البقرة: ٢٣١).

السابع عشر: أحل الله سبحانه وتعالى للرجل المسلم أن يتزوج الكتابيَّة، ولكنَّ المرأة المسلمة لا تتزوج إلاَّ مسلماً، يقول تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ﴾ (المائدة: ٥).

الثامن عشر: تقول امرأة عمران عليها السلام: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ...﴾ (آل عمران: ٣٦)، قالتها امرأة عمران على سبيل التحسُّر، والتحزُّن، وفوات المطموح إليه، حيث كانت تطمح في مولودٍ ذكرٍ، فأبانت بكلامها أنَّ هنالك فارقاً بين الذكر والأنثى.

فإن كان قول: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ من كلام الله تعالى فهذا حكم الخالق على انتفاء المساواة، وهو أحكم الحاكمين، وإن كان هذا القول من حكمة امرأة عمران عليها السلام نقله الله لنا في كتابه، فهذا حكم امرأةٍ حكمت فيه على جنس النساء، وهي أدرى بفطرة المرأة وطبيعتها.

التاسع عشر: خصَّ الله تعالى آدم عليه السلام بأنَّه خلقه بيديه، ونفخ فيه من روحه؛ إكراماً وتشريفاً، وأمر الله تعالى الملائكة بالسجود له دون أن يكون هذا الفضل لأمِّنا حواء عليها السلام؛ مع أنَّ البشرية

خلقت منهما جميعاً، وهذه الميزات خاصَّةٌ بآدم لوحده، ونالت أمنا حواء، وذريَّتهما التكريم تبعاً لتكريم أبيهم، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (البقرة: ٣٤)، ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ (ص: ٧٥)، ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ (الحجر: ٢٩).

العشرون: وعد الله تعالى المؤمنين في الجنَّة بالنعيم الكبير، وفرَّق بين الرجل والمرأة؛ بأن خصَّ الرجل بالتنعم (**بالحور العين**)، فقال تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ (الواقعة: ٢٢-٢٣).

الحادي والعشرون: المرأة متاعٌ للرجل وشهوةٌ من شهوات الحياة الكثيرة التي زيَّنها الله له. فالله تعالى يقول: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ...﴾ (آل عمران: ١٤)، ﴿فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ...﴾ (النساء: ٢٤).

الثاني والعشرون: حكم الملاعنة خاصٌّ بالرجل دون المرأة؛ إذا اتهم الزوج زوجته بأنَّها قامت بارتكاب الفاحشة، وهذا تفريق من الله عز وجل بين الرجل والمرأة، وبما إنه لم يَرِدْ نَصٌّ بخصوص قذف المرأة لزوجها بالزنا، فيظل الحكم كما هو، أي أنه يُطْلَب منها إحضار ما يَكْمُل به نصاب الشهادة، وإلاَّ جُلدت حد القذف، يقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ

ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ (النور: ٦-١٠).

الثالث والعشرون: الظهار يقع من الزوج تجاه زوجته فقط؛ بأن يقول لها: أنتِ عليَّ كظهر أمي، أما المرأة، فإنّه لا يقع منها ظهارٌ لو قالت لزوجها: أنت عليَّ كبطن أبي، أو كظهر أمي، فكلامها في شرع الله تعالى، لا يترتب عليه أحكام الظهار الواردة في الآية: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (المجادلة: ١-٤).

الرابع والعشرون: يقع النشوز من الزوج أو من الزوجة، وفي حال نشوز الزوج أوصى الله تعالى الزوجة أن ترضى بالصلح، يقول تعالى عن نشوز الزوج: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ (النساء: ١٢٨).

وأما نشوز الزوجة فإنَّ الله تعالى شرع عليه أحكاماً كما في قوله: ﴿وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ (النساء: ٣٤)، وقوله: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ﴾ يدل على أنَّ عصيان الزوجة لزوجها يوجب لها

العقاب المتدرِّج، وأنَّ طاعتها تمنع الزوج من البغي عليها بأي سبيلٍ كان.

الخامس والعشرون: التقابل بين الذكر والأنثى في القرآن الكريم واضحٌ كوضوح التقابل بين الحق والباطل، وهذا أمر معلوم ذكره، يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ (الحجرات: ١٣)، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ (النساء: ١)، وقال عن الإنسان: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ (القيامة: ٣٧-٣٩)، وقال: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ (الليل: ١-٤).

ومما يجدر ذكره أن عدم التساوي؛ الذي أكده القرآن الكريم، لا يعني (دونية المرأة) واحتقارها؛ بل يعني (الاختلاف) بين الرجل والمرأة، فالسماء مختلفة عن الأرض، والشمس لا تشابه القمر، ولا الليل سابق النهار، وكل في فلك يسبحون.

كما أن عدم التساوي بين الرجل والمرأة لا يعني انحصار الفضل للرجل؛ بل قد تكون المرأة أفضل وأعلى مقاماً منه، فالجنة تحت أقدام الأمهات، وليست تحت أقدام الآباء، والآباء باب من أبواب الجنة والبنات سترٌ من النار لأهلهنَّ دون الأولاد.

مصطلح الجندريَّة الجديد.

مصطلحٌ جديدٌ متطوِّرٌ لقضيَّة المساواة، أطلقته **(الحركات الأنثوية المعاصرة)**، فخرج على المسرح السياسي والاجتماعي

والثقافي على استحياءٍ عام (١٩٩٤م) في مؤتمر السكان والتنمية بالقاهرة؛ حيث ورد المصطلح في المؤتمر (٥٢) مرةً، ومراعاة لخطة التهيئة والتدرج في فرض المفهوم، ظهر المصطلح مرةً ثانيةً، ولكن بشكلٍ أوضح في وثيقة بكين (١٩٩٥م)؛ حيث تكرَّر مصطلح الجندر (٢٣٣) مرةً، ومعناه باختصار: أنَّ الخلقة الجسديَّة سواء للرجل أو للمرأة، ليس له علاقة باختيار أدوارهم الاجتماعية التي يمارسونها، فالمرأة ليست امرأة، إلاَّ لأنَّ (**المجتمع**) أعطاها ذلك الدور، وكذلك الذكر، ويمكن حسب هذا المعنى أن يكون الرجل امرأةً يحقُّ له أن يُنكح، وأن تكون المرأة زوجاً تتزوّج من جنسها نفسه، وبهذا تكون قد غيرت (**نظرة المجتمع**) لها، وجاء في تعريف الموسوعة البريطانيَّة ما يسمى بالهويَّة الجندرية: (**إنَّ الجندرية هي شعور الإنسان بنفسه بصفته ذكراً أو أنثى، دون النظر للتكوين الجسمي**).

أعلنت الحركات الأنثوية المعاصرة مصطلح (**الجندر**)، بصفته امتداداً لمسألة (**المساواة**) المزعومة بين الرجل والمرأة، وليس مرادفاً لمعنى المساواة، فبعد المناداة بإنصاف المرأة من (**الظلم**)؛ الذي أوقعه بها الرجل عبر التاريخ، كان أقصى ما تطمح إليه دعوات تحرير المرأة، هو إنصافها من الغبن الاجتماعي والتاريخي الذي لحق بها، مع الحفاظ على فطرة التميُّز بين الأنوثة والذكورة، فالمرأة حتى وإن ساوت الرجل؛ فإنّها تحتاج إليه، وهو يشتاق إليها، دون مهاجمة الدين أو الفطرة.

حتى ظهر مصطلح (**الجندر**)؛ بصفته خطوةً تهدف إلى إلغاء

معنى (رجل) و(امرأة)، فلا يوجد (رجولة) أو (أنوثة) أصلاً؛ بل الجميع (جندر)، بمعنى (نوع) فهو مصطلحٌ يناسب الرجل والمرأة على حدٍّ سواء، ولا يمكن أن نفهم من ورائه جنس المقصود إن كان رجلاً أو امرأةً.

تعلن (**الأنثوية المعاصرة**) صراع المرأة مع الرجل؛ بل والعداوة الدائمة بينهما، وعلى أنَّ كسب المرأة يأتي من الصراع مع الرجل حتى في العلاقات الزوجيَّة، وغابت فكرة السكن والمودَّة، وفكرة البناء المشترك، وصارت ترفع شعارات من قبيل (**الحرب بين الجنسين**)؛ بل والمطالبة (**بالقتال من أجل عالم بلا رجال**).

وتنطلق (**الأنثوية المعاصرة**) في سعيها إلى إعادة صياغة اللغة، والتاريخ، والثقافة من جديد، بدون تفريق في الضمائر والأسلوب بين المرأة والرجل؛ بل كل ما سبق تعاد صياغته على أساس (**الجندر**).

وأيضاً تمارس الحركات الأنثويَّة المطالبة بالجندرية ضغطاً على المؤسسات الدينية الغربيَّة، لإجراء تعديلات على الكتب السماويَّة، بما يتوافق مع (**الجندر**) بصياغة محايدة، لأنّ حركات الأنوثة تشكك في الكتب السماويّة، على أساس أنَّها من صنع الرجال، (**أسهمت الحركات النسائية في تشجيع إصدار طبعة جديدة من كتب العهد القديم والجديد أطلق عليها الطبعة المصحَحة politically corrected bible في عام (١٩٩٤م)، وتم فيها تغيير الكثير من المصطلحات والضمائر المذكرة، وتحويلها إلى ضمائر حيادية مراعاة للفمنزم، كما خفَّف تأثير الكلمات التي تصف**

الشذوذ الجنسي عند الناس)، ومما يقطع ويمزق نياط القلب أن ينساق وراء هذه الدعوة بتغيير الكتب السماوية نساءٌ مسلماتٌ، في بلادٍ مسلمة كما جرى في مؤتمر في اليمن عن (**جندرة اللغة**)؛ حيث وصل الإلحاد بإحدى الحاضرات الكافرات من اليمنيات الخبيثات، أنَّها والعياذ بالله قالت كلاماً شنيعاً، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعفو عنَّا، تريد التعبير عن (**الله**) سبحانه وتعالى بضمير (**هي**) بدلاً من (**هو**)، فغضب عليها رئيس تحرير (**عقيدتي**) التابعة للحزب الوطني، وردَّ معترضاً اعتراضاً شديداً[1].

وتتبنَّى (**الأنثوية المعاصرة**) فكرة الحريَّة الجنسيَّة المطلقة للمرأة، وأنَّ الأنوثة لا تمنعها من أيِّ شيءٍ يمكن أن يقوم به الرجل، ومن حقِّها ممارسة الجنس مع الرجال حتى وإن كانت متزوجة، فالزواج لا يمنعها من تلك الحريَّة الجنسيَّة.

وتقوم (**الأنثوية المعاصرة**) على تخليص المرأة من واجبات البيت، وإعدادها اقتصاديَّاً، وأن تكون عمليَّة تربية الجيل من مسؤوليات الدولة، وليس من مهام المرأة؛ فالأسرة نظامٌ ظالمٌ للمرأة، فقد ظلمها المجتمع فيه بفرض رجلٍ واحدٍ في حياتها وهو الزوج، بسببٍ تافهٍ على حدِّ زعمهم؛ وهو معرفة نسب الولد، إذن فلا بدَّ من الثورة على الأسرة بصفتها نظاماً اجتماعيَّاً يظلم المرأة، وأن يحذف مصطلح (**زوج**) ويستبدل بكلمة (**شريك**).

تعطي (**الأنثوية المعاصرة**) للمرأة حقَّ تملُّك جسدها، وحقها

(١) من محاضرة بعنوان (تحرير المرأة من البذر إلى الحصاد)، لمحمد المقدم.

في رفض الإنجاب، وحقها في الإجهاض، وحقها في رفض الأمومة والرضاع، وحقها في رفض التربية ورعاية الأولاد، وحقها في إطلاق رغباتها الجنسيَّة، والحبّ الحرّ؛ بل وحقها في الشذوذ وحقها في الزواج من امرأةٍ مثلها، وطلب إصدار قوانين رسميَّة تعترف بها بصفتها أسرة شرعيَّة تملك كلَّ الحقوق الشرعيَّة للأسرة الطبيعية، فنتج عن ذلك أمورٌ:

- شيوع الإباحة الجنسيَّة، وما ترتب عليها من أمراضٍ، وكثرة الأمهات اللواتي لم يتزوجن ويغلب عليهن سن المراهقة، وتوفير موانع الحمل، ورفع الحظر عنها في الجامعات والمدارس، وتمكين المراهقين والمراهقات من الحصول عليها، وكثرة أولاد الزنا، وطغيان التبرُّج والعريّ، ورفض الإنجاب.

- وتنادي (**الأنثوية المعاصرة**) بتعليم الأطفال الجنس في المرحلة الابتدائية؛ لتعريف الأطفال ممارسة الجنس المأمونة، وطرق منع الحمل)[1].

القضية الثالثة: الاختلاط.

غالب الدول الإسلامية تعاني من وباء اختلاط الرجال والنساء في أماكن الأعمال بصورة خاصة، وفي الحياة بصورة عامة، إلاَّ أنها تتفاوت في حجم المشكلة من مجتمعٍ إلى آخر، غير أن المجتمع السعودي بصورةٍ خاصةٍ لا زال أكثر المجتمعات الإسلامية

(١) الجندر كاميليا حلمي محمد ومثنى الكردستاني ص٩ وما بعدها بتصرُّف. ٢ مجلة الأسرة، العدد ١٢٤ رجب ١٤٢٤هـ ٣ المرأة والجندر، أميمة أبو بكر، شيرين شكري. ٤ مجلة الرابطة، العدد ٤٥١ جمادى الأولى ١٤٢٣هـ.

محافظةً والتزاماً في قضية فصل الرجال عن النساء في الأماكن العامة وفي أماكن العمل، عداك عن البيوت؛ لذلك بدأت الدعوات التي ينادي بها العلمانيّون في المجتمع السعودي تأخذ شكلاً قوياً، ولكنَّه عن طريق غير مباشر؛ كالتدرج في الطلب على قاعدة (**خذ وطالب**)، من مثل الدعوة إلى توظيف المرأة، وفتح جميع مجالات العمل لها أسوةً بالرجال، ويردُّون على معارضيهم الذين يرون أنَّ هذا الاختلاط في الحياة العامة، وفي أماكن العمل محرمٌ في الشرع أولاً، وفي طبيعة المجتمع ثانياً، وله عواقب وخيمة على المجتمع يردون بجملة مبررات، سأناقش اثنين منها فقط، وليس ذلك لوجاهتها؛ بل لأنَّ كثيراً من الناس قد صدَّقها، وهذان المبرِّران هما: مسألة الوقت، والثقة.

مبرر مسألة الوقت:

وهذه حجَّةٌ يردِّدونها أوَّل الأمر لتبرير الاختلاط؛ بل ويزعمون أنَّ الاستعفاف والستر، والفصل بين الجنسين، هو سبب الفتنة لأنَّ الممنوع مرغوب، ويزعمون أنَّ الوقت كفيلٌ باعتياد الناس على رؤية المرأة بدون الحجاب، وعلى مخالطتها للرجال.

ومن تلك الحجج التي يسوقونها؛ إنَّ الناس في البداية سيقعون في تجاوزات، وأخطاء، وسلبيات تجاه المرأة التي ستخلع حجابها، أو ستخالط الرجال، لأنَّهم لم يعتادوا رؤية المرأة في هذه الحالة، ولكن (**مع الوقت سيكون الوضع مألوفاً**)، وسيعتاد الناس رؤية المرأة بكثرةٍ، وبعد ذلك سيتطور المجتمع بالتدريج قليلاً قليلاً.

فلا حاجة بأحدهما الى التحديق والحلقة ، والمرء بأيسر نظرة وأخفى التفاتة الى السيدة الأجنبية يرى مالا يراه المصرى من المرأة المتحجبة الا بالجهد الواضح، فليس ما يبدو من المصري سوء أدب أو قلة حياء. ولكنه أثر من آثار الحجاب يزول معه على الأيام

وقد أدى الحجاب الى نتيجة أخرى : هي أن الوحش الذى في نفس المصري أسرع الى الظهور من الوحش الذي فى نفس الغربي على العموم ، ذلك أن الغربى يستطيع أن يعرف من النساء من يشاء ، من أسهل طريق وما عليه الا أن يسأل صاحباً أو قريباً لها أن يقدمه اليها ، ثم هو لا يتعذر عليه أن يجالسها و يحادثها و يفوز فى خلال ذلك بمتع بريئة شتى ، فيها ارضاء كاف للعاطفة الجنسية ، و أخلق بذلك أن يؤدى الى توسيع معنى الجمال ، و تكثير ضروب المتع البريئة المستفادة منه ، والحال على خلاف ذلك فى مصر حيث الاختلاط بين الجنسين ممنوع ... جائع متضور ، وكما أن الرجل الميسر الرزق اذا قدم له طعام تناول منه مترفقاً وأقبل عليه يصيب منه فى غير عجلة أو لهفة ، وكما أن المعسر الذى لا يكاد يفوز بما يسد رمقه اذا ألقى أمامه طعاماً كر عليه وراح يلتهمه غير جاعل باله - الى أن يشعر بانتفاء عض الجوع - الى جودة طبخه أو الاناقة فى صنعه أو اللباقة فى عرضه على العين ، كذلك الغربي مع السفور ، والمصرى مع الحجاب .

و العاطفة الجنسية شيء لا يجرؤ أن يكابر فيه أو فى قوته لا غربي ولا شرقى، ومظاهر ما يدفع اليه تكون على مقتضى الظروف فى كل أمة .

ابراهيم عبد القادر المازنى



وهذه الحجة مردودةٌ بأمورٍ منها:

- لا يرضى عاقلٌ أن يقدِّم عِرْضَه قرباناً من أجل أن يتطوَّر المجتمع؛ فيجترئ عليهنَّ من يتدرب على ذلك التطوُّر، ولا يرضى عاقلٌ أن يجازف بعرضه وأهل بيته (**عربونا لهدفٍ تخمينيٍّ**)، أو لحالاتٍ شاذّة ترسخ القاعدة، وليست تنفيها.

- مسألة الاختلاط ليست جديدة على التاريخ، وليست فريدة في الواقع المعاصر، فخروج المرأة واحتكاكها بالرجال ومخالطتهم، ثبتت أضراره وأمراضه بمرور الوقت، فالغرب أخرج المرأة بصورةٍ ديمقراطيةٍ متحررةٍ لم يسبق لها مثيلٌ، ومع ذلك أصبح الغرب يعاني من كثرة حالات الاغتصاب والاعتداء الجنسي على النساء، مما زاد أرباح الشركات التي اخترعت (**عِصياً كهربائيَّة**)، أو (**بخاخات المواد المخدرة**) التي لا تكاد تخلو منها حقيبة المرأة هناك أثناء تنقلاتها اليوميَّة، خشية الاعتداء عليها ومحاولة النيل منها جسدياً، فأصبحت هذه البخَّاخات والعصي (**مكمِّلة لعلبة أدوات التجميل**) التي تستعملها المرأة من أجل الدفاع عن نفسها، ومن المناسب ذكره، أنَّ هذه الحالة انتقلت إلى البلاد الإسلاميَّة التي انجرفت خلف دعاوى الاختلاط، فمع انتقال الاختلاط انتقلت الاعتداءات، وانتقلت مخاوف المرأة على نفسها من التحرُّشات الجنسيَّة والاغتصاب، فلغة الجنس لا تعترف بالحدود الإقليمية.

كلينتون ومونيكا:

حينما يُساق التبرير لمسألة الوقت، ربما تنطلي أكذوبة

(**الاختلاط البريء**) على البعيدين عن واقع العالم الغربي، ولكنَّ الأكيد أنَّ العالم بأسره تناقل في إعلامه واهتمامه (**قضية الرئيس الأمريكي كلينتون ومونيكا لوينسكي**)؛ تلك الحادثة؛ التي أوضحت أنَّ أسباب المشكلة الجنسيَّة، تتلخَّص في اختلاط مونيكا بالرئيس الأمريكي كلينتون، ذلك الرجل الذي تتوفر فيه صفاتٌ تنسف (**حجج المطالبين**) بالتحرير، من تلك الصفات في الرئيس الأمريكي:

- أنَّه تربَّى في مجتمع تحرَّرت فيه المرأة، وتكشفت فيه منذ نعومة أظافرها، وهو أيضاً يراها منذ نعومة أظافره، يراها بلا حجاب، أو ستر كاف، ويخالطها منذ طفولته، فالقول بأنَّ الوقت كفيلٌ باعتياد الناس على رؤية المرأة، قولٌ يحطِّمه الرئيس (**كلينتون**)، بممارسة الزنا مع (**مونيكا**) مرّاتٍ عديدةٍ في مقرِّ العمل.
- لم يكن الرئيس الأمريكي (**كلينتون**) مراهقاً طائشاً عابثاً؛ بل عمره تجاوز سنَّ النضج.
- منصبه الحكومي لا يغفر له مثل هذه الزلاَّت في مقرِّ وظيفته.
- الرئيس (**غير أعزب**)؛ بل هو متزوِّج بامرأةٍ تحوي جميع المؤهلات، فمنصب الرئيس يجعل زوجته تراعي أمور الجمال والكمال اللائق بزوجة رئيس أكبر دولةٍ في عصره، حيث إنَّ عدسات الكاميرا، ونشوة الإعلام تسلب تفكير زوجته، وتجعلها تبالغ في إبداء الجمال وإظهار المحاسن والإفراط

في الزينة التي تملأ عين زوجها، فتجعله لا يطمح في غيرها، وهذا طبع الأنثى.

- مارس (**الرئيس كلينتون**) الجريمة مرَّاتٍ عديدةً مع المرأة نفسها، والسؤال الجوهري هنا: هل هذه هي المرأة الوحيدة التي وقع معها في الجريمة، أم أنَّ هذه هي (**القصة الوحيدة**) التي تبعتها (**الفضيحة**)، وانكشفت أوراقها (**برياح الصحافة الصفراء**) أو ما يسمى (**بصحافة الفضائح**)؟!، ودفن غيرها الكثير من قصص الرئيس الجنسية تحت (**ركام التراضي بين الطرفين**)؟!.

لم يتضجر الشعب الأمريكي أو يبدي استياءه من تلك الحادثة، فالأمر عندهم في (**منتهى الاعتياد**)، وهذا فيه دلالةٌ على انتشار هذه الظاهرة في مجتمعهم، فمن فلسفتهم في الحياة أنَّهم لا يعارضون هذه الفاحشة مادام الرضى متبادلاً بين الطرفين؛ بل وليست ظاهرةً قبيحةً تخسف بمكانة الرئيس في المجتمع؛ بدليل انتخابهم للرئيس كلينتون (**لفترة رئاسية ثانية**) تلت تلك الحادثة.

ولكن دين الله تعالى، وأخلاقنا العربية على العكس من دينهم المحرَّف الباطل، ومجتمعهم المنحرف، فالاستياء من المسلمين كان واضحاً في أحاديثهم، ومجلاتهم، وإعلامهم عن تلك الحادثة؛ فهل الذين يطالبون بالتحرر من بني جلدتنا هم مثل الشعب الأمريكي الذي لم تضايقه تلك الحادثة؟! أم هم مثلنا في تضايقنا من أمور انتشار الفاحشة وإعلانها؟!.

لو صدق زعمهم في أنَّ المسألة مسألة وقت، وبعدها لن نجد في أجسادنا تلك الرغبة الجامحة تجاه الأنثى، إذن فما هي أسباب تلك الحادثة، وما أسباب زيادة الجرائم والاغتصاب في الغرب؟.

ولو تنازلنا جدلاً وصدقنا دعواهم في أنَّ المسألة تحتاج إلى وقت، ثم تنتهي المخاوف من تحرير المرأة واختلاطها بالرجال، فإنَّ هذا يعني أنَّه لن يكون هنالك زواجٌ بين بني البشر، لأنَّنا سنرى المرأة في الشارع، والمحل، وأماكن العمل، مما ينتج عنه أن يذوب ما بيننا من ميلٍ وانجذابٍ فطريٍّ، وسنترك الزواج لأننا سوف نتعامل مع المرأة بكل براءةٍ ونزاهةٍ، مما يترتب عليه توقف النسل البشري، فهل الغرب توقفوا عن الزواج لأنهم رأوا المرأة متكشفة أعظم مما هو مطروح في مشروع المطالبين بالتحرُّر؟! أم إن حوادث الاعتداء والجرائم الأخلاقية تصل إلى قمة الهرم في الإحصائيات الغريبة في وقت ظهرت فيه المرأة، وصار اختلاطها جزءاً من الحياة لأكثر من مائتي سنة، فأين مبرر الوقت؟!.

ولأنَّ القساوسة لا يتزوجون لزهدهم في الدنيا زعموا، فإنني أختم هنا بقصَّة القسيس (**جيمي سواجرت**) الذي جرى بينه وبين الداعية الإسلامي (**أحمد ديدات**) رحمه الله مناظرةٌ شهيرةٌ، ولكن ظهرت فضيحةٌ لذلك القسيس المعروف في (**قضية أخلاقيَّة**)، واعترف بها كما ظهر ذلك في الصحف حينها، وانتشر الخبر وشاع، فبالرغم من الاعتياد، والنضج في السن، والمكانة الاجتماعية التي يتمتع بها، والمنصب الديني كذلك، إلاَّ أنَّ الفطرة التي تتوافق مع الإسلام، تمحو

هذه الدعاوى، ولقد (**اضطر الفاتيكان في تقرير صدر عن الكنيسة الكاثوليكية للاعتراف بأنه يعلم أنَّ قسساً وأساقفة يستغلون الراهبات جنسياً، ويغتصبونهن في ٢٣ دولة في العالم أغلبها في أفريقيا مقابل إعطائهن شهادات للعمل في المناطق الممتازة، أو مقابل إجازتهن لتلقي دراسات متقدمة، وفي مالاوي حملت ٢٩ راهبة من أبرشية واحدة بواسطة القسس، وتورد التقارير طرد ٢٠ راهبة أخرى من السلك الكنسي؛ لأنهنَّ حملن دون أن يتعرض الرجال المسئولون عن ذلك لأي عقاب!**)[١]

و(**بلغ عدد الجرائم في الكنيسة عام (١٩٧٠م) خمسة ملايين جريمة، وفي عام (٢٠٠١م) ١٧ ملايين جريمة**)[٢].

فأين مبرر الوقت؟!.

فاحشة قوم لوط (الشذوذ):

لو صدق الزعم في أنَّ الاختلاط من المسائل التي تحتاج فترة من الوقت وبعد ذلك سيكون الأمر معتاداً، وأنَّ هذه الفطرة التي بداخلنا ستزول، أوسيخفُّ تأثيرها بسبب الاعتياد والاقتراب، لكان في (**فاحشة قوم لوط**) أو (**فاحشة السحاق**) ردًّا واضحاً؛ حيث إنَّ الوقوع في هاتين الفاحشتين، يقع بين صنفين لا يكون بينهما في الأصل (**تغطية وجه**) أو (**عدم اختلاط**)، فحياة المبتلى بها كلها مع رجالٍ، أو تكون امرأة مع نساءٍ، ومع ذلك نجد أنَّ مجتمعات الأرض

(١) صحيفة الأهرام، العدد (٤١٧٥٠) ص١٠٨-١٠٩.
(٢) مجلة الكوثر، العدد (١٩) العالم في عام، حسن قطامش ص١٣٨.

تعاني من ازدياد هاتين الفاحشتين المشينتين، وفي الغرب الذي فتح المجالات الشهوانيَّة بكافَّة صنوفها نجدهم مؤخراً يسمحون بها، بصورة نظامية، ويقنِّنون لها قانوناً يبيح زواج الرجل من الرجل، بالرغم من توافر كلِّ العوامل التي (يزعمون) أنَّها ستزول بعد فتح المجال للاختلاط، وإزالة الستر عن المرأة، رغم أنَّ هذه الفاحشة ليست من الفطرة التي فطر الله تعالى الناس عليها؛ بل هي مخالفة للفطرة الإلهية والتكوين النفسي وطبيعة الإنسان السويَّة.

مبرر الثقة في المرأة:

من المبرِّرات المطروحة للاختلاط أو خلع الحجاب؛ قولهم:

(**إنَّ نساءنا غنيَّاتٌ بإيمانهنَّ، قويَّاتٌ بعفافهنَّ، وعدم فتح المجال لاقتراب الجنسين دليلٌ على عدم الثقة**)، ومبرر الثقة مبررٌ ساقطٌ من عدة وجوهٍ منها:

١- الله عز وجل خالق هذه الأنفس، وشرع لها ما يناسب طبيعتها وهو الحكيم الخبير، وقد أمر النساء بالبقاء في البيوت بقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ...﴾ (الأحزاب: ٣٣)، وهذا (**أمرٌ إلهيٌّ**)، و(**ما خلا رجلٌ بامرأة إلاَّ كان الشيطان ثالثهما**) وهذا (**خبرٌ نبويٌّ**)؛ بل إنَّ خير البشر وأفضل الخلق عليه الصلاة والسلام تأتيه زوجته صفيَّة رضي الله عنها في وقت اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان، فيراه بعض الصحابة معها، فيسرعان في المشي فيناديهما لإيضاح موقفه، فيقول: (**على رسلكما إنَّها صفيَّة بنت حيي**)، **فيقولان له: (سبحان الله يا رسول الله)**،

قال النبي ﷺ: (إنَّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، وإنِّي خشيت أن يقذف في قلوبكم شيئاً) رواه البخاري.

فهذا (**نبي الله**) عليه الصلاة والسلام مع (**صحابته**) رضي الله عنهم في (**مسجد**) وفي وقتٍ فاضلٍ وهو (**العشر الأواخر من شهر رمضان**) وفي (**عصر النبوة**) والطهارة، ومع ذلك أبان الرسول ﷺ لهما موقفه، وأبان للبشريَّة طبيعة البشر وفطرتهم، ونسف مبرر الثقة، فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً؟!.

ويوسف نبي الله عليه الصلاة والسلام يقول: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (يوسف: ٣٣)، فلم يتجاهل الطبيعة البشريَّة، فقال ذلك معترفاً وموضحاً بطلان الاحتجاج بالثقة في الاختلاط بين الرجل والمرأة، فلابد من صرف مفاتن المرأة، وحجبها، ومنع اختلاطها بالرجال حتى لا يصبو إليها الرجال.

وعائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما الشريفة بنت الشريف، وزوجة أشرف الخلق عليه الصلاة والسلام لم تسلم من (**ألسنة الإفك**) وأقاويل السوء في أطهر العصور، فكيف بعصرنا الذي شاعت فيه المفاتن، وصارت القصص ضرباً من الهذرمة من كثرتها وانتشارها؟!، فإذا كانت أمنا عائشة رضي الله عنها جاءت براءتها من السماء، فمن يحمي نساءنا، ويظهر براءتهنَّ في هذا الزمن لو تعالت ألسنة الباطل ضد أيِّ فتاة بريئةٍ منهنَّ خرجت باسم التحرر؟!.

٢- من القواعد الشرعية (**حفظ الضروريَّات الخمس**): الدين العرض النفس المال العقل، وهذه الضرورات يجب على الحاكم

حفظها للناس (**حتى ولو كان الناس محل ثقة**)، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يضرب لنا مثلاً يستحق الاقتداء به في المحافظة على هذه الضروريات الخمس؛ لأنَّه (**ولي الأمر**) في مجتمع المسلمين، ومن هنا أمر بحلق رأس (**نصر بن حجاج**) لأنَّه فتن بعض فتيات المسلمين، وهو فارغ القلب من الشهوة، غير قاصدٍ لفتنتهنَّ.

و(**المستثمر الأجنبي**) يتم التعامل معه بضوابط لحماية أموال الناس، ويقاس على ذلك أمورٌ متعددةٌ كالتشدد في الترخيص لمحلات بيع السلاح، أوبعض الأدوية ذات المضاعفات الخطرة وغيرها، و(**قطاع الأمن**) بكافّة أقسامه، كلٌّ ذلك جُعِل لضبط أمور الناس، فليست المسألة مسألة ثقة، أو عدمها، أو (**سحابة من الشكوك**) ليس لها أهميَّة؛ بل من العقل أن يتم ضبط أمور الناس والحزم فيها.

وهذه الصور والمقاطع المنتشرة في الجوال (**لبنات المسلمين**) مؤشرٌ ينسف تلك (**الثقة الموهومة**)؛ فبمجرد أن خرجت المرأة في (**جوٍّ من الانفتاح اليسير**)، تبيَّن لنا مدى (**هشاشة الثقة**) التي لم يمنحها الله تعالى في (**ظلِّ الخلوة**).

تقول الكاتبة الليدي كوك: (**إنَّ الاختلاط يألفه الرجال، ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها، وعلى قدر الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا، ولا يخفى ما في هذا من البلاء العظيم على المرأة، فيا أيها الآباء لا يغرنكم بعض دريهمات تكسبها بناتكم باشتغالهن في**

المعامل ونحوها، ومصيرهنَّ إلى ما ذكرنا، فعلموهن الابتعاد عن الرجال، إذ دلنا الإحصاء على أن البلاء الناتج من الزنا يعظم ويتفاقم حيث يكثر الاختلاط بين الرجال والنساء، ألم تروا أنَّ أكثر أولاد الزنا أمهاتهن من المشتغلات في المعامل، ومن الخادمات في البيوت، ومن أكثر السيدات المعرضات للأنظار، ولولا الأطباء الذين يعطون الأدوية للإسقاط لرأينا أضعافاً مما نرى الآن، ولقد أدت بنا الحال إلى حد من الدناءة لم يكن تصوره في الإمكان حتى أصبح رجال مقاطعات من بلادنا لا يقبلون البنت ما لم تكن مجربة، أعني عندها أولاد من الزنا، فينتفع بشغلهم وهذا غاية الهبوط في المدنيَّة، فكم قاست هذه المرأة من مرارة الحياة حتى قدرت على كفالتهم والذي اتخذته زوجاً لها لا ينظر لهؤلاء الأطفال)[1].

أمهات المؤمنين رضي الله عنهنَّ ومبرر الثقة:

١- هل يطمع الإنسان في أمِّه (طمعاً مشبوهاً)؟!، فنساء النبي رضي الله عنهن هن أمهات المؤمنين، وأنزل الله على رسوله عليه الصلاة والسلام آيات لتصون نساءه عن نظرات الرجال، فالله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٩)، وفي الآية الأخرى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾

(١) العلمانية الحوالي ٤٢٠.

(الأحزاب: ٣٢)، فإذا كان الخوف على أمهات المؤمنين من ذوي القلوب المريضة في أطهر العصور أمراً طالب الله تعالى به نبيه، فإنَّ خوفنا على أمهاتنا ومحارمنا في هذا العصر، هو من باب أولى وأشدّ، وإذا كان هذا هو الخوف على (**الأمّ**)، رغم أنَّ (**الأمَّ**) بلغت مرحلةً من النضج، وتقدير العواقب، وتحمُّل المسؤولية، فكيف إذن بالخوف على (**الفتاة**) التي لم تشعر بعظم المسؤولية، ولم تتول شأن القيادة؟!، حتماً سيكون الخوف والحرص تجاهها أكبر وأوجب.

٢- هذه الأحكام خاطب الله تعالى بها أمهات المؤمنين رضي الله عنهنَّ ومن المتفق عليه أنَّهن أمهات المؤمنات كذلك، والأمر من الله تعالى للأمّهاتِ يتبعه اقتداءٌ من البنات بالأمهات، فهذا الطلب بالستر والحجاب الهدف منه الاحتشام والحفاظ عليهنَّ من الأذى، فلا بدَّ أن يتبعه اقتداء من المؤمنات باتباع ما أمر الله تعالى به أمهاتهنَّ للعلة نفسها.

٣- يقول الله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٣٣). أوضح الله تعالى أنَّ الحجاب والتغطية هو من وسائل إذهاب الرجس، وحصول التطهُّر لأهل البيت، وأمهاتنا هنَّ الطاهرات المطَّهرات، وهنَّ زوجات النبي ﷺ وقد عشن في بيت الوحي، واختارهنَّ الله تعالى للزواج من خير البشر، ومع ذلك كلِّه اختار الله تعالى لهنَّ التطهير وإذهاب الرجس بالحجاب التامِّ الساتر الذي لا يعرفهنَّ أحدٌ به، إذن فبقيَّة المسلمات أولى بطلب الطهر، والابتعاد عن الرجس، وذلك يكون

بالحجاب الساتر، والبعد عن مخالطة الرجال خصوصاً أن بقية المسلمات لم ينلن تكريم وعظمة أمهات المؤمنين فاحتياجهن أكبر وأعظم.

وبعد فإن كان هذا هو خطاب القرآن الكريم بالأمر بالحجاب، والذي يشدِّد على تحرِّي العفَّة والستر، لم نجد فيه ولو إشارةً إلى (**مسألة الثقة**)، فكيف يسوغ لنا أن نصدِّق دعاة إفساد المرأة في هذا العصر، وما يكثرون من الدندنة حولها؟!.

القضية الرابعة: عمل المرأة.

من حجج المنادين بإفساد المرأة: أنَّها أكرم من أن نختصر وظيفتها في الحياة بين جدران البيت، وأنَّ عملها في بيتها، ومعيشتها بين أربعة جدران للخدمة؛ ما بين تنظيفٍ وطبخٍ وتربيةٍ لأولادها، هو احتقارٌ لها ونقصانٌ من قدرها، ويصفون بقاء المرأة في بيتها: (**بأنَّه تجنٍّ وظلمٌ لها**)، وتنتشر مثل هذه الدعوى، ثم تتلقفها النساء بألسنتهن وأيديهن؛ حتى إن كثيراً من بنات المسلمين صرن يتوارين خجلاً من كونهن ربات بيوت، ويقلن بكل خجل حين يسألن عن حالهن: (**للأسف جالسة في البيت**)، لقد سيطر الإعلام العلماني على عقول العامة والنساء بشكل أخص فصدقوا افتراءهم؛ بأن جلوس المرأة في بيتها ورعايتها لأبنائها منقصةٌ في حقها، وإقلالٌ من شأنها.

فتراهم ينظرون إلى وظيفة (**ربة البيت**) بازدراء ومهانة وبالمقابل فإنهم لا يزدرون الخادمة المنزلية، أو المربية، أو الطباخة، أو مدبرة المنزل، أو المعلمة الخاصة، على الرغم من أن جميع هذه

المهن تصنعها ربة البيت؛ بل إنها ربة بيت، وليست ربيبة فهي السيدة، والأميرة، والمطاعة، وصاحبة العمل، واليد العليا، وليست أجيرة عند أحد، ومهما أخلص غيرها في أداء مهمتها لن يكون كإخلاصها وحسن أدائها فهي الأم الحانية، والزوجة الحافظة.

فمن يكون أعلى مقاماً الربة المسؤولة المنفذة؟! أم الربيبة المكلفة المنفذة؟!.

ومن يكون أكثر إنتاجاً المرأة العاملة في مجال محدد، أم ربة البيت التي تقوم بأعمال مجموعة من العاملات في وقت واحد؟!.

ومن هي الأشرف والأطهر التي تتنقل بين أماكن العمل وتتلقاها نظرات ومصائد الرجال أم العاملة في بيتها تحت حماية زوجها وأهلها؟!.

ومن سيكون أكثر من الزوجة والأم حرصاً وإتقاناً وأوفر عطاء؟!.

في البلاد التي انخدعت بمثل هذه الدعاوى خرجت المرأة من (**المطبخ المنزلي**)، الذي مساحته (٤×٤) حين كانت تخدم فيه نفسها وبيتها فقط، لتنتقل إلى مطعم مساحته (١٠×١٠)، فصارت تخدم كلَّ الناس، فاستبدلنا المطبخ بمطبخٍ أكبر مساحةً وأسوأ حالاً ومنزلةً، وأخرجناها من نظراتٍ أخلاقيَّةٍ من زوجها إلى نظراتٍ غير أخلاقيَّةٍ من مرضى القلوب، ونقلناها من زوجٍ يحترمها ويجلّها ويحبُّها ويخدمها، إلى المتاجرة الماديَّة من وراء جمالها وجسدها، فمن شروط توظيف (**النادلات**) أن يكنَّ جميلات.

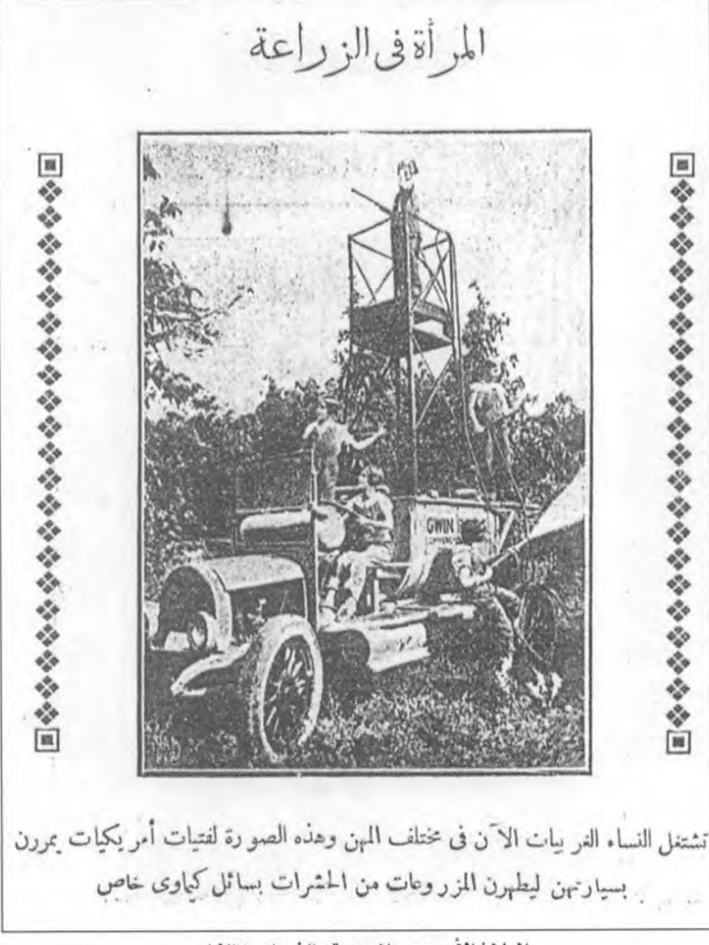
بل إنَّ بعض الزبائن لا يأتون لجودة الخدمات المقدَّمة؛ بل لتسريح العيون في جمال تلك النادلة أو تأمل جسدها، يقول محمد عفيفي: (**حين تنظر إلى وجوه الجالسين على المقهى،** أثناء مرور أنثى جميلة، تدرك أنَّ (قراءة الأفكار) ليست **من الأمور المستحيلة**).

وحين انخدعت تلك البلاد بدعوى أنَّ خدمة المرأة في بيتها صورة غير متحضرة، جعلتهم (**الحضارة الموهومة**) يرمون بها في المطارات، والفنادق، والمطاعم، وأعمال الشرطة، وسيارات الأجرة، والمحلات التجارية، وفي المقاهي لتخدم هناك، فبدلاً من أن تكون خادمةً في بيتها، وسيدةً عليه في وقتٍ واحد، وتنال حقها من التعزيز والتكريم، سلَّموها لمن يطالب بتحريرها، فألقاها في أماكن الرجال لتكون في خدمة الناس جميعاً بلا استثناء؛ محترمهم وسافلهم، سيدهم وخادمهم، عزيزهم وسقيمهم، جميعهم يتأملونها ويطالعون جمالها، لأنَّ التجمل مطلوبٌ في (**مقابلة الجمهور**)، كي تبدو بمظهر جذَّاب للزبائن، ولما تمليه طبيعة المرأة وكياستها الاجتماعية، خصوصاً بحضرة الرجال، ولن تسلم من (**همساتٍ سخيفةٍ**) و(**تعليقات تافهةٍ**)، و(**تدقيق فيما لا يليق مما لا يحسن ذكره في جسد المرأة**)، من أجل ماذا؟!، وأدعوك أخي القارئ إلى تأمل هذه الصورة، لتدرك أن ما يدمي القلب أن تفاخر تركيا؛ بأنَّ المرأة التركية تكنس الشوارع في عهد العلمانية، فهذا المستوى من الانحطاط هو المفاخرة لدى العلمانيين، بينما كانت تركيا قبل تولي العلمانية، وحكمها للبلاد تصدِّر الأميرات والأمراء إلى بقاع العالم الإسلامي.



المرأة التركية تكنس الشوارع

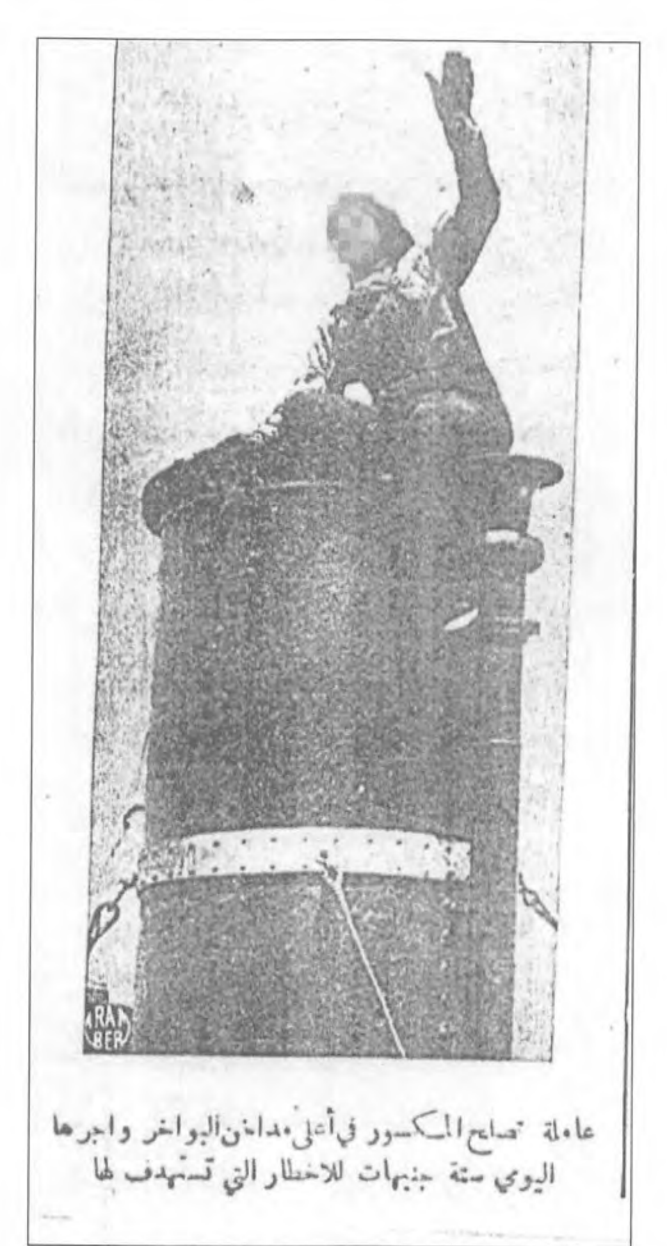
نزلت المرأة التركية الى ميدان العمل وولجته من جميع ابوابه . فبينما نجد في تركيا الطبيبات والمحاميات والموظفات وغير ذلك نرى من جهة أخرى النساء الفقيرات يبحثن عن العمل المتعب الذي كان موكولا من قبل للرجال . في الصورة العليا ترى سيدة تركية تكنس الشوارع وهي اول سيدة طلبت العمل من هذا الباب وقد لبست ثوب الكناسين ووضعت رقماً على قبعتها وهي تقوم الآن بعملها خير قيام



المرأة فى الزراعة

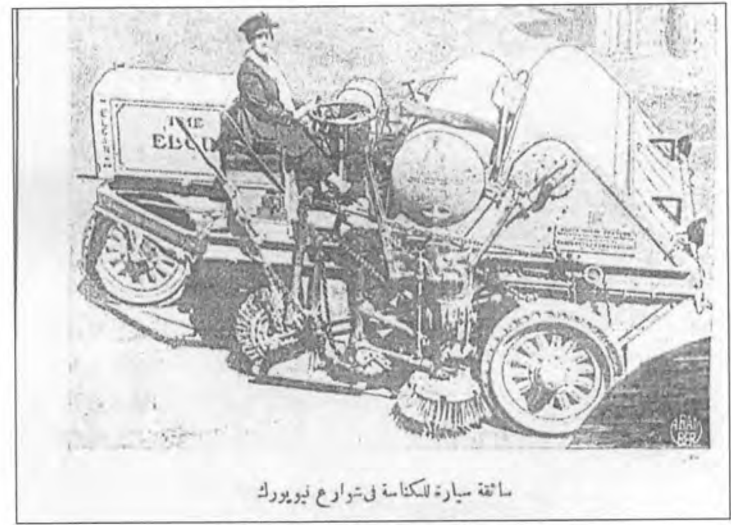
تشتغل النساء الغربيات الآن فى مختلف المهن وهذه الصورة لفتيات أمريكيات يمررن بسياراتهن ليطهرن المزروعات من الحشرات بسائل كيماوى خاص.

البلاغ الأسبوعي، الجمعة ٢٥ فبراير ١٩٢٧م.



عاملة تصلح المكسور في أعلى مداخن البواخر واجرها اليومي ستة جنيهات للاخطار التي تستهدف لها

البلاغ الأسبوعي، الجمعة ٢٢ يونيو ١٩٢٨م



سائقة سيارة للكناسة في شوارع نيويورك

البلاغ الأسبوعي، الجمعة ٢٢ يونيو ١٩٢٨م



مهنة جديدة للنساء

لاتريد الغربيات أن يتركن أية مهنة لينفرد بها الرجال وأخرى المهن التي دخلن فيها هي مسح الاحذية كما في هذه الصورة

البلاغ الأسبوعي، الجمعة ٦ إبريل ١٩٢٨م



فتاة روسية تشتغل بناءة وتحمل المونة وهذا منظر معتاد في روسيا الحديثة

البلاغ الأسبوعي، الأربعاء ٩ أكتوبر ١٩٢٩م



نساء يجلسن بجانب الكبرى وهن يرتقبن زبائنهن من العمال ليرقعن ثيابهم

البلاغ الأسبوعي، الجمعة ١١ مارس ١٩٢٧م



جنديات في فرقة مطافئ الحريق بباتيمور

البلاغ الأسبوعي، الجمعة ٢٢ يونيو ١٩٢٨م



فتاة روسية تشتغل حدادة . والعاملات فى المصانع الروسية
يؤدين أشق الاعمال مثل الرجال دون تفريق على
عكس الحاصل فى البلاد الغربية الاخرى التي
تخص العاملات فى المصانع باعمال سهلة

البلاغ الأسبوعي، الأربعاء ٩ أكتوبر ١٩٢٩م

ولنفترض جدلاً أن المرأة تخلَّصت من الخدمة في بيتها، (أو **ما يقال عنه الظلم الذي هي فيه**)، فإنَّ البيت حتماً سيحتاج إلى امرأةٍ أخرى ترعى شؤونه، وهي (**الخادمة**)، فما ذنب هذه الخادمة حتى تعيش في ظلم (**القرار في البيت**) الذي هربت منه صاحبته؟!، أوليست الخادمة امرأةً؟!، إذن فنحتاج مرةً أخرى إلى تحرير هذه الخادمة من هذا الظلم الجديد، أم أنَّ تحرير المرأة لا يُقصَد به كلُّ النساء؟!؛ بل المقصود به (**فئة مصطفاة من النساء**)؟!، جاء في إحصائيَّة أنَّه (**يوجد ٧٥٠ ألف خادمة في السعودية، و٧٥٪ من العائلات السعودية تستخدم من ١-١٢ خادمة في العائلة الواحدة**[1]).

يقول عبدالسلام بسيوني: (إنَّ أكثر العمل النسائي يدور في الحقل الفنّي والاستهلاكي والاجتماعي المظهري.. أما العمل البنَّاء الصحي الذي يخدم المرأة والمجتمع خدمة فعليَّة، فهو أسطورة؛ ففي دراسة (إيرل سوليفان) التي أجريت على نساء النخبة في مصر حيث تعلو نبرة التحرير الاقتصادي والشخصي للمرأة وجد أنَّهنَّ يعملن في العلاقات العامَّة، والإعلام، والتسويق، والمطاعم، واستيراد وبيع السلع الاستهلاكيَّة، والسياحة، ومؤسسات التجميل، ووكالات السيارات، واستيراد السلع الرأسماليَّة..

فهل هذا هو بناء الأمم؟!

وهل هذا هو التحرير الصحيح؟!

(١) الصحيفة: الوطن، العدد ١٨/٣/١٤٢٢هـ ص ٢٨.

أن تعمل نادلةً في مطعم أو مضيفة أو مرشدة سياحيَّة أو مندوبة تسويق؟!)[1].

وخير نساء العالمين هي التي
تُدير شؤون البيت أو فيه تعملُ
إذا بقيت في البيت فهي أميرةٌ
يوقِّرها من حولها ويبجِّلُ
وإسهامها للشعب إن قدَّمت له
رجالاً أُعِدوا للبناء وأُهِلوا
رعتهم صغاراً فهي كانت أساسهم
تُلقِّن كلاَّ ما يقولُ ويفعلُ

القضية الخامسة: قيادة المرأة للسيارة.

قد تكون قضيَّة (**قيادة المرأة للسيارة**) منحصرةً في آخر مجتمع مسلم، (**وهو المجتمع السعودي**)، لأنه الوحيد الذي تمنع أنظمته المرأة من قيادة السيارة، وإن كانت هذه القضيَّة تخصُّ المجتمع السعودي عن غيره من المجتمعات الإسلاميَّة، إلاَّ أنَّه من الجدير التوقُّف عندها.

أثار العلمانيون قضية قيادة المرأة للسيارة؛ بهدف تحقيق الأهداف العلمانية كالاختلاط، ونزع الحجاب، وغيرها في المجتمع السعودي، حدث ذلك خلال السنوات الأخيرة، وبالتحديد عام (١٩٩٠م)، ولما لتلك القضية من الجدوى المفسدة، صاروا يثيرون

(١) ماذا يريدون من المرأة، ص٦٨.

قضية القيادة بصفتها قضية حياة المرأة أو هلاكها، رغم أن هنالك قضايا تهمُّ المرأة في المجتمع السعودي، هي أكبر حجماً وأعظم حاجةً للمرأة، إلاَّ أنَّهم طالبوا بهذه القضية بالذات؛ حتى وصل الأمر بإحدى السعوديات حين سألها مدير الجلسة بمنتدى (**دافوس**)، وهو الصحفي (**فريدمان**) سؤالاً حول ماذا ستفعله لو أتيحت لها الفرصة لتكون ملكة على السعودية ليومٍ واحدٍ؟، فقالت: سأسمح للنساء بقيادة السيارات"[1].

عجبٌ يمتدُّ إلى غير نهاية!، على افتراض أن منعها من قيادة السيارة مشكلةٌ تحتاج إلى حلٍّ، هل انتهت مشاكل المرأة السعودية الأساسية والمصيرية؛ كالعنوسة، والطلاق، والعضل، والإيذاء، لنهتمَّ بموضوع قيادتها للسيارة لهذا الحد المبالغ فيه؟!.

وحين واجههم المصلحون الصادقون، والآمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر، راحوا يلبسون باطلهم ثياب الحق بطريقتهم المعتادة حين يسوقون حججهم ومبرِّراتهم، وسيتم استعراضها، والردّ عليها:

١. الخلوة المحرَّمة:

من المبررات المجوجة لديهم أنَّ عدم السماح للمرأة بالقيادة، يضطرُّها إلى الركوب مع سائقٍ أجنبيٍّ، وهذا من (**الخلوة المحرَّمة**) شرعاً، فقيادتها للسيارة تمنع هذا الحرام المنتشر في المجتمع الإسلامي، وذاك مبررٌ ساقطٌ من مجموعة أوجهٍ هي:

(١) www.amajordan.org

١- إنَّ هذا المبرر يدلُّ على (**غيرة حميدة**)، ومن كانت لديه هذه الغيرة الحميدة جديرٌ أن نسأله عن غيرته في قضية الخلوة المحرَّمة مع الخادمات المسلمات في البيوت؛ وقبل ذلك أن يحدثنا عن (**غيرته**) إزاء سفر هؤلاء الخادمات بدون محرم من بلادهن إلى البلاد التي يعملن فيها، ومعيشتهنَّ في خلوةٍ محرَّمةٍ مدَّة أعوامٍ،

فلماذا لم نسمع حديثاً منهم عن هذا الموضوع، بالرغم من أنَّ خطورتهنَّ أشد من خطورة السائقين؛ فخطورة الخادمات في تعاملهنَّ وأثرهنَّ السيئ على الأولاد، والقصص المشتهرة

تغني عن التذكير بها في هذا المقام، ناهيك عن القضايا الأخلاقية.

هنالك خطرٌ جنسيٌّ من (**السائقين**) على (**محارمنا**) وهذا صحيحٌ، كيف لا؛ والشيطان ثالثهما، وبالمقابل فإنَّ (**للخادمات**) خطراً أعظم وأكبر على (**شباب مجتمعنا**) أيضاً، وتوفر السبل بين الخادمات والشباب أسهل وأيسر؛ من وجود غرف النوم، ودورات المياه، وسهولة الانفراد، وتيسر غرفتها بداخل (**ردهات المنزل**)، وهذه التسهيلات لا تحصل للسائق كما هو متيسرٌ للخادمة، فهي أشدُّ وأعظم خطورة، ولا ذكر لهذه الخطورة في حديثهم واهتماماتهم.

بل وللخادمات شأنٌ آخر فيما يحدث بينهن وبين الرجال الغرباء (**أحياناً**) أمثال العمَّال والباعة، فتقوم بإدخالهم في البيت، مما يترتب عليه أن تنتشر السمعة السيئة لبيوتٍ شريفةٍ ليس بسبب سوء أهلها، ولكن بسبب الخادمة التي لا تحسن الحفاظ على تلك السمعة.

٢- قادت المرأة السيَّارة في المجتمعات التي تتشابه مع المجتمع السعودي اجتماعياً كدول الخليج، ومع ذلك لم تنته (**ظاهرة السائقين**) من مجتمعاتهم؛ بل بقي السائق في المجتمع، وقادت المرأة السيارة، فلم تنته مخاوفهم من الخلوة المحرمة، كما كان يزعم العلمانيون هناك (**في بداية فتح مجال القيادة للمرأة**)، ولم تبق المرأة في بيتها لترعى شؤونها، وفي الختام لم نرض الله تعالى، ثم لم نرض الخلق، ولم نحم النشء.

٣- في المجتمع حالاتٌ كثيرةٌ للخلوة المحرَّمة، هي أشدُّ وأفظع من خلوة السائق بالمرأة، نراها في (**المجالات الطبية**) بين طبيبٍ وممرضةٍ دون داعٍ يذكر في كثيرٍ من الأحيان، ونراها في الطائرات بين المضيفات والطيارين، وتوجد في بعض (**التخصصات الجامعية**)، وتكون أمام الملايين في القنوات الفضائية، وفي الإعلام المسموع، علماً بأن الأحكام الشرعيَّة فيها متساويةٌ تماماً، ولابدَّ أن تكون الغيرة متساويةً فيها تماماً، وصمت العلمانيين أمام هذه الخلوات المحرمات لا يسعف غيرتهم المترنحة.

٤- عندما تقود المرأة السيارة، فإنَّ البيوت ستفتقر إلى من يقوم بشأنها، وسيضطرنا الحال إلى إحضار خادمة تقوم مقام (**ربة المنزل**)، وسنقع في محظوراتٍ أكبر مع زيادة عدد الخادمات، وبناءً عليه سيزداد عدد (**الخلوات المحرَّمة**)، وهذا (**يخالف الغيرة الحميدة**) التي ينطلقون منها.

٥- لو قادت المرأة وحصل منها (**قطع للإشارة**) مثلاً، فالنظام

يعاقب من قطع الإشارة بالإيقاف (٢٤) ساعة، فهل سينتظر رجل المرور أحد أقاربها ليذهب معها للسجن؛ ليكون محرماً لها حتى نتفادى خطر الخلوة؟!، أم سنخصص سجوناً خاصةً بالنساء اللواتي يقطعن الإشارة، ويقعن في مخالفات مرورية؟!، أم سيتم توظيف نساءٍ في شرطة المرور، لحلِّ المشكلة، وبالتالي ستنشأ مشكلةٌ أخرى، وهي خلوة الشرطية مع الشرطي!.

٦- في حالة عطلٍ للسيارة سيكون هنالك خلوةٌ محرَّمةٌ، لأنَّ المرأة ربَّما تحتاج إلى سيارة أجرةٍ، وحين ذلك سيكون سائقها رجلاً أجنبيًّاً له حكم السائق، أو ستحتاج إلى ورشة إصلاحٍ، والعامل فيها رجلٌ أجنبيٌّ كالسائق؟!.

٧- إن حصل حادثٌ مروريٌّ، فهل ستبقى المرأة في سيارتها حتى يأتي رجل الأمن؟، أم أنَّها ستنزل من سيارتها للتفاهم وحلِّ النزاع؟، وإن نزلت للتفاهم، فما الحلُّ المقترح كي نحمي المرأة من تجمهر الناس حول الحادث؟، أو بالأحرى التجمهر حولها.

وأخيراً فإنَّ قضايا هتك الأعراض تظهر في الخادمات أكثر بكثير من السائقين، ولا يتوهم أحدٌ أنَّني أتلمَّس الأعذار لوجود السائقين، فوجودهم بيننا، وواقعنا معهم يحتاج إلى مراجعةٍ، كما هو الحال بالنسبة لمراجعة حالنا مع الخادمات، فنحتاج إلى إعادة نظرٍ في وضع السائق ومدى الضرورة له، وما الضوابط لاستقدامه؟، وليست المشكلة تكمن في مسألة قيادة المرأة للسيارة أو عدمها؟!، ولكن سقت الحجج السابقة؛ لإيضاح أن شبهتهم

هذه كمن يرى القشة المؤذية، ويتعامى عن الجذع القاتل في طريق الناس.

٢. التوفير المالي:

من الحجج التي يسوقونها لدفع المرأة لقيادة السيارة حجة (**التوفير المالي**)؛ فيزعمون أنَّ السائق يستنزف أموالاً متفرقة لا تقتصر على الرواتب فقط؛ بل نخسر عليه (**الطعام، والسكن، والعلاج، ومستلزمات أخرى**) ناهيك عن الحوادث، فهذه الأموال الطائلة تهاجر من بلدنا لتصب في جيوب دولٍ أخرى، وكان الأولى أن تبقى لدعم اقتصاد البلد.

١- لنفترض أنَّ المرأة قادت السيارة، وتخلّصنا من السائق من أجل التوفير الماديِّ، فمن الذي سيقوم بواجبات البيت وقتها؟!، لابدَّ أن تخرج أمامنا مشكلةٌ يكون حلُّها في الإتيان بامرأة تعوِّض احتياج البيت للأنوثة و(**لعبير المرأة**)، وحينها نكون قد استبدلنا المال بمالٍ، وبالمرأة الأصل امرأة مستعارة، فضلاً عن أنَّ الخادمة التي جلبناها بدلاً عن السائق؛ طمعاً في التوفير المادي، سوف تجرُّ خسائر أكبر وأفضع من خسائر السائق المادية، من إهدار للمنظفات، وإتلافٍ للأجهزة الكهربائية؛ حيث إنهنَّ غير حريصاتٍ بالقدر الكافي، ناهيك عن خسائر الثروة المائية؛ التي تمثل ثروةً وطنيةً عالميةً؛ بل إنَّ بعض الخبراء يرون أنَّ الحرب القادمة في العالم، ستكون حرب المياه، وخطر نقص الثروة المائية، وفي النهاية بدلاً من التوفير المالي، انفتح علينا بابٌ آخر من الخسران.

٢- السائق بالجملة يقوم بنقل أكثر من امرأة، وهنا تكون دعوى المحافظة على الاقتصاد دعوى عرجاء، لأنَّ التخلُّص من السائق، يترتب عليه (**خسائر مادية**) في أمورٍ منها:

- (**عدد النساء**) أكثر من (**عدد السائقين**)، فالسائق يخدم في الغالب أكثر من امرأةٍ، فإذا قادت النساء، فإنَّه يترتب على ذلك شراء عدد من السيارات يفوق (**العدد المستعمل**)؛ لأنَّ كلَّ امرأةٍ كان السائق يقوم بإيصالها سوف تحتاج لسيارةٍ خاصَّة، مما يتنافى مع دعوى (**التوفير المالي**)، وحين نشتري سياراتٍ للنساء، فإنَّنا تلقائياً نجعل أموالنا تهاجر من بلادنا لتصبَّ في رصيد دولٍ أخرى تقوم بصناعة السيارات.
- طبيعة المرأة تستلزم التجمُّل و(**الإفراط في الزينة**)، وهذا يكسر (**قانون التوفير**) المأمول في الحجاب، فالحجاب هو التوفير الاقتصادي الحقيقي، لأنَّ المرأة إذا قادت ستخرج وجهها أو عينيها على الأقل، وكشف الوجه يستلزم أن تكون المرأة مستعدةً بمساحيق الجمال لدى كل خروج من المنزل، ومن نوافل الحديث أن أذكِّر القارئ بما يسمى (**مكياج السوق**) الخاصّ فقط بالذهاب للسوق أو للمشاوير قصيرة النفس، بينما اللواتي يلتزمن بالحجاب فإنَّهن في (**راحة بال**)، و(**راحة مالٍ**)، وهذا باعتراف النساء اللواتي يعشن في بلادٍ عبثت فيها العلمانية، وأفسدت، وحاربت الحجاب؛ حيث إنّ النساء إذا أردن أن يخرجن بملابس البيت بدون وضع

المكياج والمساحيق لبسن الحجاب، وأتممن حاجياتهن وقمن بالتوفير المالي.

ناهيك عن تجميل النساء للسيارات وما يترتب عليه من إهدار ماديٍّ يستفيد منه الغرب، مع الاتفاق أنَّ الإسراف في الزينة خصلة أنثويَّة تشمل زينة السيارات حتماً.

إنَّ لدى العربيِّ خصوصاً والمسلم عموماً قيمة المال أقلُّ شأناً من قيمة العرض، من أجل هذا جاء الإسلام بتحريم خروج المرأة إلاَّ لحاجةٍ، فإن كان في خروجها مساسٌ (**بالمحافظة على قداسة المحارم**) وسيكون بوابةً لفسادٍ متدرجٍ، ولم نضمن المحافظة عليها وعلى حشمتها، كما وقع من المصائبِ في أغلب دول المسلمين حالياً، فإنَّ الفقر أرحم وأحبُّ إلينا من (**إهانة الأعراض**)، أو (**خدش حيائها بالنظرات الحادَّة الملوثة**) في الشوارع والأماكن العامَّة الصاخبة.

٣. الخلل الأمني:

من الحجج التي تساق لإخراج المرأة واستلامها لمقود السيارة: هو أنَّ وجود العمالة من غير البلد (**ربَّما**) يسبب خللاً أمنيَّاً، وهذا الكلام يتنبأ به بعض المفكرين لقوة احتماله، والناظر في حال المجتمعات يجد أنَّ:

١- العمالة من خارج البلد أكثر عدداً في المهن والحرف بصورةٍ أكبر من (**قضية السائق**)، وبالمقارنة بين عدد السائقين، وعمَّال الورش، أو عمَّال النظافة، أو عمَّال البناء، أو محلات الإلكترونيات،

أوغيرها كثير يجد أنَّ هذه القضية حسَّاسةٌ تحتاج إلى استنفار جهود كثيرة لتأمين البديل من شباب البلد، ولو بصورة متكافئة في العددِ على أقل تقدير، ولو فتحنا الحديث عن الأخطار الأمنية، **فإنَّ السؤال المطروح حتماً هو**: هل الجريمة مقتصرةٌ على السائقين فقط؟، بالطبع.. لا، فهناك أخطارٌ كثيرةٌ موجودةٌ في المجتمع، كالمخدرات، والبطالة، وغيرها من القضايا التي تحتاج إلى اهتمام أكثر من اهتمامهم المفرط بموضوع قيادة المرأة، وأيضاً وجود الأطباء غير المسلمين من الخطورة بمكانٍ حين نضع أعراضنا بين أيديهم، فهؤلاء بلا شكٍّ أعظم وأشد خطورة وضراوة من قضية السائق، والإعلام يحتل مساحةً كبرى من الخطر كذلك، فعقول المجتمع بأسره تحت سطوة القنوات الفضائيَّة تعبث بها كما تشاء، ولم يظهر من العلمانيين أي نكير، أليست هنالك مخاطر أشدّ من موضوع السائق؟!، فلماذا يندلقون بعنف وحماسٍ لقضية الخلل الأمني؛ الذي نشأ بسبب عدم قيادة المرأة للسيارة، ونفتقد أصواتهم، ويتبخر حرصهم عند الحديث عن القضايا المهمَّة الحساسة في المجتمع؟!.

٢- الخادمات في البيوت أكثر عدداً من السائقين، وأشدُّ خطورةً كذلك، ومن المعلوم أنَّ الخادمة تخلص إلى داخل المنزل؛ كغرف النوم، وأماكن الاجتماع الأسري، والمكوث في البيت حال غياب أهله، بخلاف السائق الذي لا يدري ما يجري بداخل البيت، علماً أنَّ (**المرأة هي أداة الجاسوسيَّة**) في عالم الاستخبارات والاختراق الدولي، وليس على المستوى الإقليمي فحسب؛ بل على مستوى العالم والتاريخ.

وبالتسليم جدلاً بخطورة السائق أمنيًّا، فإنَّ المقدَّرات التي تحت يده لا تتجاوز خمسة أنفس، بينما توجد عمالةٌ أجنبيَّةٌ تتملك وتحكم في أرواح العشرات؛ بل المئات والألوف، ولكن لا تُطرح للنقاش؛ لأنَّ البديل ليس قيادة المرأة!، ولذلك كان من نصيبها الإهمال.

لعله من المناسب أن أختم هذا المناقشة بتناقضٍ يقع فيه العلمانيون، وما أكثر تناقضاتهم، وهو أنهم يحاولون إظهار الغيرة على المحارم والاهتمام بها، حين يأتي الحديث عن توظيف النساء، أو في موضوع (**قيادة المرأة للسيارة**)، ويزعمون الخشية على المرأة من الخلوة المحرَّمة بالسائق، ولكنهم في الوقت نفسه، يطالبون مطالبةً عنيفةً متكررةً بسفر المرأة بلا محرم، وفي السفر بلا محرم خلوةٌ أعظم وأفظع من خلوة المرأة بالسائق، فأين غيرتهم هناك؟! ويقاس على ذلك مطالبتهم بتوظيفها بلا محرم؛ حيث الاختلاط بالساعات برجالٍ، فأين نواياهم الحسنة؟!.

المناقشة الرابعة:

رسائل بالبريد

وفيه:

الرسالة الأولى للعلماء.

الرسالة الثانية للغيورين.

الرسالة الثالثة للعلمانيين.

الرسالة الرابعة لقاسم بك أمين.

المناقشة الرابعة:

رسائل بالبريد

قال العلامة الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله: (فلو قدر أن رجلاً يصوم النهار، ويقوم في الليل، ويزهد في الدنيا كلها، وهو مع هذا لا يغضب لله، ولا يتمعَّر وجهه، ولا يحمر، فلا يأمر بالمعروف، ولا ينهى عن المنكر، فهذا الرجل من أبغض الناس عند الله، وأقلهم ديناً، وأصحاب الكبائر أحسن عند الله منه).

إنَّ الوقوف في وجه الإفساد، واحتمال الأذى من أجل إنكار المنكر عبادةٌ، ومزية لديننا، ومفخرة للمحتسبين، وهذه مجموعة رسائل أسوق الأولى لمن يحملون المسؤولية الأولى؛ وهم العلماء في أنحاء العالم الإسلامي، والثانية أسوقها لكلِّ مسلم يحمل في جنبيه كلمة التوحيد، وكل غيورٍ على دينه، وعلى أعراضِ أخواته المسلمات، ثم أنتقل إلى العلمانيين؛ بؤرة الفساد، وعش الرذيلة، حتى أفضح فسادهم أمام المخدوعين بأفكارهم وآرائهم، وختمت برسالةٍ رابعة لن تصل إلى صاحبها، وهي (**لقاسم بك أمين**)، ولكنَّها ستصل بالتأكيد إلى من يحملون فكره، ويستنهجون سبيله.

الرسالة الأولى للعلماء:

إلى علماء الأمة الإسلامية ورثة الأنبياء والرسل

حملةٌ يهوديّةٌ شعواء وحربٌ علمانيةٌ ضروسٌ ضد عفاف المسلمة وحشمتها وسترها، حققت نجاحاتٍ مختلفةً خلال الأعوام المائة الماضية؛ ما بين كتابٍ، وجريدةٍ، ومذياعٍ، وقناةٍ وكلما انطفأ موقدهم ألقوا بحطبهم؛ كي تزداد نار الإفساد سعيراً، وألتفت صوب العلماء والصالحين، فأرى العجز من بعضهم تارةً، وعدم الوعي من بعضهم تارةً، أو اتهام الغيورين (**بنظرية المؤامرة**) تارةً، (**وما القذف والاتهام بنظرية المؤامرة إلاّ خديعة ومؤامرة**)، أو الاشتغال بأمور أتفه وأقلَّ شأناً، أو الاكتفاء بكليماتٍ لا تشبع جائعاً، ولا تروي ظامئاً، فتسلل إلى أذني قول الفاروق رضي الله عنه: (**إنّي لأشكو إلى الله جَلَد الفاجر، وعجز المؤمن**).

أكتب للأمَّة في زمانٍ ظهرت المسلمات في أغلب دول المسلمين وقد نالهن نصيبٌ محزنٌ من التكشُّف والعريِّ الذي يغضب الله - تعالى، ويحزن الغيورين؛ بل أصبحت بعض بلاد الإسلام (**مصطافاً لبيع العفاف بدراهم معدودة**)، فلماذا هذا البرود في هذه المواجهة الساخنة؟، وما هذه الطمأنينة الزائفة لوضع المسلمات وثباتهن على العفاف والحجاب؟!؛ لقد أصبحنا لا نسمع حتى الشكوى والألم من العبث بأعراض المسلمات:

يـا أيـهـا الأخـيـار قـد نـطـق الـرو
يبضة الحقير ولا أراكـم تنطقونْ

أعـجـزتمُ حتـى عـن الشـكوى فما
أدري بــأي مـصـيبـةٍ تـتـألمـونْ

إن للقلب لحسراتٌ حين ينهزم أهل الخير والعفة والصلاح في حديثهم حول المرأة؛ فبينما يظهر لنا عالمٌ يفتي بأنَّ كشف الوجه مسألةٌ خلافيَّةٌ، يظهر عالمٌ آخر يفتي بأنَّه لا يوجد دليلٌ شرعيٌّ على تحريم قيادة المرأة، ونسي هذا العالم أو ذاك أو فات عليهما أنَّ المفسدين ينتهزون مثل هذه الفتاوى ويستعملونها (**كلمة حقٍ أريد بها باطلٌ**) ضد العفاف؛ بل حتى في الحديث عن حقوق الزوج، أو قضية التعدد، أو ضرب الزوجات، صارت من القضايا التي يهرب منها بعض العلماء والصالحين، مع أنَّها من القضايا الواضحة، والمتفق عليها في ديننا، فلماذا لا نرى أنموذج الصحابة رضي الله عنهم الذين هربوا بدينهم إلى الحبشة، فاستضافهم النجاشي رضي الله عنه، وحين سألهم عن المسيح ابن مريم عليه السلام لم تمنعهم ظروفهم الأمنيَّة، والسياسيَّة، وإكرامه لهم لم يمنعهم كلُّ ذلك من أن يقولوا كلمة الحق.

وربما نسمع من أهل الخير من يردد مقولة: (**إنَّ خروج المرأة واختلاطها، وقيادتها للسيارة ستحصل لا محالة، فلا داعي أن نتعب أنفسنا فالأمر محسومٌ**)، أو نجد من أهل الصلاح من انطلت عليه الأحابيل، فراح يردد أقوال العلمانيين المطالبين بتحرر المرأة دون أن يتلمَّح الشرر المتطاير من ذلك التحرر، ونسوا التحذير: (**أن يؤتى الإسلام من قِبَلهم**)، وبعض العلماء

يتحدث بهزيمة لأنَّه دُعي إلى (**قناة فضائية أو برنامج إعلامي**)، فراح يتحدث بانكسارٍ وضعفٍ يجهد عضلة القلب، وكأنه حين دُعي إلى تلك القناة، قد منحوه كنوز قارون، ومفاتيح الخلود، أو نرى بعض الصالحين يتحنث في معبده الليالي ذوات العدد، دون أن يدرك أنَّ هنالك مكيدةً وحرباً ضد الإسلام عن طريق إفساد المرأة، فأين كلٌّ هؤلاء من عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما جادل النبي ﷺ في الصلاة على عبدالله بن أُبي بن سلول، كما في الحديث المتفق عليه: (**فجاء ليصلي عليه فجذبه عمر، فقال: أليس قد نهاك الله أن تصلي على المنافقين؟**)، ولذلك كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو السدّ بين الأمَّة الإسلاميَّة، وبين الفتنة التي تموج موج البحر، فسيرته ومواقفه هي التي كانت تخيف المنافقين والفسَّاق، فأين من يتشبَّه بعمر بن الخطاب رضي الله عنه في عصرنا؟!.

وأين أهل الفتوى من فهم حبر هذه الأمَّة؛ عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، حينما جاءه رجلٌ يستفتيه في القاتل عمداً: (**هل له توبةٌ؟**)، فقال له ابن عباس رضي الله عنهما: ليس له توبةٌ، فلما انصرف السائل، قال له أصحابه: (**كنت تفتينا بأنَّ له توبةَ**)، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: (**رأيت في عينيه شرًّا**)، فيا علماءنا ألم تروا الشر المستطير من هذه الفتنة، فتتغيَّر فتواكم لردها؟!.

يا علماءنا نريد منكم موقفاً قوياً مشرِّفاً في الدفاع عن أعراض المسلمات، كموقفكم في الدفاع عن أمن البلاد.

يا علماءنا واقعنا يحتاج إلى مراجعةٍ وتصحيح، ولا يحتاج أن نعطي صورةً متسامحةً لليهود والنصارى عن ديننا، فوالله لن ترضى عنَّا اليهود ولا النصارى حتى نكفر كما كفروا فنكون سواءً، ولن يرضى عنَّا أتباع اليهود والنصارى وأذنابهم من العلمانيين، حتى يرضى عنَّا أسيادهم، فلماذا نشوِّه جمال ديننا، بإخفاء أحكامه، ألسنا على الحق، وهم على الباطل؟! فلماذا نعطي الدنية في ديننا؟!.

نحن قومٌ أعزَّنا الله بالإسلام، ومهما ابتغينا العزَّة بغيره أذلنا الله.

يا علماءنا أليست (**فتنة النساء**) هي أعظم فتنةٍ خافها المصطفى عليه الصلاة والسلام على الرجال، فلماذا لم تنل هذه الفتنة العظيمة النصيب العظيم من نصائحكم، وتوجيهاتكم؟، أنسيتم أنَّ عصرنا هو أعظم عصرٍ صار فيه الانفتاح والتكشف، ما بين الإعلام، والواقع المرير، والشبكة العنكبوتيَّة؛ حتى صار العالم كالقرية الصغيرة.

يا علماءنا بقوتكم في الحقّ يقوى الناس، وبضعفكم وتخاذلكم تقتدي الأمَّة، وها نحن نرى أناساً بيننا يتقهقرون للعهر والفسق والمجون.

ورأينا من بيننا من يجرؤ في القنوات الفضائية بالكذب على أمهات المؤمنين رضي الله عنهنّ، وأقسم بالله إنَّ من يستدل بالكذب عليهنَّ، يخسأ أن يستدلَّ على النساء ذوات المناصب

من (**زوجات الملوك والزعماء**)، وعلية القوم، وصفوتهم، والواقع يشهد.

يقاد للسجن من سب الزعيم ومن
سب الإله فإن الناس أحرارُ

يا علماءنا إن كنتم قد خارت قواكم، وضعفت عزيمتكم، فاتركوا الفتوى، وسيأتي لها أناسٌ يحبهم الله ويحبونه؛ أذلة على المؤمنين، أعزَّةٍ على الكافرين، كجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، يقولون كلمة الحق، ولو استثقلوا رؤوسهم.

وإن كان منكم من وجد في نفسه ضعفاً، فلا يخرج فتوى تضرٌّ بالمسلمين، وما أخفَّ الموت دون فتوى تجلب الهلاك والضرر، فالله الله أن يؤتى العفاف والحجاب من قبلكم أيها العلماء.

وبحول الله ستأتي أجيالٌ قادمةٌ تفخر بدين الله تعالى، وتباهي بشرعه وأحكامه، ولا يستميتون في الدفاع عن شبهات اليهود، ووكلائهم من العلمانيين، ولا يرجون رضى الشرق أو الغرب، كما ذمَّ الله تعالى هذه الخصلة، ووصف بها المنافقين بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (النساء: ١٣٩).

لا يأس فالوعد جاءنا من الصادق المصدوق حين قال: (**الخير فيَّ وفي أمتي إلى قيام الساعة**)[1]، ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ (الصف: ٨).

(١) أورده السيوطي في الدرر المنتثرة.

الرسالة الثانية للغيورين:

يا رجال أمة محمد ﷺ الغيور على محارم الله، يا أيها النبلاء

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(رأيتني دخلت الجنَّة، ورأيت قصراً بفنائه جاريةٌ، (وفي رواية: فإذا امرأةٌ تتوضأ إلى جانب قصر) فقلت: لمن هذا؟، قالوا: لعمر، فأردت أن أدخله، فأنظر إليه، فذكرت غيرتك (فولَّيت) مدبراً، فقال عمر: بأبي وأمي يا رسول الله، أعليك أغار؟!)** رواه البخاري ومسلم

يا أهل الغيرة، ألم يشدِّد سيد الغيرة ونبي الطهر ﷺ على الغيرة حتى قال: **(لا يدخل الجنَّة ديّوث)**، وجاء عن عمار بن ياسر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: **(ثلاثةٌ لا يدخلون الجنَّة أبداً: الديوث، والرَّجلة من النساء، ومدمن الخمر، قالوا: يا رسول الله، أما مدمن الخمر، فقد عرفناه، فما الديوث؟، قال: الذي لا يبالي من دخل على أهله، قلنا: فما الرجلة من النساء، قال: التي تشبَّهُ بالرجال)؟!.**

ألم يخبرنا **(أغير الأمة)** ﷺ أنَّ المقتول غيرة على محارمه وعرضه بأنه شهيد من الشهداء؟!، فمتى يبرأ المرض والشلل من رجولة الكثير من المسلمين، بل إنَّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين ثارت غيرته على الأعراض وقت فتنة الخوارج قال: **(وقد بلغني أنَّ الرجل منهم يدخل على المرأة المسلمة، والأخرى المعاهدة، فينزع حجلها، وقُلبها، وقلائدها ورعاثها، ما تُمنع منه إلاَّ بالاسترجاع والاسترحام، ثم انصرفوا وافرين، وما نال رجلاً منهم كلمٌ، ولا أريق لهم دمٌ، فلو أنَّ امرءاً مسلماً مات من بعد هذا**

أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً)[1]، فأين غيرة المسلمين على حال المسلمات؟!.

يا أهل الغيرة، المسؤولية في أعناقكم، والعتب واللوم عليكم أنتم، فالخطاب جاء لكم في كتاب الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦).

يحترق القلب عندما يجادلك رجلٌ من أهل الخير والصلاح مستنكراً بقوله: (**وهل النقاب حرام**)؟!، مع أن كثيراً من الذين يجادلون بهذه الطريقة، ليس مقياسهم في حياتهم الحلال والحرام، ولكنَّهم يمارسون احتيالاً وتبريراً مهزوماً لحالة غيرتهم العجفاء، وأذكره بقول أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما: (**وكنت أنقل النوى من أرض الزبير (زوجها) التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي، وهي مني على ثلثي فرسخ، فجئت يوماً والنوى على رأسي، فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفرٌ من الأنصار، فدعاني ثم قال: أخ أخ، ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته، كان أغير الناس، فعرف رسول الله ﷺ أني قد استحييت، فمضى، فجئت الزبير فقلت: (لقيني رسول الله ﷺ وعلى رأسي النوى، ومعه نفر من أصحابه، فأناخ لأركب، فاستحييت منه، وعرفت غيرتك، فقال: (والله لحملك النوى كان أشدَّ علي من ركوبك معه)** متفق عليه.

(١) نهج البلاغة، ص٧٠.

يا أهل الغيرة، خاطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه النبي ﷺ مـرَّات عديدةً في أن يحجِّب نساءه عن عيون الرجال، فعظم إلحاحه في حجاب أمهات المؤمنين، حتى نزلت آية الحجاب، كما تقول عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما في البخاري: (**أنَّ أزواج النبي ﷺ كنَّ يخرجن بالليل، إذا تبرزنَّ إلى المناصب، وهو صعيدٌ أفيح، فكان عمر يقول للنبي ﷺ: احجب نساءك، فلم يكن رسول الله ﷺ يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة، زوج النبي ﷺ، ليلة من الليالي عشاءً، وكانت امرأةً طويلةً، فناداها عمر: ألا قد عرفناك يا سودة، حرصاً على أن ينزل الحجاب، فأنزل الله آية الحجاب**) رواه البخاري.

فكان الفاروق رضي الله عنه يسعى جاهداً أن يستر زوجات النبي ﷺ، وبناته، ونساء المؤمنين، فاستجاب الله له وأيده من فوق سبع سماوات، وجاء في عصرنا من يسعى جاهداً؛ ليخلع حجاب نساء المؤمنين، فأين أنتم يا أهل الغيرة؟!.

يا أهل الغيرة، كلام الله بين أيديكم يتلو علينا مثلاً سيئاً مرفوضاً، وأنموذجاً قبيحاً، أتى به الله تعالى في سياق طباع الكفار؛ وهو (**عزيز مصر**) حيث كانت محارمه في بيته تختلط بالرجال الغرباء على علم ودراية منه ولا غيرة لديه ولا نكير، وحين اتضح له أنَّ زوجته تراود مملوكاً من فتيان القصر، اكتفى بأن ألقى كلمتين سقيمتين: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ﴾ (يوسف: ٢٨-٢٩)،

وهذا الصنف من الدياثة نراه في وقتنا للأسف صار يزاحم نماذج العفاف في بلاد المسلمين.

(**قال سعد بن عبادة رضي الله عنه: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفَّح، فقال رسول الله ﷺ: أتعجبون من غيرة سعد، لأنا أغير منه، والله أغير مني**) رواه البخاري ومسلم.

وحين دخل الثوَّار على عثمان بن عفان رضي الله عنه نشرت زوجه (**نائلةُ بنت الفرافصة**) شعرها، كأنها تستنصر في مروءة هؤلاء الثائرين، فصرخ فيها عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو يقول: (**خذي خمارك، فلعمري لدخولهم عليَّ أهون من حرمة شعرك**).

يا أهل الغيرة أقسم بالله إنَّ من يطالبكم بستر محارمكم يستحق احترامكم، ويزيدكم حرصاً على نسائكم، وإيقاظ الغيرة في قلوبكم، وليس له أيُّ مصلحةٍ دنيويةٍ، أو فائدة شخصيةٍ، وهذا دليلٌ جليٌّ على صدقه.

يا أهل الغيرة ومن يطالبكم بتحرير محارمكم، فهو إمَّا ساذجٌ مخدوع بالفساد، يصدق عليه قول الشاعر:

رام نفعاً فضرَّ من غير قصدٍ
ومن البر ما يكون عقوقاً

وإمَّا شهوانيٌّ طامحٌ أن ينال من أنوثة نسائكم طعماً لذيذاً، وإما علمانيٌّ نذر نفسه لإفساد المسلمات، وحرب الله ورسوله، وإشاعة الفاحشة في الذين آمنوا، قد أخرجوا النساء، وحققوا وراء

خروجهن مصالح جنسيَّةً، وعوائد مالية في الدعاية والتسويق، وجلب أكبر عدد من الزبائن باستغلال أنوثتهن، وهذا ما يكشفه الله تعالى لتمييز الصادق من الكاذب بقوله تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ (يس: ٢١)، فعلامة الصادق المهتدي ألاَّ يسأل الناس أجراً وانتفاعاً، إلاَّ وجه الله - تعالى.

يا أهل الغيرة، هل ماتت الرجولة في رجلٍ ترك نساءه يذهبن لرجالٍ يخيطون ملابسهن، فيقوم الخياط بالتفصيل على إحداهنَّ، ويأخذ مقاسات جسمها وما علا منها وما نزل، ويضع يده على مواضع من جسدها، لو لمس أبوها هذه المواضع لامتلأت حياء وخجلاً، فأينهم من قرآنهم الذي يتلو عليهم نبأ موسى عليه السلام: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴾ (طه: ٩-١٠)، فقال لأهله: امكثوا في المكان المظلم، ثم انفرد بالذهاب إلى مصدر الضوء من شدَّة غيرته على محارمه، والمتابع للقصة يجد أنَّه من طول المسافة التي وضع أهله فيها، لم يروا موسى عليه السلام وهو يولي مدبراً، أو يلقي عصاه، فتكون حية تسعى، وهذه الصورة من الغيرة هي التي ارتضاها واختارها الله تعالى لنبيٍّ من أولي العزم من الرسل، فإلى أهل الغيرة والمقتفين بهدي الأنبياء، نحتاج إلى غيرةٍ تشبه غيرة الأنبياء والمرسلين.

ولا نحتاج إلى أناسٍ يعتذرون بالفساد المنتشر في المجتمع، فالمجتمع يحتاج غيرتنا، ولا يحتاج إلى تبرير انحرافنا.

يا أهل الغيرة، هل ماتت الرجولة في أناسٍ تركوا نساءهم يعملن في وظيفةٍ يخالطن فيها الرجال كما لو كانوا من أهل بيتهنَّ، أو يضاحكن السائق ويمازحنه، وربما سمح الزوج للسائق بدخول البيت لجلب المستلزمات، فتقع عينه على زوجته وبناته بملابس البيت.

يا أهل الغيرة، هل مات الحياء في رجالٍ تتبرج محارمهم للرجال الأجانب أمام أعينهم، ما بين كشف الوجه المليء بالأصباغ والمساحيق، أو اللثام أو البرقع الذي يظهر العينين المكحلتين، أو النقاب الواسع الفتحات؛ فأين رجولتهم وغيرتهم؟!، لعن الله الدياثة، ولعن الله من نشرها، ورضي بها.

يا أهل الغيرة، أين الرجولة والنخوة في رجالٍ يجلبون المجلات القذرة لبيوتهم، والقنوات العاهرة لمنازلهم؟!، فأينهم من غيرة رسول الله ﷺ؟!، وأينهم من غيرة الصحابة رضوان الله عليهم؟!، والله ما ظننا أن يأتي علينا زمانٌ حتى نرى أخواتنا المسلمات يتراقصن أمام العالم؛ ليعرضن أجسادهن في القنوات أمام العالم أجمع، ثم نجلب القنوات للأنس بهذه المفاسد، وخدش الأعراض، وتعري الأجساد، وكأننا لا يربطنا بهذه المسلمة أيُّ رابطٍ، وكأن هذا البلاء لا يعنينا في شيءٍ، فوا حسرتاه على صمت مليارٍ ونصف مسلم.

بعد أن كان جيشٌ عظيمٌ بقيادة خليفة المسلمين (**المعتصم بالله**) يخرج معرِّضاً نفسه للموت؛ من أجل الحفاظ على عرض مسلمةٍ، أصبحنا نرى بعض المسلمين يسافر من بلدٍ إلى بلدٍ؛ من أجل أن يهتك عرض مسلمةٍ، ثم يرجع ليمتدح جريمته ولذَّته مع هذه

المسلمة، ويتباهى بها في المجالس، فيُرَغِّب غيره فيها؛ ليذهب هو الآخر؛ لكي يزني بأختٍ لهما في الدين.

جيش المعتصم يسير من أجل أمرٍ عظيم؛ هو أنَّ النصارى كشفوا جسد مسلمةٍ، واليوم تنكشف أجساد ملايين المسلمات على يد اليهود، والنصارى، والعلمانيين أمام مرأى العالم بأسره، والمسلمون صامتون ينظرون، وبعضهم يتلذذون، ويضحكون، ولا يبكون، وهم سامدون، فوا حرّ قلباه.

صحراء همِّي ما لها من آخرٍ
وبحار حزني ما لها شطآنُ
تبكي شراييني دماً في مدمعي
وبأعيني تتضاحك الأحزانُ

والله إن العاقل ليستحيي أن يمسك القلم ليؤرخ لعصرنا، ويكتب عن زماننا؛ الذي جمع بين (**الغيرة المشلولة**)، و(**الفساد المستشري**)، فماذا سيقرأ الناس عنَّا بعد عصرنا؟! إنّ الفضيحة أن تأتي أجيالٌ من بعدنا، فتقرأ أنَّ أجداداً لهم كانت في عصرهم هذه الدياثة، وسوق الزنا قائمةٌ متيسرةٌ، ومن نجا من الرذيلة والفاحشة، تراه وقد أهمل ستر أهله، وكمال الحشمة لهنَّ، فماذا سيكتب التاريخ سألتكم بالله؟، والتاريخ فضَّاحٌ اللهم لا تفضحنا.

ومن النساء من تمتدح زوجها بقولها: (**زوجي من الصالحين، ومن أهل الدين، ولكنّه ليس من المتشددين في العباءة، فأنا ألبس ما أشاء**)، فقبَّحه الله من مديحٍ، فهل يُمدح من لا يغار؟!، وهل يمدح

من يقابلك فتنبهر به، وتصافحه فتسري فيك بواعث الافتخار بمعرفته، ثم تلتفت صوب زوجته، أو أخته، أو ابنته، فترى عدم الحشمة، فيسقط من عينك؟!.

يا أهل الغيرة إنَّ العلمانيين هشَّموا غيرة بعضنا، وسهَّلوا الدياثة، والانحلال، والخنوع؛ ما بين مجلاتٍ، وأفلامٍ، وقنواتٍ، ومخططاتٍ، وغيرها من سبل الشيطان، حتى انتشرت في بلاد المسلمين قناعاتٌ مخزيةٌ، فأحدهم يترك زوجته بسيقانٍ عاريةٍ، ووجهٍ مملوءٍ بالمساحيق، وملابس لا ترسم جسدها فقط؛ بل وترسم (**جثمان الغيرة**) عنده، وبدلاً من أن يخجل من تلك الرزايا، تراه يخلع جلباب الحياء، ويأتيك بحماسة تتغذى بالبجاحة؛ ليدافع وبشدّةٍ عن جسد زوجته المتعري، بعد أن مسخ العلمانيون دينه، رجولته، وعقله، وغيرته، فيقول: (**المهم أن تكون زوجتي محتشمة، فالاحتشام في الروح، وليس في الملابس**)، وربما سمح آخر لزوجته، وأخته، وابنته، بشيءٍ من مستلزمات اللباقة الاجتماعية كالحديث مع الرجال، والمصافحة، وابتسامة (**الإتيكيت**)، فرحم الله الغيرة المقتولة بأيدي العلمانيين دون أن يشعر صاحبها.

يا أهل الغيرة هل ماتت الرجولة في رجلٍ يعالج زوجته عند طبيب الأسنان، فيمسك فمها، ويتأمل ثغرها، ويحتوي وجنتيها بيده، وهو صامتٌ بارد الدم ميّت الرجولة؟!، وأسوأ من ذلك من يجعلها تلد على أيدي أطباء، فإن كان طبيب الأسنان يقع منها على الوجه وما حوله، فعلى أيِّ شيءٍ سيقع أخصائي الولادة؟!، قبّح الله من ليس في قلبه غيرة.

ماذا سنقول للتاريخ وللأجيال من بعدنا؛ هل سنقول: إنه في عصرنا خرجت المسلمات أمام مرأى اليهود والنصارى شبه عاريات؟! أم سنقول إنه في عصرنا صارت بعض المسلمات في جوانب العالم الإسلامي آلة للفواحش يستمتع بهنَّ الكافر والفاسق؟!.

أم سنقول: في عصرنا؛ إنَّ اليهود سلبونا قدسنا، وعبثوا بمحارمنا وأعراضنا، وجردوا نساءنا باسم الحضارة والتحرُّر؟

بأي قلم قذرٍ سنكتب أسطر هذه الحقبة من الزمن؟!

وأي حبرٍ طاهرٍ شريفٍ سيرضى أن تُكتب به مخازي عصرنا وفواحشه؟!.

وأي موضع كرامةٍ من التاريخ سيقبلنا؟!.

مابين الماضي الذي ارتفع بنا إلى هامة الدنيا وجعلنا سادة الزمان، وبين المستقبل الذي سيأتي بعدنا نكون سادة الأرض ولنا التمكين والملك على الدنيا، وبين أمجاد الماضي وفخر المستقبل خرجنا بين الحقبتين في تاريخ التيه والهزيمة والعبوديَّة

فلم يعد سرَّاً هتك أعراض المسلمات، فما أثقلها من حجة قامت على أعناقنا!

فكم من مسلم أضحى سليباً
ومسلمةٍ لها حَرَمٌ سليبُ

أتسبى المسلمات بكلِّ أرضٍ
وعيشُ المسلمين إذاً يطيبُ

أمـــا للـه والإســلام حـــقٌّ

يـدافـع عـنـه شـبـانٌ وشـيـبُ

فقل لذوي البصائر حيث كانوا

أجيـبـوا الله ويـحـكـم أجيبـوا

يا أهل الغيرة.. والله ما انتشر الفساد والانحلال في البلدان الإسلامية إلاَّ لضعف الإنكار، وصمت الناس على المجاهرة بالجرائم، وهذا قول أول مخرج سينمائي جاء إلى الكويت وهو زكي طليمات يقول: **(ولكن فرحتي الكبرى، أنه لم يهب إعصارٌ من جانب المتزمتين فيطيح بالفتاة الكويتية من فوق المسرح، إنَّ اسمي (مريم صالح) و(مريم غضبان)، سيدخلان تاريخ المسرح الكويتي كرائدتين، وسيكونان دائماً على رأس القائمة لمن تليهما من الفتيات الكويتيات اللواتي سيؤلفن بنشاطهن الفني نقطة انطلاق جديدة في نشاط المرأة الكويتية)**[1].

(١) مجلة العربي، العدد ٤٣، والحركة المسرحية في الخليج العربي، ص ١٣٦- ١٤٦.

الرسالة الثالثة للعلمانيين:

يا معشر العلمانيين، يا منافقي عصرنا الحديث

أيها العلمانيون المطالبون بتحرير المرأة أنتم ترددون أدلةً شرعيَّةً توافق هواكم في مسألة الحجاب أو الاختلاط، فهل تملكون هامشاً من الشجاعة، لإبداء رأيكم في رموز العلمانية وكبارهم الذين كتبوا كلاماً يقدح في الإسلام، ويجترئ على القدح في الصحابة رضوان الله عليهم، وأظهروا رأيكم في تعامل العلمانيين العنيف والشرس ضد الإسلام وأهله في الدول التي تربعوا فيها على المناصب العليا، ونريد رأيكم في (**مسابقات ملكات الجمال**) التي تعرض في بلاد المسلمين، ورأيكم في الرقص الشرعي المزعوم، ورأيكم في مشاركة المرأة في الأندية الرياضيَّة كالسباحة وغيرها، نريد منكم موقفاً واضحاً وصريحاً في هذه القضايا، فهل تستطيعون؟!.

لو سرق شاعرٌ بيتاً من الشعر، لكان من اللائق أن نسميه لصَّاً، فكيف بكم وأنتم تسرقون أفكاركم من جد العلمانية الأول (**قاسم أمين**)؟!، وتفضحون عجزكم عن الإتيان بجديدٍ، فسرقتكم هي بضاعتكم وحسب، والعجب ادعاؤكم أنَّ مطالبكم مطالب ذاتيةٌ خرجت من حاجة المجتمع لها، وهذا ما يستبعده العقل المتامل.

فإن كان هذا التوافق بين جميع آرائكم، وآراء قاسم أمين، كان مجرد توافقٍ فكريٍّ، وليس لديكم أيُّ اطلاعٍ سابقٍ على أقوال

العلمانيين السابقين، فإنَّنا نطالب بتحديد مواقفكم من انحرافات قاسم أمين التي يرفضها الدين والمجتمع، أم أنكم تتدرجون في إفسادنا مرحلةً تلو مرحلةٍ حتى يتقبل المجتمع هذه الأفكار، ثم تنتقلون إلى أفكارٍ أكبر منها وأضخم فساداً؟!.

وأن من العجب تشابهكم أيها العلمانيون في عصرنا الحديث مع المنافقين في عهد النبوة بالمدينة في أمورٍ عدة؛ يفضحكم القرآن الكريم فيها، فعلى سبيل المثال:

أولاً: إخفاء الكفر وإظهار الإسلام يقول الله تعالى: ﴿يُخْفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ (آل عمران: ١٥٤).

يقول قاسم أمين: (**في البلاد الحرَّة قد يجاهر الإنسان بأن لا وطن له، ويكفر بالله ورسله، ويطعن على شرائع قومه وآدابهم وعاداتهم... يقول ويكتب ما شاء في ذلك، ولا يفكر أحدٌ أن ينقص شيئاً من احترامه لشخصه متى كان قوله صادراً عن نيَّة حسنة، واعتقاد صحيح!، كم من الزمن يمرُّ على مصر قبل أن تبلغ هذه الدرجة من الحريَّة**)[1].

ثانياً: التعاون و(**الأخوة**) بين المنافقين وبين اليهود في زمن النبوّة، يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ (الحشر: ١١)، فسماهم (**إخوانهم**)، وأمَّا حديثاً، فهذا قاسم أمين يقول: (**وهاهم إخواننا، وأبناء وطننا المسيحيون واليهود؛ الذين تركوا عادة الحجاب من عهد قريب،**

(١) الأعمال الكاملة لقاسم أمين، ص ٤٢.

وربَّوا نساءهم على كشف وجوههنَّ، ومعاملة الرجال، فأين هم من الاختلال والهلاك؟!)[1].

ونرى أمثلة كثيرة في تعاونكم مع اليهود، فأتاتورك يهوديٌّ صنعه اليهود، وساندوه حتى وصل إلى حكم تركيا، ومن فوره حكم بالعلمانية، وأثنى عليه العلمانيون في مصر، وتابعوا اليهود في تعظيمهم له في صحفهم، وأيضاً تبجيلكم في المجلات للممثلات اليهوديات في أعين المسلمات؛ لجعلهن مجال الاقتداء، وأنموذج المتابعة في العريّ والانحلال؛ بل والجرأة في إخراجهن بصورةٍ يمنعها الذوق والأدب، قبل الأنظمة والقوانين.

ثالثاً: القيام بدور (**الطابور الخامس**)، وهو معاونة العدو الخارجي؛ حتى ولو بتخذيل المجتمع عن الاستعداد له، كما انسحب عبد الله بن أبي بن سلول بربع الجيش في معركتي أحد وتبوك. والمعاصرون العلمانيون في العراق هم الذين جاءوا مع الدبابة المستعمرة، وكما في أفغانستان أيضاً: حيث قفز العلمانيون مع الغزاة، وأزاحوا الإسلام، فأوضحوا هدفهم، وهو مساعدة العدو الخارجي ضد البلاد.

رابعاً: أهمُّ إجراءٍ لديكم بعد توليكم السلطة أن تقصوا الإسلام بالذات، وأن تحاربوا الداعين له، وهذا ما نطق به سيدكم الأول: ﴿لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ...﴾ (المنافقون: ٨)، فهو يزعم أنَّه هو (**الأعز**)، وأنَّه سيطرد النبي ﷺ، وهو (**الأذل**) من

(١) الأعمال الكاملة لقاسم أمين، ص٤٥٣.

المدينة، ومن هنا كان أهم إجراء فعله أتاتورك بعد سيادته على تركيا؛ أنَّه ألغى الشريعة، وهدم المساجد، وأجبر الرجال على حلق لحاهم، والنساء على كشف وجوههنّ، ومثله سعد زغلول في حكمه بالدساتير الغربية، وإبعاده للشريعة عن الحكم وحياة الناس.

خامساً: رؤيتكم أنَّ الإسلام تخلُّفٌ، ورجعيةٌ، وذلٌّ، وسفهٌ؛ فالحدود عندكم همجيَّة، والحجاب لديكم مظهرٌ مخجلٌ، وتطبيق النظم الغربية في رؤيتكم هو الحضارة والانفتاح، وأما الإسلام فهو دين السفهاء، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٣).

سادساً: استعمال الإسلام لأغراضكم وأهدافكم كما:

أ) يقول الله تعالى عنكم: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ...﴾ (البقرة: ٨٥)، ﴿وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٤٨-٥١)، فما كان موافقاً لهواكم، أو ممكن الفعل والتطبيق، فإنكم تفعلونه، كأن توزعوا المصاحف، أو تطلقوا لحاكم، أو تدخلوا الآيات والأحاديث في أثناء كلامكم وعباراتكم، أو ذكر الأحاديث النبوية التي تستغلونها لخداع الناس، فتستدلون بأحاديث (**النساء شقائق الرجال**)، أو بقضية (**تطبيب النساء في الحروب**)، أو موقف عائشة رضي الله عنها في (**معركة**

الجمل)، وهذه الاستدلالات الكاذبة هي الجسر لعبوركم إلى الرذيلة والفاحشة فيما بعد، وما كان عسيراً عليكم فعله، فإنَّكم تتحججون بألوان الحجج لتركه.

ب) وما صنعه أبو عمرو الفاسق حين بنى مسجد الضرار؛ للانطلاق منه إلى محاربة الإسلام، يقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ...﴾ (التوبة: ١٠٧)، وعلمانيو هذا العصر لا مانع لديهم أن يبنوا مسجداً كسابقيهم، ولكن بهدف تحسين صورتهم، أو مشاركة الناس في صلواتهم، أو المشاركة في الأعياد، وقد يكون الهدف غش الناس في تلميع شخصياتهم حتى يسعوا بالضرار، والكفر، والتفريق بين المؤمنين، والاستعداد لاحتواء ورعاية من حارب الله ورسوله كسابقيهم.

ج) الجد بن قيس هو أحد المنافقين المعروفين في عهد النبوة يضرب مثلاً في استعمال الإسلام لأغراضه وهواه، فحين كره الجهاد في غزوة تبوك، بحث عن عذرٍ (**بغلاف دينيٍّ**)، فقال للنبي ﷺ: لولا خوفي على نفسي من الفتنة بنساء بني الأصفر، لخرجت للجهاد، يقول الله تعالى عنه: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّيٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (التوبة: ٤٩)، وهذا ما تحججوا به في القضايا المعاصرة: كالخوف من الخلوة المحرمة؛ لتبرير قيادة المرأة للسيارة وغيرها.

د) اعتذار المنافقين عن غزوة الأحزاب بحجة (**الغيرة على**

المحارم): ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ (الأحزاب: ١٣).

سابعاً: سعيهم لكشف عورات المسلمات وإشاعة الفاحشة في الذين آمنوا كما:

أ) قال الله تعالى عنهم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النور: ١٩)، حيث نزلت في المنافقين؛ وبالذات في عبدالله بن أبي بن سلول، و(**قصة الإفك**) خير دليلٍ، فهي شاهدٌ ناطقٌ على سعيهم لكشف العورات.

ب) كما صنع حلفاؤهم اليهود من بني قينقاع من كشف المرأة المسلمة في السوق، فاستمات كبيرهم عبدالله بن أبي بن سلول في الدفاع عنهم، والشفاعة لهم؛ حتى تمكن من تخليصهم، والعفو عنهم.

ج) الاعتداء على المحارم، كما حصل منهم في غزوة الأحزاب.

د) ارتباط ذكرهم في القرآن الكريم بالسور التي نزلت فيها آيات الحجاب والستر والحشمة.

ثامناً: محاولة الوصول إلى مراكز النفوذ باللطف المخادع والتمسكن المراوغ، كما كان عبد الله بن أبي بن سلول يتقرب من الرسول ﷺ إلى آخر لحظة من حياته، حيث طلب أن يكفن في بردته، وأن يصلي عليه هو بنفسه، ففعل النبي ﷺ حتى اعترض عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في القصة المشهورة.

تاسعاً: الاستهتار بالعلماء، كما قالوا في حق الصحابة رضوان الله عليهم: (**ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء**)، وفي كتاب الله عزَّ وجل قولهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ (البقرة: ١٣)؛ ويقصدون أن الصحابة رضي الله عنهم هم السفهاء، يقول قاسم أمين: (**نحن لا نكتب طمعاً في أن ننال تصفيق الجهَّال، وعامة الناس؛ الذين إذا سمعوا كلام الله، وهو الفصيح لفظه، الجلي معناه، لا يفهمونه إلاَّ إذا جاء محرَّفاً عن موضعه، منصرفاً عن قصده، برأي شيخ هو أجهل الناس بدينه**)[1].

عاشراً: إلغاء مفهوم الولاء والبراء: وهو ما كان من موالاتهم لكفار قريش واليهود، يقول تعالى: ﴿بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ (النساء: ١٣٨-١٣٩)، وهو ما يصنعونه حالياً من عدم التكفير حتى للكفار كاليهود، والنصارى، والوثنيين، وزعمهم أنهم إخوانٌ لنا في الإنسانية، ولا يحق أن يقال عنهم كفار؛ بل (**غير المسلمين**)، وقد سبق كلام قاسم أمين في ذلك صفحة ٣٠٤.

الحادي عشر: الاستهزاء بالإسلام وأهله في الخلوات، وهو ما قاله الله تعالى عنهم: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ (البقرة: ١٤).

الثاني عشر: محاربة الأخوة الإسلامية، وإثارة العنصرية

(١) الأعمال الكاملة لقاسم أمين، ص٤٢١.

ودعاوي الجاهلية، ولهم في التأليب وإثارة الكراهية بين المؤمنين شواهد، كما فعلوا بين الصحابة حتى قال أحدهم: (**ياللأنصار وقال الآخر: ياللمهاجرين**)، أو قول عبد الله بن أبي بن سلول: ما مثلكم ومثل أصحاب محمد إلاَّ كما قال الأول: **سمن كلبك يأكلك.**

الثالث عشر: إشاعة مفهوم الوطنية والانتساب للبلد، وتقديم ذلك على روابط الدين، يقول الله تعالى عنهم: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟﴾ (الأحزاب: ١٣)، فمع كونهم وقت هذا النداء يعيشون بين الصحابة والمسلمين إلاَّ أنهم نادوا باسم موطنهم الذي يرون أنه أقوى وأمتن من رابطة الدين، فقالوا (**يا أهل يثرب**) دون الاعتراف بالأخوة الإسلامية، والمنافقون المعاصرون ينشرون مفهوم (**الأجنبي**)؛ حيث يطلقونه على كلِّ إنسانٍ ليس من أهل البلد، وينادون باحترام السياسة الداخلية للدول، فلا علاقة ولا مبرر لمسلم أن ينصر أخاه المسلم في دولة إسلامية أخرى؛ بل عليه أن يحترمَ الشرعيَّة الدوليَّة، ومن هنا صار إطلاق مصطلح (**أجنبيّ**) على إخواننا المسلمين، والله المستعان.

أختم رسالتي للعلمانيين، والذين يحبون أن تشيع الفاحشة في المؤمنين، بتهديد من الله تعالى عاجل في الدنيا، يقول مخاطباً إياهم: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (الأحزاب: ٦٠-٦٢).

الرسالة الرابعة إلى قاسم بك أمين:

من عبدالله بن محمد الداوود

إلى قاسم بك أمين رحم الله أموات المسلمين

أكتب لك بعد مائة سنةٍ من رحيلك عن الحياة، حينما رأيت وجهك على غلاف مجلة صدرت عام (١٩٢٨م)، وتحتها مكتوبٌ أنَّهم أقاموا احتفالاً بمرور عشرين عاماً على وفاتك.

لقد علمت من كاتبة المقال (**هدى شعراوي**) أنَّك عشت ثلاثاً وأربعين سنةً فقط، كان هذا الرقم سبباً كافياً أن يقشعرَّ جلدي، فلقد أهلكت شبابك حتى اللحظة الأخيرة في محاربة الحجاب، وتزيين السفور، والدعوة لاختلاط النساء المسلمات بالرجال، ولكن قطع الموت عليك الطريق، فلم تستمتع ولم تذق من اللذات والشهوات ما يكفي، فصرت أوَّل من دعا لإفساد المرأة المسلمة، وأنت أقلُّ من استمتع بها، (**والله أعلم بسريرتك عن تحرير المرأة**)، وجاء بعدك زمانٌ صار (**الإنسان العفيف**) يرى من الأجساد العارية، ويسمع من الأصوات الماجنة، ما لم تره أنت في عصرك أو تسمعه، وإنَّ عدد ما استمتعت به من رؤية النساء أقلُّ مما يراه المتعفِّفون الآن؛ لفساد الحال، وأبشِّرك بالذي يسوؤك في قبرك، ويخلع القلب رهبة، أنَّ آراءك تبعها أناسٌ حملوا لواء الإفساد في أمة محمد ﷺ، وجعلوا من كتبك ومن سيرتك قدوةً لهم، فأنت مثلهم الأعلى في التمرُّد على شرع الله عز وجل.

لقد شاعت الفاحشة في الذين آمنوا بسببك، فبعد موتك بسنين انتشر الخنا، وأبيح الزنا، وشاع الفساد، واستمتع الناس

العدد ١٨٥ — الثمن ١٠ مليمات

الجمعة ٢٧ أبريل سنة ١٩٢٨





قاسم بك أمين أول من رفع صوته مطالباً بتحرير المرأة

[بمناسبة الحفلة التي تقام غداً احتفالاً بمرور عشرين سنة على وفاته]

ببعضهم في الحرام، فهل ذقت من الشهوات ما ذاقوه؟!؛ بل لعلك الآن تلاقي في قبرك أوزاراً مع أوزارك، ولا تدري من أين أتاك كلُّ هذا؟، ولعلك الآن تُحاسب عن لذاتٍ لم تذقها، فغيرك ذاق واستمتع أضعاف ما ذقته، وأنت تحاسب عن جميع ما أجرموه بسببك.

قالت عنك (هدى شعراوي) إنَّك رحلت للدراسة في أوروبا بعدما أكملت من عمرك عشرين سنة، وحين أنهيت الدراسة في بلاد النصارى، جئت فخوراً بشهادة التخرُّج بين يديك، ولكنك أيضاً جئت وبين جوانحك عزمٌ أكيدٌ على أن تصنع من بلادنا، ومن أهلنا، ونسائنا أنموذجاً أوروبياً، فهل كان هذا هو أقصى أمانيك؟! بئست الأماني وقبحها الله من أهدافٍ!!، ألم يؤلمك ما في أوروبا من سبٍّ لله سبحانه وتعالى؟!؛ حيث كنت ترى الصليب منتصباً في كلِّ مكانٍ يهتف بأنَّ لله ولداً، وأنَّه ثالث ثلاثة؟! تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً؛ ألم يحترق قلبك؛ لأنَّ الملايين من الناس يسجدون لغير الله، ويعبدون سواه بالليل والنهار؟!، تركت هذا كلَّه ونظرت فقط لواقع نسائهم واختلاطهم.

وحين زيَّنه الشيطان لك، وأعجبك جئت لتنقله إلينا؛ كما فعل عمرو بن لحيٍّ الخزاعي حين أُعجب بالأصنام، ونقلها إلى مكة؟!، وأنت صنعت مثله، فنقلت أصنام الكفر والفكر إلى بلد المسلمين.

كنت تستدلُّ على قضيَّتك ومطالبتك بأدلة من الكتاب والسنة، فعن أيِّ دينٍ كنت تتحدث؟، وفي أيِّ مكانٍ تعلَّمت ذاك الدين؟!، هل

أتيتنا تحدثنا عن إسلام لا نعرفه، وجلبته لنا من أوروبا بعدما تعلَّمته هناك؟! يؤسفني أنَّ أوروبًا جاءتنا بعد موتك بست سنوات فقط عام (١٩١٤م) معلنةً علينا الحرب العالمية الأولى؛ جاءت بخيولها، ودبَّاباتها، وجيوشها، بعد أن أرسلت أفكارها، ومفاهيمها، وتصوراتها، قبل ذلك معك ومع أمثالك، فمزَّقت دولتنا، وسلبت خيراتنا، وذبَّحت أبناءنا، وهتكت أعراضنا، وسامتنا سوء العذاب، وهؤلاء هم الذين أعجبوك، وانبهرت بهم، وطالبتنا أن نجعل منهم قدوةً لنا.

لقد أكمل اليهود مسيرتك في إفساد المرأة، وتحبيب السفور والاختلاط لها، ومحاربة حجابها الشرعيّ؛ فالبداية المخادعة جاءت من كتبك، والخاتمة انفضحت على أيدي أناسٍ لعنهم الله، وغضب عليهم؛ حيث جاء سفاحٌ منهم وهو

(مصطفى كمال أتاتورك)؛ ليقتل **(خلافة المصطفى صلى الله عليه وسلّم)** بعد موتك بستة عشر عاماً فقط عام (١٩٢٤م)، فأسقط الخلافة الإسلاميَّة، وألغى الشريعة، وأمر بخلع الحجاب، وطاف أنحاء تركيا مع زوجته سافرةً، وهذا بالضبط ما كنت تنادي به وتتقطع حسرات على نشره، حقَّاً لقد أشعرت اليهود **(بنشوة الانتصار)** وسَكْرَة الفوز، حينما أرسلوك جندياً لهم في بلادنا، فصار إرسال أبنائنا للتعلُّم من أوروبا واقعاً ملموساً حتى وقت رسالتي هذه إليك.

أطالع ملامحك الكرديَّة، وأتذكّر القائد الإسلامي الكردي **(صلاح الدين الأيوبي)**؛ الذي حرَّر فلسطين من أيدي الصليبيين، وأنت تجرُّ

المرأة المسلمة؛ لتكون أسيرةً في أيدي الصليبيين، ويراودني سؤالٌ لك ولكن الزمان لا يعود، فلا أدري هل كنت مغفلاً مخدوعاً، واستعملوك لأهدافهم، فرجعت إلينا لتقوم بأداء الدور بسذاجة؟!، أم أنَّك كنت تعقل وتدرك أنَّك تقوم بإفساد أمة سعى إلى صلاحها النبي ﷺ، فقدَّم روحه، وماله، ووقته، وكلَّ ما يملك؛ من أجل أن يصلح الناس ويهتدوا، فجئت بعده بأكثر من ألف سنة لتفسد ما أصلحه، والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (الأعراف: ٥٦).

يا قاسم بك أمين كبرت مصيبتك من بعدك، فللأسف لم تفسد مصر وحدها بسببك وأمثالك؛ بل إنَّ إفسادك استشرى بعد موتك من حيث لم تحتسب، فالتابعون لك والمؤيدون لفكرتك علوا في الأرض، وأنفقوا أموالهم وجهودهم في محاربة الفضيلة والعفاف، وساهموا في ترويج الرذيلة إلى بلاد الشام وإلى بلاد المغرب، والعراق، والخليج، وأنحاء العالم الإسلامي، فها أنا من بلاد الحرمين أرى بيننا ألف قاسمٍ وقاسم.

يا قاسم بك أمين كان أولى لنا أن ننصب من موتك عبرةً في قلوبنا، وفي إعلامنا، بدل الاحتفال بمرور عشرين سنة على وفاتك، حتى تكون لحظاتك الأخيرة زاجراً لمن أراد الفساد والإفساد، ففي ليلة الثالث والعشرين من أبريل في نادي المدارس العليا، كنت تقوم بتقديم فتيات رومانيات كما يكتبه عنك أحمد لطفي السيد، فأصابتك السكتة القلبية في ذلك النادي وعلى تلك الصفة[1]، فهل

(١) مجلة الجامعة العثمانية، ج٥، س٦، حزيران يوليو سنة ١٩٠٨م، جمادى سنة ١٣٢٦هـ، وذكره د. الحوالي في العلمانية.

ستبعث يوم القيامة وأنت ممسكٌ بأيديهنَّ للتحرُّر وبغض الحجاب؟!، والإنسان يُبعث على ما مات عليه، ما أتعس هذه الخاتمة، وما أظنُّ عاقلاً يشتاق لمثل هذه الميتة؛ (سكتةٌ قلبيةٌ في حفلة رقص ماجنة مختلطة).

وأعوانك يحتفلون ويمتدحون ويمجِّدون تاريخك وتمرَّدك، ولكنَّهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً، ولن يقدِّموا لك في قبرك من الأعمال خيراً، لقد ضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنَّهم يُحسنون صنعاً.

مضى قرنٌ من تاريخ أمَّة محمَّد ﷺ بعد موتك، مائة سنة أصاب الأمة فيها الكثير من الفجور والانحلال والخور لم يسبق له مثيلٌ، فنحن في قرنٍ ضاع فيه أقصانا، وبقي في يد اليهود أكثر من نصف قرن ونحن صامتون، واغتصبوا أعراض بناتنا، ونسائنا، وأمهاتنا، ونحن صامتون، واستباحوا دماءنا وذرياتنا ونحن صامتون، ونهبوا ثرواتنا، واحتلُّوا أراضينا ونحن صامتون، فهل ترى يا قاسم بك أمين في كلِّ هذه الأحوال أنَّنا فقط ينقصنا تحرير المرأة؟!، ولماذا لم ينادِ أتباعك من العلمانيين، والشهوانيين، بتحرير القدس ولو في سطرٍ يتيم من كتاباتهم الكثيرة، تلك الكتابات التي قتلوا أنفسهم في الحديث عن تحرير المرأة؟!، أم أنَّ تحرير القدس يغضب أسيادهم اليهود؟!.

بل فات عليكم جميعاً، أن تنادوا ولو بحرفٍ واحدٍ عن تحرير العبيد الأرقاء حقيقةً، الذين كانوا ينتشرون من حولكم في كلِّ

العالم الإسلامي آنذاك، أليست مناداتكم بتحريرهم من (**الرق والاستعباد**)، هو من المطالب الشرعية المستحبَّة،

وخصوصاً أنه يطيب لكم أن ترتدوا مشلح التقوى، عند حديثكم عن تحرير المرأة؟!.

لقد أصبحت أجساد المسلمات المؤمنات تتراقص عاريةً متمايلةً يستمتع برؤيتها الفاسق والفاجر، والمسلم والكافر؛ وأدهى من هذا فظاعة وحسرة أن يتهافت المسلمون على رؤية المسلمات بقلوبٍ باردة، وتسابق مخمور بالغفلة، فلا تتحرك نفوسهم بالغيرة، ولا يستشعرون أنَّها مسلمةٌ عبث بعقلها اليهود، وأنَّ هذه المرأة وقعت ضحيَّة حرب مؤلمة تنهش في جسد الأمَّة بغير سلاح، فهل أتباعك يا قاسم بك أيضاً في كلِّ هذه الأحوال يرون أنَّنا لا ينقصنا إلاَّ تحرير المرأة في البلاد الوحيدة التي بقيت صامدة أمام خلع الحجاب؟!.

أكلت جسدَك الأرضُ، وبقيت تحت ترابها أضعاف الزمن الذي مشيته فوقها، فهل تطاول عليك العمر؟!، وهل فعلاً وجدت أنَّ حماسك العنيف لقضيَّة التحرير يستحق كلَّ ما فعلته؟!.

يا قاسم بك أمين عاشت مبادؤك وأفكارك بعدك في صراعٍ مع الدين وأهله، وللأسف طغى أصحابك وعلوا في الأرض؛ حتى صار (**البغاء الرسميُّ**) معلناً تدعمه الحكومات في أرض الإسلام، وابتعد الناس عن الدين والتمسك بالإسلام، ولكنَّ الصراع باقٍ بين الخير والشر، فأكرم الله تعالى أناساً حين أكرمهم بالدفاع عن دينه وسنَّة نبيه، فنالهم ما نالهم من الأذى، وسيكرمهم الله بكرمه وهو أكرم

الأكرمين، وماتوا ولم تمت صحوتهم، ومات أتباعهم أو قتلوا؛ لتحيا دعوتهم ويخرج الله تعالى النور من بين الظلمات، فأصابت أصحابك صفعةٌ أليمةٌ في رجوع الناس إلى الدين المتأصِّل في النفوس، وعاد الحجاب الذي نذرت نفسك لحربه، وكانت روعة رجوعه من نساء تمسَّكن به، وقد عشن في بلاد الكفار؛ ليرسموا لنا قدوةً في صبرهنَّ وانتصارهنَّ رغم كلِّ المعوقات، ثم كانت صفعةٌ أخرى لك ولمن تبعك؛ في توبة أنصارك من الفنانين والفنَّانات؛ ليصبحوا مشاعل للنور؛ يضيئوا ما خسفته، ويدفنوا ما حفرته، ويبنوا ما هدمته، ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ (المجادلة: ٢١).

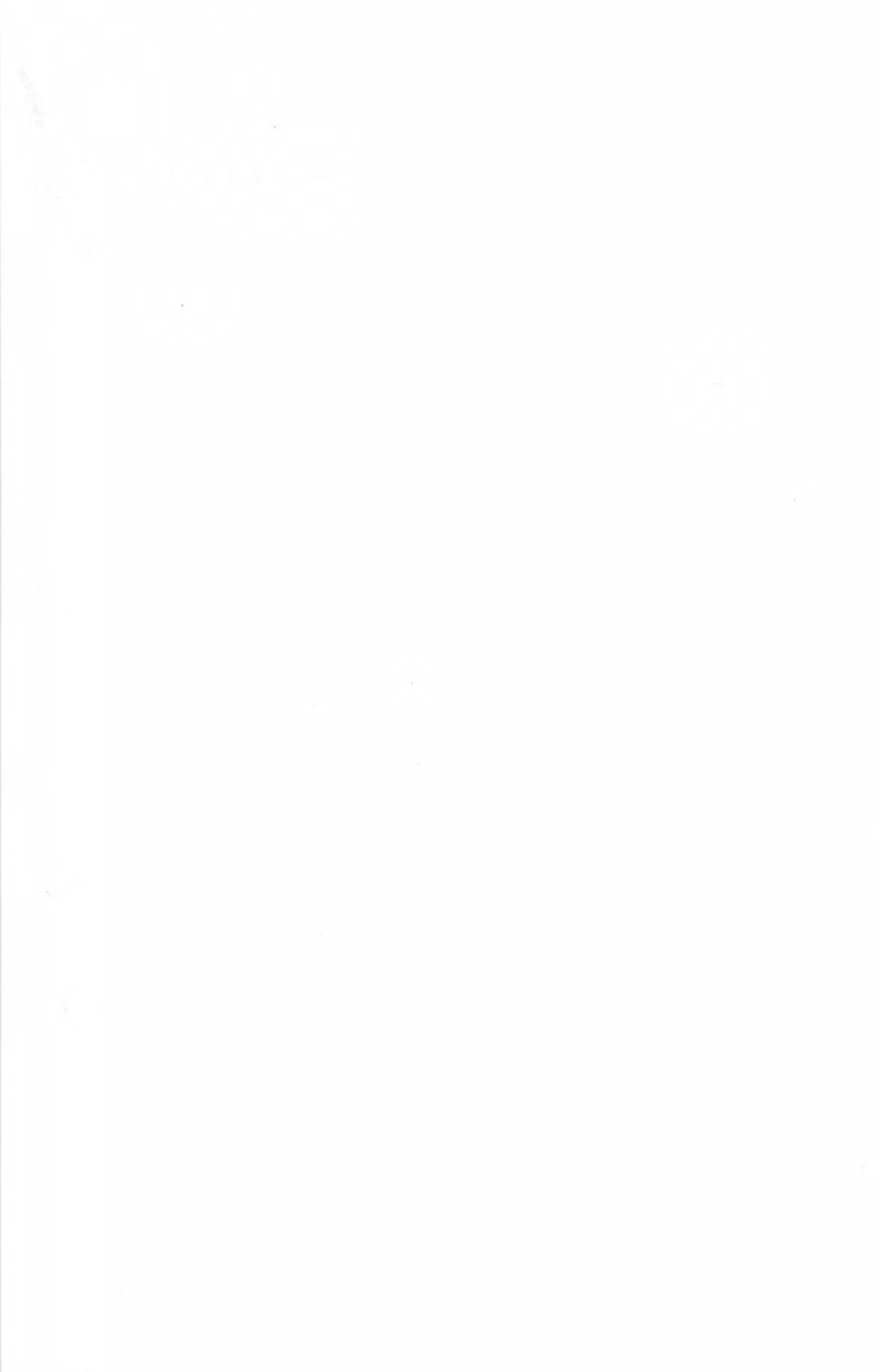
قاسم بك أمين وفي الختام تقام مدرسة تحمل اسمك لتمجيدك، وتخليد ذكراك، فيكون في طالباتها للمؤمنين عبرةٌ، وابتسامة البداية للفوز والغلبة؛ حيث تروي الأخبار الموثوقة[1] أنَّ جميع الطالبات في مدرسة قاسم أمين الإعداديّة للبنات لبسن الحجاب عام (١٩٩٢م)؛ مقتنعات بفريضته، مؤمنات أنَّ الحجاب صيانةٌ، وتكريمٌ، وتشريعٌ، بل إنَّ قلوبنا تخفق طرباً حينما وصلت نسبة المحجبات في مصر إلى ٨٠٪[2]، فالحجاب هو الأصل، وليس الاستثناء؛ بل وأزيدك وأعوانك غيظاً بأنَّ نسبة المحجبات في الجامعة الأمريكيَّة بالقاهرة تصل إلى نحو ٣٠٪، وهذه بداية النهاية لواحدة من معارك الإسلام مع خصومه، والعاقبة للتقوى.

(١) معركة الحجاب، ياسر فرحات ص ١٤١.

(٢) هذه النسبة كانت عام (٢٠٠٦م)، وستزداد هذه النسبة بعد سنوات بحول الله تعالى (حتماً) لا (أملاً) بحول الله تعالى.

المناقشة الخامسة:

وداعاً



المناقشة الخامسة:

وداعاً

في الختام أودِّع القارئ مع (**خطبة حجّة الوداع**)، وخير ما يُختم به موضوع الكتاب؛ هو ما ختم به المصطفى ﷺ خطابه في أكبر محفلٍ إسلاميٍّ؛ حيث ناقش فيه ما يناسب ذلك الاجتماع الضخم، والحشد الذي لم يتيسر بتلك الصورة من قبل، وجعل المرأة من موضوعات خطبته، وضمَّنها مالها وما عليها، وإنِّي أجد في خطبة الوداع مجموعة ردودٍ مسكتةٍ، يُردُّ بها على العلمانيين، ومتزعمي إفساد المرأة، وهي:

الأول: مساواة حرمة الدم بالعرض، يقول ﷺ: (**فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا ألا هل بلغت اللهم فاشهد...**)، فقد جعل بأبي هو وأمي حرمة الأعراض، مساوية لحرمة الدماء، وهذا ردٌّ واضحٌ للعلمانية التي من أركانها الركينة، مهاجمة الغيرة على المحارم، ووصف صاحبها بالتخلّف، والرجعية، وإطلاق العنان للعبث بالقوارير، وإباحة الفواحش، وإشاعة الرذيلة وهنا ردٌّ عليهم.

الثاني: العدل وليس المساواة، فخطبة الوداع تدحض أضحوكة المساواة التي ينادون بها، وهي من أبرز نداءاتهم، يقول ﷺ: (**أما بعد أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقاً ولكم عليهن حق**)، فالنساء

لهن حقوقٌ تختلف عن حقوق الرجال، وللرجال حقوقٌ مختلفةٌ؛ مما يدلُّ على انتفاء المساواة.

الثالث: بيان الحقوق، يقول ﷺ: **(أما بعد أيها الناس إنَّ لنسائكم عليكم حقاً، ولكم عليهن حق؛ لكم ألاَّ يوطئن فرشهم غيركم، ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلاَّ بإذنكم ولا يأتين بفاحشة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضوهن، وتهجروهن في المضاجع، وتضربوهن ضرباً غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عندكم عوانٍ لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فاتقوا الله في النساء، واستوصوا بهن خيراً ألا هل بلغت...اللهم فاشهد)**.

ويمكن التأمل في النص السابق، والخلوص بما يلي:

١- إنَّ على الزوجة الاستئذان من زوجها قبل التصرف في ملكه، وأن تبتعد عما يكرهه: **(لكم ألاَّ يوطئن فرشهم غيركم، ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم، ولا يأتين بفاحشة)**.

٢- فإن لم تخضع الزوجة لرأي زوجها وأوامره، فإنَّ الوصيَّة النبوية للزوج حين النشوز: **(فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضوهن، وتهجروهن في المضاجع، وتضربوهن ضرباً غير مبرح)**.

٣- ومن دعاوى العلمانيَّة أنَّ الزوجة لا يجب عليها أن تطيع زوجها؛ وليس للزوج وصايةٌ عليها؛ بل الواجب هو المساواة بين

الرجل والمرأة؛ فأوضح النبي ﷺ أنه يجب على الزوجة (**طاعة الزوج**) بقوله: (**فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيراً**)، وأوضح كذلك مثالاً دقيقاً في وجوب طاعتها لزوجها بقوله: (**ولا تنفق امرأةٌ من بيتها إلاَّ بإذن زوجها، فقيل: يا رسول الله ولا الطعام؟، قال: ذاك أفضل أموالنا...**).

٤- ومكانة الزوج من زوجته هي مكانة السيد المالك، والزوجة بمكان الأسير المملوك في قوله: (**فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً**) ومعنى كلمة عوانٍ: جمع عانية وهي المملوكة والأسيرة.

٥- وأوضح أنَّ العلو والمكانة في الخطاب النبوي جاءت للزوج بقوله: (**وإنَّكم إنَّما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فاتقوا الله في النساء، واستوصوا بهن خيراً**).

٦- التأكيد على الأزواج أن يُراعوا حقوق زوجاتهم: (**...فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف**).

٧- التأكيد على الأزواج بأن يتقوا الله في نسائهم: (**...واستوصوا بالنساء خيراً**)، و(**فاتقوا الله في النساء، واستوصوا بهنَّ خيراً**)

الرابع: من دعاوى العلمانيَّة التي يطرقونها ويرددونها هي رفض الحكم الشرعي لمسألة المواريث، ويعترضون كثيراً على أحكام الله تعالى فيها، فكان التأكيد عليها أنَّها شرعٌ من الله عزَّ وجلَّ، وأنَّ

القاسم هو الله تعالى فقد جاء في خطبة الوداع قوله: (**إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث، ولا يجوز لوارث وصية، ولا يجوز وصية في أكثر من ثلث**).

الخامس: تكريم المرأة وصيانة عرضها، حتى وهي متهمةٌ، يقول ﷺ: (**والولد للفراش وللعاهر الحجر**).

السادس: من دعاوى العلمانيين رفض إقامة الحدود؛ ومنها حدُّ الرجم للزاني والزانية، بحجة أنَّ الرجم وحشيَّة، وأن بقية الحدود الشرعيَّة هي تخلُّفٌ ورجعيَّةٌ، وأنَّه يحقُّ للحاكم تغيير الدين باجتهاده، ويخجلون من ذكر هذه الحدود، ويرون أنها سبةٌ وعارٌ، فيكون الرد من النبي ﷺ على دعواهم بقوله: (**الولد للفراش وللعاهر الحجر**)، فالعاهر يُرجم بشرع الله تعالى، وليس برأيٍ أو هوى بشرٍ، أو بحكمٍ وضعيٍّ.

السابع: من دعاوى العلمانية نسب المرأة لزوجها بدلاً من أبيها، كما يصنع الغرب، وأمثلة هذا كثير، كما حدث من سعد زغلول حيث انتزع نسب زوجته من أبيها، ونسبها إلى نفسه، فصار اسمها صفيَّة زغلول، وهدى شعراوي أيضاً منسوبةٌ إلى زوجها، بينما اسمها الحقيقي، هو هدى محمد باشا سلطان، وأمثلته في الغرب شاملةٌ لهم جميعاً، فكان في خطبة الوداع لعنٌ من الله تعالى، وملائكته، والناس أجمعين على من يفعل مثل هذا الأمر: (**من ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه، فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل منه صرفٌ ولا عدلٌ**).

وفي العصر الحديث تهاوت أفكار العلمانيين عندنا، إلى مدىً أبعد مما تهاوت إليه العلمانيَّة الغربية، فظهر من بيننا من تنسب ابنتها إلى نفسها، وليس إلى الأب.

وإكمالاً لمناقشة أباطيل العلمانيين، وفضح إفسادهم في المجتمع من خلال ما جاء في خطبة الوداع، وليس مختصّاً بمجال المرأة فقط، أذكر مجموعةً من الردود النبوية على الأباطيل العلمانية:

الثامن: العلمانيَّة تتحاكم في مرجعيتها إلى الدساتير الغربيَّة، وتتحاكم في المرجعيَّة الاجتماعيَّة إلى الواقع الاجتماعي الغربيّ، والإيضاح الذي جاء في الخطبة يرفض هذا الزعم؛ فالمرجعيَّة تتضح في قوله ﷺ: (**فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده: كتاب الله وسنة نبيه**)

التاسع: المناداة باستخدام الأشهر الميلاديَّة، دون الأشهر العربيَّة، وفرضها وتطبيقها على المجتمع عندما تكون لديهم الصلاحية. وفي الخطبة إعادةٌ للناس وربطهم بأحكام شرعيَّة، لا يمكن أن تستقيم إلاَّ بالأشهر العربيَّة، وذلك في قوله ﷺ: (**وإنَّ عدَّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق الله السماوات والأرض، منها أربعةٌ حرمٌ ثلاثةٌ متوالياتٌ وواحدٌ فردٌ: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان**).

العاشر: محاربة (**خصوصية الجزيرة العربيَّة**)، وزعم العلمانيين أنَّها كبقية بقاع الأرض، فيعيد النبي ﷺ المكانة الربانية

إلى مفاهيم الناس، حتى يزال التصور المغلوط، الذي يستميت العلمانيون في نشره، فيقول النبي ﷺ: (**كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا**).

ويقول ﷺ: (**أما بعد أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم**).

الحادي عشر: تحريم الربا، وتشنيع التعامل به، وبيان أنَّه حربٌ على الله ورسوله. يقول ﷺ: (**وإن ربا الجاهلية موضوعٌ، ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، وقضى الله أنه لا ربا، وإنَّ أول ربا أبدأ به عمي العباس بن عبد المطلب**).

وقبل الرحيل، أودُّ أن يشاركني القارئ شعور الافتخار بالدفاع عن دينه، ومقارعة أعدائه، وفضح مكائدهم، ووالله إنَّ لها لذَّة تخالط نسيج الروح، وتدعو إلى مواصلة المسير، للتقرب إلى الله تعالى (**بعبادة المراغمة**)، ولن تنتهي مبارزة العلمانية بكتابٍ واحدٍ، وأتذكر كلمة قالها هتلر في كتابه كفاحي: (**إذا استيقظت في الصباح، فلم تجد اليهود يسبونك ويشتمونك، فاعلم أنَّ يومك السابق، ضاع هباءً**)، فهو يرى أنَّ الاشتغال بإغاظة اليهود، ومحاربتهم، هو المقياس للإنتاج في الحياة، وأستعير قليلاً من معنى كلامه، فأقول: إذا لم يجد العلمانيون إيلاماً وغيظاً منك، ولم يستاءوا من وجودك وإنكارك لباطلهم، ولم يؤلمهم حضورك وغيابك، فاعلم أنَّ جهدك ضاع هباءً، كيف لا؟!، والله تعالى يقول محذراً نبيه ﷺ

من المنافقين: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (المنافقون: ٤)، بالرغم من وجود أعداءٍ كثر في ذلك الزمن، كقريشٍ، وغطفان، والأعراب، وفارس، والروم، واليهود، ولكنَّ الله تعالى قال عن المنافقين (هم العدو)، فأعطاهم (أل) التعريف، لبيان أنَّ العداوة كلَّ العداوة منهم، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ (النساء: ٤٥).

المراجع

١. القرآن الكريم.
٢. الإخطبوط اليهودي جاك تني قدم له وعلق عليه هشام عواض دار الفضيلة القاهرة.
٣. أزياء النساء في العصر العثماني، د. ثريا نصر، عالم الكتب، ١٤٢٠هـ.
٤. الإسلام، سعيد حوى دار السلام القاهرة ١٤٢١هـ.
٥. أسماء القائلين بوجوب ستر المرأة لوجهها من غير النجديين سليمان الخراشي.
٦. الأعلام الشرقية، زكي مجاهد.
٧. الأعمال الكاملة لقاسم أمين. محمد عمارة.
٨. إهابة لعزيزة عصفور دار القاسم ١٤٢٤هـ.
٩. بغداد في العشرينات. عباس بغدادي.
١٠. بلا حشومة الجنسانية النسائية في المغرب سمية نعمان جسوس المركز الثقافي العربي المغرب ٢٠٠٣م.
١١. تاريخ الأستاذ الإمام، رشيد رضا.
١٢. تاريخ الحقوق السياسية للمرأة الكويتية، نورية السداني، ١٩٩٤م.
١٣. تاريخ لبنان، فيليب حتي.

١٤. التحرير الإسلامي للمرأة، الرد على شبهات الغلاة، دار الشروق، القاهرة، ١٤٢٣هـ.
١٥. تحرير المرأة ممن؟ وفيم حريتها؟، د. شوقي أبو خليل، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٩هـ.
١٦. التراث الشعبي للأزياء في الوطن العربي، أ.د. نجوى مؤمن، أ.د. سلوى جرجس، عالم الكتب، ١٤٢٤هـ.
١٧. تربية المرأة والحجاب، محمد طلعت حرب، أضواء السلف، ١٤١٩هـ.
١٨. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف. للمنذري.
١٩. التغريب في الفكر والسياسة والاقتصاد، محمد سليم قلالة.
٢٠. الثورة العرابية، صلاح عيسى.
٢١. جذور البلاء، عبدالله التل المكتب الإسلامي ١٤٠٨هـ.
٢٢. جريدة الشرق الأوسط.
٢٣. الجندر المنشأ - المدلول - الأثر. كاميليا حلمي محمد. مثنى أمين الكردستاني دار الفكر - دمشق ٢٠٠٢م.
٢٤. الحركات النسائية وصلتها بالاستعمار محمد عطية خميس.
٢٥. الحركة المسرحية في الخليج العربي، ظمياء الكاظمي
٢٦. حقيقة اليهود فؤاد الرفاعي.
٢٧. الخطر اليهودي على المسيحية والإسلام عدنان حداد دار البيروني بيروت - لبنان ١٩٩٧م.
٢٨. الخطر اليهودي لمحمد خليفة التونسي دار الكتاب العربي ١٤٠٤هـ.

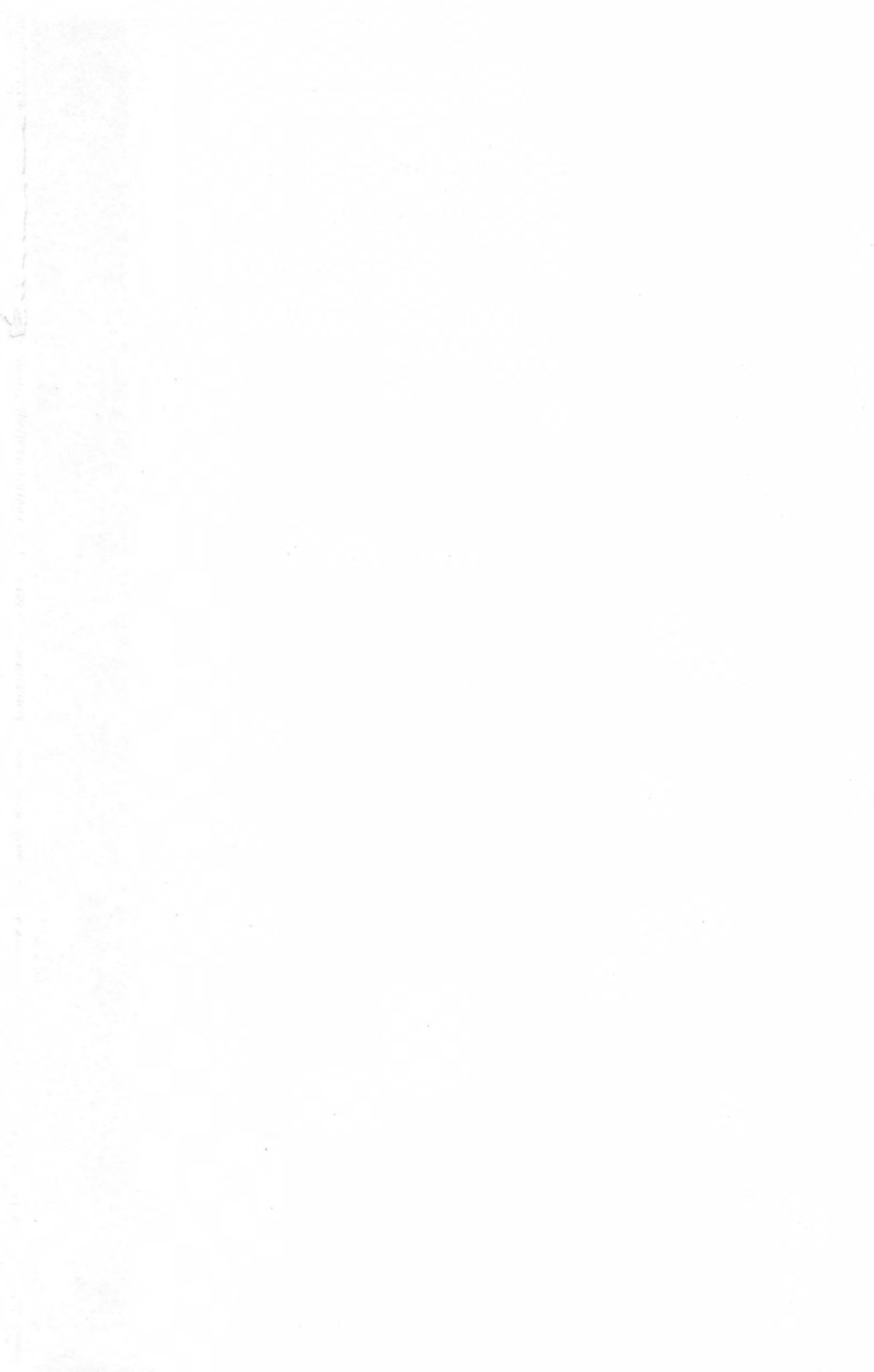
٢٩. خمار الوجه فريضة أم تقليد؟! لنوال عبدالرحمن أحمد المجاهد، دار البرواز ١٤٢١هـ.
٣٠. دعوى تحرير المرأة، د. صالح بن حميد، دار ابن الأثير، الرياض، ١٤٢١هـ.
٣١. ذكريات، علي الطنطاوي دار المنارة السعودية ١٤٠٩هـ.
٣٢. الزنى عبر العصور، رياض العبدالله، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٨هـ.
٣٣. السفور والحجاب، نظيرة زين الدين.
٣٤. السيرة النبوية للإمام ابن كثير دار المعرفة بيروت ١٤٠٣هـ.
٣٥. صحيفة الفرقان.
٣٦. الصهيونية أحمد العوضي دار النفائس الأردن ١٩٩٣م.
٣٧. الصهيونية حركة عنصرية المؤسسة العربية للدراسات والنشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر١٩٧٦م.
٣٨. الصهيونية وخطرها على البشرية حمود الرحيلي دار العاصمة١٤١٥هـ.
٣٩. العالم في عام، حسن قطامش، ملحق سنوي عن مجلة البيان، ١٤٢٣هـ.
٤٠. العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية فؤاد العبدالكريم مجلة البيان ١٤٢٦هـ.
٤١. العلمانية سفر الحوالي الدار السلفية ١٤٠٨هـ.
٤٢. علمانيون وخونة، أحمد مورو، دار حراء، القاهرة، نشر وتوزيع دار الروضة.

٤٣. عودة الحجاب (معركة السفور والحجاب) محمد إسماعيل المقدَّم دار طيبة ٢٠٠٤م.
٤٤. الفكر العربي المعاصر في معركة التغريب والتبعية الثقافية، خيري العمري.
٤٥. قالوا عن المرأة في الإسلام عماد الدين خليل.
٤٦. القوة اليهودية في أمريكا محمد جلال عناية الناشر المؤلف ٢٠٠١م
٤٧. قولي في المرأة، مصطفى صبري، المطبعة السلفية، ١٣٥٤هـ.
٤٨. كفاحي، أدولف هتلر دار صادر - بيروت ١٩٩٥م.
٤٩. الكويت زهرة الخليج العربي، محمود بهجت سنان.
٥٠. كيف احتل الإنجليز مصر سليمان الخراشي.
٥١. ما لا نعلمه لأولادنا نظام المحرمات خالص جلبي. مركز الراية ٢٠٠٤م.
٥٢. مآخذ اجتماعية على حياة المرأة العربية، د. نازك الملائكة، دار الفضيلة، الرياض، ١٤٢١هـ.
٥٣. ماذا يريدون من المرأة، عبدالسلام بسيوني، إدارة الشئون الإسلامية، الدوحة، ١٩٩٦م.
٥٤. مجلة (كلّ شيءٍ).
٥٥. مجلة أبوللو.
٥٦. مجلة آخر ساعة المصورة.
٥٧. مجلة الأسرة.
٥٨. مجلة الإعلام.
٥٩. مجلة البدائع.

٦٠. مجلة البلاغ الأسبوعي.
٦١. مجلة البيان.
٦٢. مجلة الجامعة العثمانية.
٦٣. مجلة الدنيا المصورة١٩٣٠م.
٦٤. مجلة الرابطة.
٦٥. مجلة العربي.
٦٦. مجلة الفتح.
٦٧. مجلة الفكاهة.
٦٨. مجلة المصور.
٦٩. مجلة الهلال.
٧٠. مجلة مصر الحديثة المصورة.
٧١. محاضرة بعنوان (تحرير المرأة من البذر إلى الحصاد)، لمحمد المقدم.
٧٢. محاضرة بعنوان: (أخطار تهدد بناء الأسرة المسلمة).
٧٣. محاضرة بعنوان الوعي، محمد أحمد الراشد.
٧٤. مذكرات السلطان عبدالحميد محمد حرب عبدالحميد دار الوثائق الكويت١٩٨٦م.
٧٥. مذكرات هدى شعراوي.
٧٦. مرآة الشام، عبدالعزيز العظمة.
٧٧. المرأة العربية في القرن العشرين، بثينة شعبان، علي تقي.
٧٨. المرأة المسلمة بين موضات التغيير وموجات التغرير، د. فؤاد العبد الكريم، مجلة البيان، ١٤٢٥هـ.

٧٩. المرأة في إسرائيل باسل النيرب الناشر العبيكان ٢٠٠٦م.
٨٠. المرأة ماذا بعد السقوط، بدريَّة العزَّاز.
٨١. المرأة والجندر، أميمة أبو بكر، شيرين شكري، عمان: جمعية العفاف الخيرية ٢٠٠٤م.
٨٢. المشابهة بين قاسم في كتابه (تحرير المرأة) ودعاة التحرير في هذا العصر سليمان الخراشي.
٨٣. معركة الحجاب ياسر فرحات، دار الجيل بيروت ١٩٩٥.
٨٤. من رسم الأزياء والموضة، د. عبد العزيز جودة، م. وفاء عبد الراضي قرشي، ٢٠٠٦م.
٨٥. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية. عبدالوهاب المسيري دار الشروق ٢٠٠٥م.
٨٦. موقع صيد الفوائد.
٨٧. نسائيات، محيي الدين محمد عبدالواحد.
٨٨. نظرات في كتاب السفور والحجاب المنسوب إلى الآنسة نظيرة زين الدين، مصطفى الغلاييني.
٨٩. نهج البلاغة، أبو الحسن الموسوي.
٩٠. واقعنا المعاصر، محمد قطب، مؤسسة المدينة، ١٤١٠هـ.
٩١. اليد الخفيَّة، د: عبدالوهاب المسيري، دار الشروق، ١٤١٨هـ.
٩٢. اليهودي العالمي هنري فورد دار الفضيلة القاهرة ٢٠٠١م.
٩٣. اليهودي الغامض في القاهرة (البحث عن السلام بالجنس)، رشاد كامل، دار الخيال، ١٩٩٦م.

94. http://www.islamlight.net/index.php?option=content&task=view&id=1309&Itemid=27.
95. http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/Isar - Ameri/sec05.doc_cvt.htm.
96. www.amanjordan.org.
97. www.egypteantan.com.



آخر ساعة المصورة — العدد ٨١



الملك زوغو ينزع النقاب عن وجوه الألبانيات

... ألبانيا منذ مدة قصيرة حركة
... الغرض منها الاستغناء عن
... اعه نهائياً عن وجوه النساء

جاء في الاخبار الاخيرة
... ملك البانيا وجوب خروج
... سافرات في بلاده !

فارسل أحد رجال حاشيته ليستعلم
إعجاب الملك .
وأتم الرسول مهمته مثل ...
شريف ، وتوطدت صلات الصداقة
والراقصة ، واسمها فرانزيسكا .. حتى
معه إلى بلاده حين عودته ...
ويقال إن فرانزيسكا لما عادت إلى
عاصمة البانيا ، في صحبة الملك احمد زوغو
... هناك نفس التأثير الذي كان لها جدا لو
على الملك كارول الروماني في بوخارست
... ولما كان ...

حجاب عام ١٩٠٩م

صدر للمؤلف — **سيصدر قريبا**







؟
لقد
كشفت عورتك



9 786030 037940

توزيع مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان ص.ب ١٤٠٥ الرياض ١١٤٣١ هاتف ٤٠٢٢٥٦٤ فاكس ٤٠٢٣٠٧٦